NURUOSMANIYE
478
627

٢٢٧

218

١١٧ ربعي قسم
٢٧ ايكنجي قسم
٢٨ الحـ ٦٤ اوچنجي قسم

رشيده
كلشده

NURUOS...

Kısmı : N.O.

Yeni Kayıt No. 478

Eski Kayıt No. 627

Tasnif No. 297.3=927; 297.2=927

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله

٦٢٧

وقف عمدة ملوك الدوران وسلسلة نخبة آل عثمان مشكوة انوار انواع الحسنات
مصباح مشارق محاسن الخيرات محيي السنة امام الامة السلطان ابن السلطان
السلطان ابو المحاسن والمواهب عثمان خان ابن السلطان مصطفى خان
لا زالت اياته مصابيح الاقبال ومساعيه الجميلة مفاتيح ابواب الآمال
وانا الداعي لدولته الحاج ابراهيم حنيف المفتش
بالحرمين المحترمين
عفي له

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي رفع قدر نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم في الدنيا والاخرى ه وأسرى به ليلا
من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى فاعظم
بذلك فخرا ه وقدمه جبريل فصلى بالانبيا
والمرسلين ليعلم انه الامام الاعظم وانه
بذلك المقام احرى ه ثم رقي الى السموات
العلى الى سدرة المنتهى وظهر لمستوى
سمع فيه صريف الاقلام وراى من ايات
ربه الكبرى ه وتجلى له وخاطبه وثبت
فواده واعطاه سواله واعظم له بذلك
اجرا فسبحانه من اله نزه نفسه بنفسه
في مقام الانباء عن الاسرا واشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة
تتوالى امداداتها علينا تترا واشهد
ان سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله
الذي بعثه رحمة للعالمين وكثر الهم وذخرا
صلى الله وسلم عليه وعلى اله واصحابه وتابعيه
خصوصا اوراثه الذين اشاد الله لهم في
الخافقين ذكرا ه وسلم تسليما كثيرا
دايما ابدا الى يوم الدين امين

وبعد

وبعد فقد قال الله تعالى في كتابه
المبين وهو اصدق القايلين بسم
الله الرحمن الرحيم سبحان الذي اسرى
بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد
الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من اياتنا
انه هو السميع البصير وسنتكلم ان شا
الله تعالى على بعض فوايد هذه الاية الكريمة
وعلى فوايد بعض اياته من اول سورة
والنجم ثم نورد حديث الاسرا والمعراج
ونتكلم على بعض فوايد ذلك ان شا الله تعالى
مستمدا من الله المعونة والهداية والكفاية
والرعاية فنقول سبب نزولها كما
قال الامام ابو حيان ان النبي صلى الله عليه
وسلم لما ذكر الاسرا به فكذبوه فانزلها
الله تعالى ووجه اتصال هذه السورة
بما قبلها ومناسبتها لها انه تعالى لما امره
صلى الله عليه وسلم بالصبر ونهاه عن الحزن
عليهم وان لا يضيق صدره من مكرهم
وكان من مكرهم نسبته الى الكذب والسحر
والشعر وغير ذلك مما رموه به فعقب
تعالى ذلك بشرفه وفضله واحتفائه وعلوه

قوله ابو حيان هو محمد
بن يوسف [illegible]
[illegible]

منزلته عنده بذكر الاسرا في اول هذه
السورة **وايضا** لما امره بالصبر في اخر
السورة المتقدمة بقوله واصبر وما
صبرك الا بالله والصبر هو التحمل للمكاره
والتحمل من جملة ما يؤدي الي التجمل ومنه
ما ذكر في اول هذه السورة وقد **روي** البخاري
عن ابن مسعود انه قال في سورة بني اسرايل
والكهف ومريم وطه والانبيا هن من العتاق
الاول وهن من تلادي اي مما حفظته
قديما وهو ضد الطارف ومراده ان لهن
فضلا باعتبار ما تقدم وما تضمنه مفتتح
كل منهن من امر غريب وقع في العالم خارق
للعادة وهو الاسرا وقصة اصحاب الكهف
وقصة مريم وهذا وجه في ترتيبها
وهو اشتراكها في قدم النزول وكونها مكيات
وكلها مشتملة علي القصص **وروي**
الامام احمد عن عايشة رضي الله عنها
قالت كان رسول الله صلي الله عليه وسلم
يقرا كل ليلة بني اسرايل والزمر **والعتاق**
بكسر العين المهملة جمع عتيق والعرب تجعل
كل شي بلغ الغاية في الجودة عتيقا والاول

بضم

بضم الهمزة وفتح الواو المخففة والاولية
باعتبار حفظها او باعتبار نزولها لانها مكيات
وقوله من تلادي بكسر التا الفوقية وتخفيف
اللام وبعد الالف دال مهملة اي وهو ضد
الطارف **والحكمة** في افتتاح هذه
السورة بالتسبيح كما قاله في زاد المسير
وجهان **احدهما** ان العرب تسبح عند الامر
العجيب فكان الله تعالي عجب خلقه بما اسدي
الي رسوله صلي الله عليه وسلم من الاسرا به
الثاني ان يكون خرج مخرج الرد عليهم
لانه صلي الله عليه وسلم لما حدثهم عن الاسرا
كذبوه فيكون المعني تنزه الله تعالي ان يتخذ
رسولا كذابا **فان قلت** ما الحكمة في
افتتاح سورة الاسرا بالتسبيح والكهف
بالتحميد **اجيب** بان التسبيح حيث
جا قدم علي التحميد نحو فسبح بحمد ربك
سبحان الله والحمد لله لان التسبيح هو
التنزيه والحمد الثنا فالاول من باب التخلية
والثاني من باب التحلية والتخلية مقدمة
علي التحلية **واجيب** ايضا بان
سورة سبحان لما اشتملت علي الاسرا

وكذب المشركون به النبي صلى الله عليه وسلم
وتكذيبه تكذيب لله تعالى اي بسبحان الله
لتنزيه الله عز وجل عما لا يليق به وما ينسب
اليه من الكذب وسورة الكهف لما نزلت
بعد سوال المشركين عن قصة اصحاب
الكهف وتاخر الوحي نزلت مبينة ان
الله تعالى لم يقطع نعمته عن نبيه وعن
المومنين بل اتم عليهم النعمة بانزال الكتاب
فناسب افتتاحها بالحمد على هذه النعمة
واما سبحان فهو اسم بمعنى التسبيح
الذي هو التنزيه فهو اسم واقع موقع
المصدر ولا يكاد يستعمل الا مضافا وقد
يستعمل علما فيقطع عن الاضافة ويمتنع
عنه الصرف وانتصابه بفعل مضمر
اي اسبح الله سبحان ثم نزل سبحان
منزلة الفعل فسد مسده ودل على التنزيه
البليغ لان في حذف العامل واقامته
مقامه الدلالة على ان المقصود بالذات
هو المصدر والفعل تابع فيفيد الاخبار
بسرعة وجود التنزيه واذا قلنا بانه
علم للتسبيح فالعلم على نوعين علم شخص

وعلم

وعلم جنس ثم انه تارة قد يكون للعين
وتارة للمعنى فهذا من العلم الجنسي الذي
يكون للمعنى **فان قلت** لفظ سبحان
واجب الاضافة فكيف الجمع بين العلمية
والاضافة **اجيب** بانه ينكر ثم يضاف
كما قال الشاعر
علي زيدنا يوم الوغى رأس زيدكم ... بأبيض ماضي الشفرتين يماني
والتسبيح مما استاثر الله تعالى به كما قاله
بعضهم فبدا بالمصدر اي بالاسم الموضوع
موضعه في بني اسرايل لانه المصدر وهو الاصل
ثم بالماضي في الحديد والحشر لانه اسبق
الزمانين ثم بالمضارع في الجمعة والتغابن
ثم بالامر في الاعلى استيعابا لهذه الكلمة
من جميع جهاتها فهو ذكر يعظم الله به مختص
به لا يصلح لغيره ولا يستعمل الا فيه **واما**
قول الشاعر ... سبحان من علقمة الفاخر
فعلى سبيل الشذوذ اي العجب من علقمة
اذ تعجب والعرب تقول سبحان من كذا
اذا تعجبت منه قال الراغب وقول الشاعر
سبحان من علقمة الفاخر ... تقديره سبحان
علقمة على التهكم فزاد فيه من ردا الى اصله

وقيل اراد سبحان الله من اجل علقمة
فحذف المضاف اليه انتهى فعليه الثاني
لا شذوذ فيه لانه ما استعمل في غير الله
تعالى لانه مضاف اليه وقد حذف المضاف
اليه وهو مراد للعلم به وابقي المضاف على
حاله مراعاة لاجل احوال الاب التجرد من
التنوين وعلى ذلك لا شاهد فيه على العلمية
لانه مضاف وفي الوجه الاول نظر لان من
لا ترادف الاثبات وعلقمة هو صحابي
قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبايع
وهو شيخ واستعمله عمر رضي الله عنه على
حوران ومات بها وفي الاستيعاب
علقمة بن علاثة الكلابي العامري رضي
الله عنه من المؤلفة قلوبهم كان سيدا
في قومه حليما عاقلا ولم يكن فيه ذلك الدم
واما معناه فروى الحاكم ان طلحة
ابن عبيد الله رضي الله عنه سال رسول
صلى الله عليه وسلم عن معنى سبحان الله فقال
تنزيه الله عن كل سوء وروى ابن ابي
حاتم عن علي رضي الله عنه قال سبحان الله
كلمة احبها الله لنفسه ورضيها واحب ان

تعالى

تعالى له وقال الكرماني وغيره اعلم
انه تعالى له صفات سلبية مثل
لا شريك له ولا ضد ولا ند وكذا سائر التنزيهات
وتسمى بصفات الجلال وله تعالى صفات
وجودية كالعلم والقدرة وتسمى بصفات
الاكرام ففي التسبيح اشارة الى الاولى واصل
ذلك الاقتباس من قوله تعالى ذو الجلال والاكرام
وحاصل المعنى تنزيه الحق تعالى بنفسه المقدسة
عن جميع شوائب النقص وتبعيده من
السوء في الذات والصفات والافعال والاسماء
والاحكام فيلزم نفي الشريك والصاحبة
والولد وجميع الرذائل من سبح في الارض
اذا ذهب فيها وابعد اي ما ابعد الذي له هذه
القدرة عن جميع النقائص وصدر بها هنا
للتنزيه فاعلم ما بعده عن النقائص وللتنزيه
تعالى عن العجز عن اسرائه بعبده ليلا من
المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وقد
ورد في فضل التسبيح ما رواه مسلم وغيره
عن ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا اخبرك باحب الكلام
الى الله ان احب الكلام الى الله سبحان الله

وبحمده وفي رواية الترمذي سبحان
ربي وبحمده وفي رواية لمسلم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم سئل اي الكلام افضل
قال ما اصطفى الله لملايكته او لعباده سبحان
الله وبحمده وهذا محمول على كلام
الادميين والا فالقران افضل من التسبيح
والتهليل المطلق واما الماثور في وقت
او حال فالاشتغال به افضل وفي صحيح
مسلم من حديث ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال
سبحان الله وبحمده في يوم ماية مرة
غفرت ذنوبه وان كانت مثل زبد
البحر وقال الطيبي يوم مطلق لم يعلم
في اي وقت منه اوقاته وقال غيره وظاهر
الاطلاق يشعر بانه يحصل هذا الاجر
المذكور لمن قال ذلك ماية مرة سوا قالها
متوالية او متفرقة في مجالس او بعضها
اول النهار وبعضها اخره وقوله غفرت
ذنوبه اي الصغاير من حقوق الله خاصة
لان حقوق الناس لا تغفر الا باسترضا الخصوم
وروى البزار عن عبد الله بن عمر رضي الله
عنهما

عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قال سبحان الله العظيم وبحمده غرست
له نخلة في الجنة واخرج الطبراني
في الاوسط والخرايطي وابن مردويه عن
ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قال اذا اصبح سبحان الله
وبحمده الف مرة فقد اشترى نفسه من الله
وكان اخر يومه عتيق الله قال الحافظ الهيثمي
في مجمع الزوايد بعد ايراده رواية الطبراني
في الاوسط وفيه من لم اعرفه انتهى وهذه
فايدة عظيمة ينبغي المحافظة
عليها وغنيمة جسيمة يبادر اليها اغتنامها
والمداومة عليها ويشبهها ما يتداوله
السادة الصوفية من قول لا اله الا الله
سبعين الف مرة ويذكرون ان الله يعتق
بها رقبة من قالها واشترى بها نفسه من
النار او رقبة من يقولها عنه ويشترى
بها نفسه من النار ويحافظون عليها
لانفسهم ولمن مات من اهاليهم واخوانهم
وقد ذكرها الامام اليافعي والعارف الكبير
المحيوي ابن العربي واوصى بالمحافظة عليها

وذكروا انه قد ورد في خبر نبوي وحكوا
ان شابا صالحا كان من اهل الكشف ماتت
امه فصاح وبكى وخر مغشيا عليه ثم سيل
عن سبب ذلك فذكر انه راي امه في النار
وكان بعض المشايخ من السادة حاضرا
وكان قد قال هذه السبعين الفا واراد
ان يعدها لنفسه فقال في نفسه عندما
سمع قول الشاب المذكور اللهم انك تعلم اني هللت
هذه السبعين الف تهليلة واريد ان ادخرها
لنفسي واشهدك اني قد اشتريت بها ام
هذا الشاب من النار فما استتم هذا
الوارد الا وتبسم الشاب وسر وقال
الحمد لله اري امي قد خرجت من النار وامر
بها الى الجنة قال الشيخ المذكور فحصل لي
فايدتان صدق الخبر المذكور وصحته وصدق
كشف هذا الشاب انتهى لكن الحديث
المذكور قال بعض المشايخ لم ترد به السنة
فيما اعلم وقد وقفت على صورة
سوال الحافظ ابن حجر رحمه الله عن هذا الحديث
وهو من قال لا اله الا الله سبعين الفا فقد
فقد اشترى نفسه من الله هل هو حديث

صحيح

صحيح او حسن او ضعيف وصورة جوابه
اما الحديث يعني المذكور فليس بصحيح
ولا حسن ولا ضعيف بل هو باطل موضوع لا تحل
روايته الا مقرونا ببيان حاله انتهى
لكن ينبغي للشخص ان يفعلها اقتداء بالسادة
الصوفية وامتثالا لقول من اوصى بها وتبركا
بافعالهم وقد ذكرها الشيخ الولي
الزاهد العارف سيدي محمد بن عراق نفعنا
الله ببركاته في بعض مصنفاته المولفة
وقال كان شيخه يامر بها وذكر ان بعض اخوانه
ذكر له عن بعض الصلحا انه كانت له سبحة
عددها الف وكان يديرها سبعين مرة
من بعد صلاة الصبح الى طلوع الشمس
قال وهذه كرامة له من الله فنسال الله ان
يمن علينا بذلك وان يلحقنا بعباده الصالحين
انتهى وعن شريح العابد قال بلغني
انه لو قسم ثواب التسبيحة على جميع هذا
الخلق لاصاب كل واحد منهم خيرا والفضايل
كثيرة شهيرة وفيما ذكرنا كفاية لمن له
بصيرة وقوله تعالى اسرى بعبده قال
اهل اللغة اسرى وسرى لغتان زاد بعضهم

انها مختصان بسير الليل واسرى لازم
كسرى فيحتاج الى التعدية والهمزة
هنا ليست للتعدية خلافا لابن عطية وانما
المعدى الباء في بعبده ولا تقتضي مصاحبة
الفاعل للمفعول في الفعل عند الجمهور خلافا للمبرد
والسهيلي **والعبد** لغة المملوك من نوع
من يعقل **وقال** في المحكم العبد الانسان
حرا كان او رقيقا لانه مملوك لباريه **وقال**
سيبويه انه في الاصل صفة ولكنه
استعمل استعمال الاسماء **واجمع**
المسلمون على ان المراد بالعبد هنا سيدنا
محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم **وقال**
بعبده دون بنبيه او حبيبه لئلا تضل
امته كالنصارى **او** لان وصفه بالعبودية
المضافة الى الله اشرف المقامات **قال**
الاستاذ ابو علي الدقاق رحمه الله ليس
للمومن صفة اتم ولا اشرف من العبودية
ولهذا اطلقها الله تعالى على نبيه في اشرف
المواطن كقوله تعالى سبحان الذي اسرى
بعبده الحمد لله الذي انزل على عبده
الكتاب تبارك الذي نزل الفرقان على عبده

فاوحى

فاوحى الى عبده ما اوحى **وقال** البرهان
النسفي رحمه الله قيل لما وصل النبي صلى الله
عليه وسلم الى الدرجات العالية والمراتب
الرفيعة في المعراج اوحى الله تعالى اليه
يا محمد بم اشرفك قال يا رب بان تنسبني
اليك بالعبودية فانزل الله تعالى سبحان
الذي اسرى بعبده الاية وفي معنى ذلك **قيل**
لا تدعني الا بيا عبدها فانه اشرف اسمائي
واقوال العلماء في العبد والعبودية كثيرة
وكل واحد تكلم بلسان حاله على قدر مقامه وحاله
فقال ابن عطا العبد الذي لا ملك له **وقال**
رويم يتحقق العبد بالعبودية اذا اسلم القياد
من نفسه الى ربه وتبرا من حوله وقوته
وعلم ان الكل له وبه **وقال** عبد الله بن محمد
حرفة صفة العبودية ان كنت لا ترى لنفسك
ملكا وتعلم انك لا تملك لها نفعا ولا ضرا وما
احسن ما قيل في هذا المعنى لبعضهم

وكنتُ قديمًا أطلبُ الوصلَ منهمُ ... فلمّا أتاني العلمُ وارتفعَ الجهلُ
تيقّنتُ أنّ العبدَ لا طلبٌ لهُ ... فإن قرّبوا فضلٌ وإن أبعدوا عدلُ
وإن أظهروا لم يُظهِروا غيرَ وصفِهم ... وإن ستروا فالسترُ من أجلهم لهم

قال الامام الرازي في قوله بعبده على ان الاسرا

القائل لذلك هو
سيدي عمر
الفارض
وتمامه
يا قوم قلبي عند زهراء
يعرفها السامع والرائي
لا تدعني الا بيا عبدها
لا

كان بجسد رسول الله صلى الله عليه وسلم لان
العبد اسم للجسد والروح قال تعالى ارايت الذي
ينهى عبدا اذا صلى وانه لما قام عبد الله يدعوه
وقوله تعالى ليلا هو ظرف للاسرا لانه تقدم
ان الاسرا هو سير الليل فاذا اطلق الاسرا
فهم انه واقع ليلا فهو كالصبوح في شرب
الصباح لا يحتاج الى قوله شربت الصبوح
صباحا وجوابه ان الامر وان كان
كذلك الا ان العرب تفعل مثل ذلك في بعض
الاوقات اذا ارادت تاكيد الامر والتاكيد
نوع من انواع كلامهم واسلوب منه والعرب
تقول لاحد بيده وقال بلسانه وقال
بعضهم فايدة التاكيد هنا دفع توهم
المجاز لانه قد يطلق على سير النهار ايضا
وقال الزمخشري اراد بقوله ليلا بلفظ
التنكير تقليل مدة الاسرا وانه وقع
السرا به في بعض الليل من مكة الى الشام
مسيرة اربعين ليلة وذلك ان التنكير فيه
قد دل على معنى البعضية قال ويشهد
لذلك قراة عبد الله وحذيفة من الليل اي
بعض الليل وقال غيره فكان المعنى سبحان
الذي

الذي اسرى بعبده في ليل واحد من كذا
الى كذا وهو موضع التعجب وانما عدل عن ليلة
الى ليلا لانهم اذا قالوا اسرى ليلة كان ذلك
في الغالب لاستيعاب الليلة بالسرى
فقيل ليلا اي في الليل وقال البها السبكي
في عروس الافراح وعد الزمخشري منه
يعني من التقليل سبحان الذي اسرى
بعبده ليلا من المسجد اي ليلا قليلا اي
بعض ليل واورد عليه ان التقليل رد الجنس
الى فرد من افراده لا تنقيص فرد الى جزء
من اجزائه وفيه نظر لان التقليل لا يرد الشي
الى جزء حقيقته وانما التقليل اعم من
الافراد لان التقليل يصدق على الثلاثة
بالنسبة الى المائة واما قوله ان التقليل
لا يرد الشي الى جزء حقيقته فصحيح لكن
لا نسلم ان الليل حقيقة في جميع الليلة
بل كل جزء من اجزائه يسمى ليلا وعبر ان اطلاق
بعض الليل على قولنا ليلا ليس بظاهر
فان كل بعض فيه ليل فلا بعضية الا ان يقال
بعض الليل يسمى ليلا باعتبار نفسه وبعض
ليل باعتبار الكل قال ابن المنير رحمه الله

ختصا صح

وانما كان الاسرا ليلا لانه وقت الخلوة والا
عرفا ولانه وقت الصلاة التي كانت مفروضة
عليه في قوله تعالى قم الليل الا قليلا وليكون
ابلغ للمومن في الايمان بالغيب وفتنة
للكافر وقال بعض اهل الاشارات
لما محي الله اية الليل وجعل اية النهار مبصرة
انكسر الليل فجبر بان اسري فيه بمحمد صلى الله
عليه وسلم قال ابن دحية اكرم نبينا صلى
الله عليه وسلم ليلا بامور منها انشقاق القمر
واتيان الجن به ورأى اصحابه نيرانهم
كما في صحيح مسلم وخرج الى الغار ليلا
والليل اصل ولهذا كان اول الشهر وسواده
يجمع ضوء البصر ويحد كليل النظر ويستلذ
فيه بالسمر وكان صلى الله عليه وسلم اكثر اسفاره
ليلا وقال عليه السلام عليكم بالدلجة
فان الارض تطوى بالليل والليل وقت
الاجتهاد للعبادة وكان صلى الله عليه وسلم
يقوم حتى تورمت قدماه وكان قيام ليلا صح
الليل في حقه واجبا فلما كانت عبادته ليلا
اكرم بالاسراء فيه ليكون اجر المصدق به
اكثر ليدخل فيمن آمن بالغيب دون

من

من عاينه نهارا وقدم الحق تبارك وتعالى
الليل في كتابه على ذكر النهار فقال عز وجل
وجعلنا الليل والنهار ايتين وهو الذي جعل
الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد
شكورا الى غير ذلك من الايات وصح انه
صلى الله عليه وسلم قال ينزل ربنا تبارك وتعالى
كل ليلة الى سما الدنيا حين يبقى ثلث الليل
الاخر فيقول من يدعوني فاستجيب له ومن
يسألني فاعطيه ومن يستغفرني فاغفر
له الحديث وهذه الخصيصة لم يجعل
للنهار منه صلى الله عليه وسلم لما في ذلك الوقت
من الليل من سعة الرحمة ومضاعفة
الاجر وتعجيل الاجابة ولابطال كلام الفلاسفة
ان الظلمة من شانها الاهانة والشر وكان
الله تعالى اكرم اقواما في الليل بانواع الكرامات من الانبياء
كقوله في قصة ابراهيم صلى الله عليه وسلم
فلما جن عليه الليل الاية وفي لوط بقوله
فاسر باهلك بقطع من الليل وفي موسى
وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وناجاه ليلا
وامره باخراج قومه ليلا اتى ومن
هنا اختلف في التفضيل بين الليل والنهار

وصنف فيه بعضهم كتابا في ترجيح الليل بوجوه
منها ما تقدم آنفا ومنها سعة النهار اي
تقدمه في الخلق وفيه ساعة الاجابة
كما تقدم وهي في كل الليالي بخلاف الايام فهي
منها في يوم الجمعة فقط ورجح النهار بوجوه
منها قوله صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت
فيه الشمس يوم عرفة او يوم الجمعة لكن
رد بان هذا بالنسبة الى الايام لا الليالي
بان ليلة القدر خير من الف شهر وقد
دخل في هذه الليلة اربعة الاف جمعة
قلت ومن اعظم الادلة القاطعة
للنزاع الدالة على تفضيل الليل وقوع رؤية
الله تعالى فيه للنبي صلى الله عليه وسلم ليلة
الاسرا ونزول القران فيه كما يدل عليه
قوله تعا انا انزلناه في ليلة القدر الاية
والله تعالى اعلم قال ابو امامه النقاش
رحمه الله تعا ليلة الاسرا افضل من
ليلة القدر في حق النبي صلى الله عليه وسلم
وليلة القدر افضل في حق الامة لانه
لهم خير من عمل اكثر من ثمانين سنة
ممن كان قبلهم واما ليلة الاسرا

فلم

فلم يات في ارجحية العمل فيها حديث صحيح
ولا ضعيف ولذلك لم يعينها النبي صلى الله
عليه وسلم وقول الامام البلقيني رحمه
الله في قصيدته التي مدح فيها النبي صلى الله عليه وسلم
أو لا كرؤيته في ليلة فضلت ليالي القدر وفيها الرتبة كما رضا
يوخذ منه ان ليلة الاسرا افضل من ليلة
القدر ولعل الحكمة في ذلك كما قاله في الاصطفا
اشتمالها على رؤيته التي هي افضل كل شي
ولذا لم يجعلها ثوابا من عمل من الاعمال
مطلقا بل منة بها على عباده المومنين
يوم القيامة تفضلا منه تعالى انتهى
وهذا مما يويد ما قدمناه انفا في
تفضيل الليل لكن بقي النظر في تحرير
محل الخلاف وقد حرره بعضهم كما وجد بخط
الحافظ ابن حجر نقلا عن المهدوي فقال
ان كان المراد ان ليلة الاسرا ونظايرها
من كل عام افضل من ليلة القدر بحيث
يكون قيامها والدعا فيها افضل من ليلة
القدر فهذا باطل لم يقله احد من
المسلمين وهو معلوم الفساد بالاضطرار
بالاضطرار وان اراد الليلة المعينة التي

التي اسري فيها بالنبي صلى الله عليه وسلم وحصل
له فيها ما لم يحصل له في غيرها من غير ان
يشرع تخصيصها بقيام ولا عبادة فهذا
صحيح ان قام دليل على ان انعام الله على
نبيه ليلة الاسرا كان اعظم من انعامه
عليه بانزال القران ليلة القدر **وهذا**
لا يعلم الا بوحي ولا يجوز لاحد ان يتكلم فيه بلا
علم ولا يعرف عن احد من الصحابة انه خص
ليلة الاسرا بامر من الامور ولهذا لا يعرف
اي ليلة كانت وان كان الاسرا في نفسه
من اعظم فضايله كما انه صلى الله عليه وسلم
لم يفضل غار حرا الذي انزل عليه فيه الوحي ولا
خص اليوم الذي ابتدى فيه بالوحي بشي
انتهى وظاهر هذا الكلام ان الخلاف
بين الليلة المعينة التي اسري فيها بالنبي
صلى الله عليه وسلم وبين ليلة القدر التي
انزل فيها القران كما يدل عليه قوله ان قام
دليل على ان انعام الله على نبيه ليلة
الاسرا كان اعظم من انعامه عليه بانزال
القران ليلة القدر اما الليلة المعينة
التي اسري به صلى الله عليه وسلم فيها او ليلة

القدر

القدر في كل عام فينبغي ان يكون فيها
قول ابي امامة بن النقاش المتقدم واما
تطابق الليلة من كل عام فلا شك في ان
ليلة القدر من كل عام افضل منها لما لا يخفى
وقوله تعالى من المسجد الحرام من لابتدا
الغاية والمسجد لغة مفعل بالكسر اسم لمكان
السجود وبالفتح اسم للمصدر واما شرعا
فكل موضع من الارض لقوله صلى الله عليه
وسلم جعلت لي الارض مسجدا وطهورا ولما
كان السجود اشرف افعال الصلاة لقرب
العبد من ربه اشتق اسم المكان فقيل
مسجد ولم يقولوا مركع ثم ان العرف خصص
المسجد بالمكان المهيا للصلوات الخمس
حتى يخرج المصلى المجتمع فيه للاعياد ونحوها
فلا يعطى حكمه وكذلك الربط والمدارس فانها
هيئت لغير ذلك والحرام اي المحرم وهو
ضد الحلال وذلك لما منع المحرم فيه لما يجوز
لغيره ولما منع في الحرم مما يجوز في غيره
من البلاد قال الماوردي كل موضع
ذكر الله المسجد الحرام فالمراد به الحرم
الا في قوله تعالى فول وجهك شطر المسجد الحرام

وورد عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال لم تبح الصلاة لمن
قبلنا الا في اماكن مخصوصة
كالكنايس والبيع والصوامع
وورد ان عيسى عليه السلام
كان يصلي حيث ادركته الصلاة
واستشكل هذا مع ما قبله
والجمع بين الروايتين ان قول
النبي صلى الله عليه وسلم لم تبح
الصلاة الا في هذا مخصوص
بما اذا كان في الحضر وذاك في
السفر انتهى

فان اراد به الكعبة وقال بعضهم
المراد بالمسجد الحرام في قوله تعالى سبحان
الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد
الحرام مكة لانه صلى الله عليه وسلم كان في بيت
ام هاني واول مسجد وضع على الارض
المسجد الحرام وهو مسجد مكة شرفها
الله كما قال تعالى ان اول بيت وضع للناس
للذي ببكة مباركا وفي الصحيحين عن
ابي ذر رضي الله عنه قال سالت رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن اول مسجد وضع
على الارض قال المسجد الحرام قلت ثم اي
قال المسجد الاقصى قلت وكم بينهما
قال اربعون عاما الحديث وقد اشكل
هذا الحديث على بعضهم فقال معلوم
ان سليمان بن داود صلى الله عليهما وسلم
لما بنى بيت المقدس سال الله ثلاثا الحديث
الاتي ان شا الله تعالى وهو بعد ابراهيم
صلى الله عليه وسلم كما قال اهل التاريخ باكثر
من الف عام وهذا القايل جهل التاريخ
بان سليمان عليه السلام انما كان له من
المسجد الاقصى تجديده لا تاسيسه والذي

اسسه هو يعقوب بن اسحاق صلى الله
عليهما وسلم بعد بنا ابراهيم الكعبة بهذا
القدر وقال بعضهم ان هذين المسجدين
وضعا قديما ثم خربا ثم بنيا انتهى وزعم
بعضهم ان اول من بنا البيت ادم وان
غيره من ولده وضع بيت المقدس بعده
باربعين عاما حكاه ابن الجوزي وغيره
وذكر ابن هشام في التيجان ان ادم
عليه السلام لما بنى البيت امره جبريل عليه
السلام بالمسير الى بيت المقدس وان يبنيه
فبناه ونسك فيه وقوله تعالى الى المسجد
الاقصى كلمة الى انتها الغاية ومدلولها هنا
انه وصل الى حد ذلك المسجد ولا دلالة في
اللفظ على انه دخل لكن القرينة تدل على
دخوله وهي العلم بانه انما يسرى به الى بيت
المقدس ليدخله ويبعد ان يسرى به
الى بيت المقدس ولا يدخله وصرحت السنة
الصحيحة بما اقتضته القرينة من دخوله
صلى الله عليه وسلم المسجد الاقصى وهو الذي
عمره نبي الله سليمان صلى الله عليه وسلم
بامر الله عز وجل كما تقدم وما زال مكرما

محترما وهو احد المساجد الثلاثة التي لا
تشد الرحال شرعا الا اليها اي لا تقصد
بالزيارة والتعظيم من جهة امر الشارع
الا هذه الثلاثة وقد روى النسائي
وابن ماجة وغيرهما ان سليمان لما بنى
بيت المقدس سال الله تعالى ثلاثا سأله
ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فاعطاه اياه
وسأله حكما يواطي حكمه فاعطاه اياه وسأله
من اتى هذا البيت يريد بيت المقدس
لا يريد الا الصلاة فيه ان يخرج من ذنوبه
كيوم ولدته امه فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانا ارجو ان يكون قد اعطاه
الثالثة وروى ابو داود وابن
ماجة عن ميمونة قلت يا رسول
الله افتنا في بيت المقدس قال ارض
المحشر والمنشر ايتوه فصلوا فيه فان
صلاة فيه كالف صلاة في غيره قلت
ارايت ان لم استطع اصلي فيه قال فتهدي
له زيتا يسرج فيه فمن فعل ذلك فهو
كمن اتاه وهو معدن الانبياء من
لدن الخليل صلى الله عليه وسلم ولذا اجتمعوا

له هناك كلهم وامهم في محلتهم ودارهم
ليدل ذلك على انه الرئيس المقدم والامام
الاعظم صلى الله عليه وسلم والاقصى فعلى من
القصي والقاصي هو البعيد وسمي الاقصى
لبعد المسافة بينه وبين المسجد الحرام
فبينهما مسافة ثلاثين يوما عادة او لانه
لم يكن وراءه مسجد فثبت له هذا النعت
وان كان وراءه بعض مساجد هي اقصى منه
لان العلمية اذا ثبتت لسبب لم ينتف
بزوال السبب ويحتمل انه يريد بالاقصى
البعيد دون مفاضلة فافعل التفضيل ليس
على بابه وكان اقصى اي ابعد مسجد عن اهل
مكة يعظم بالزيارة قيل وصف بالاقصى
منهم اي من العرب او من الكعبة او من
اهل مكة او من النبي صلى الله عليه وسلم قال
الامام ابن ابي جمرة والحكمة في اسرائه
صلى الله عليه وسلم اولا الى بيت المقدس لاظهار
الحق على من عانده لانه لو عرج به من مكة
الى السماء لم يجد لمعاندة الاعداء سبيلا الى
البيان والايضاح فلما ذكر انه اسري به
الى بيت المقدس سألوه عن اشياء من

بيت المقدس كانوا رأوها وعلموا أنه
لم يكن رآها قبل ذلك فلما أخبرهم حصل
التحقيق بصدقه فيما ذكر من الإسرا إلى
بيت المقدس في ليلة وإذا صح خبره في
ذلك لزم تصديقه في بقية ما ذكر انتهى
وقيل الحكمة في ذلك ليحصل
له العروج مستويا من غير تعويج كما روي
عن كعب الأحبار أن باب السما الذي يقال له
مصعد الملائكة يقابل بيت المقدس
قال وهو أقرب الأرض إلى السما بثمانية
عشر ميلا قاله بعض الحفاظ وفيه نظر
وقيل الحكمة في ذلك أن الله أراد أن
يريه القبلة التي صلى إليها مدة كما عرف
الكعبة التي صلى إليها وقيل لأنه مجمع أرواح
الأنبيا فأراد الله تعالى أن يشرفهم بزيارته
صلى الله عليه وسلم وقيل لأنه هجرة غالب الأنبيا
فحصل له الرحيل إليه في الجملة ليجمع بين أشتات
الفضائل وقال ابن دحية يحتمل أن يكون
الحق سبحانه وتعالى أراد أن لا يخلي تربة
فاضلة من مشهده ووطء قدمه فتمم
تقديس بيت المقدس بصلاة سيدنا

محمد

محمد صلى الله عليه وسلم فيه فلما تمم تقديسه
أخبر صلى الله عليه وسلم أنه لا تشد الرحال إلا إلى
ثلاثة مساجد المسجد الحرام لأنه مولده
ومسقط رأسه وموضع نبوته ومسجد
المسجد لأنه محل هجرته وأرض تربته ومسجد المدينة
الأقصى لأنه موضع معراجه صلى الله عليه وسلم
وما أحسن قول بعض العارفين في
رمزه لتلك الحقائق البالغة نهاية التمكين
ومسجد على الأقصى مساجد تزدها الحبيب يجري بأرض عليها تمكنت
وقوله تعالى الذي باركنا حوله البركة الزيادة
والنما قال الراغب البركة ثبوت الخير
الإلهي في الشي والمبارك ما فيه ذلك الخير
فإن قيل كيف قال باركنا حوله ولم يقل
باركنا عليه أو فيه مع أن البركة في المسجد
تكون أكثر من خارج المسجد وحوله خصوصا
المسجد الأقصى قلنا أراد البركة الدنيوية
كالأنهار الجارية والأشجار المثمرة وذلك
حوله لا فيه وقيل أراد البركة الدينية
فإنه مقر الأنبيا عليهم الصلاة والسلام
ومتعبدهم ومهبط الوحي والملائكة
وإنما قال باركنا حوله لتكون بركته أعم

واشمل فانه اراد بما حوله ما احاط به من
ارض الشام وما قاربه منها وذلك اوسع من
مقدار بيت المقدس ولانه اذا كان هو
الاصل وقد بارك في لواحقه وتوابعه من
البقاع كان هو مباركا فيه بالطريق الاولى
بخلاف العكس وقيل اراد البركتين
الدنيوية والدينية وفيه ما مر من
التوجيه وقيل المراد باركنا حوله من بركة
نباتات منه فعمت جميع الارض لان مياه
الارض كلها اصلها انفجارها من تحت
صخرة بيت المقدس انتهى فان قيل
اذا كانت البركة حول المسجد الاقصى كما ذكر
فبماذا يتميز عليه المسجد الحرام اجيب
بان البركة حول المسجد الاقصى اما باعتبار
الدنيا ورفاهيتها وخصبها والبركة
حول المسجد الحرام باعتبار الدين والعقل
وتضعف الحسنات فيه للطائفين
والعاكفين والمتوطنين والوافدين لان
الاجر يكون على قدر النصب وهو واد
غير ذي زرع نزهه الله عن خصب الدنيا
وسعتها لئلا يكون القصد اليه ممزوجا

بقصد

بقصد الدنيا وهذه البركة الدينية
افضل من تلك البركة الدنيوية انتهى
واما ان يكون المراد بالبركة في المسجد
الاقصى البركتين الدنيوية والدينية
فالبركة الدنيوية التي في المسجد الحرام
تفضلها باعتبار ما تقدم وحوله منصوب
على الظرف اي اوقعنا البركة حوله وحول
الشيء جانبه الذي يمكنه ان يتحول
اليه والضمير فيه راجع الى المسجد الاقصى
وقوله تعالى لنريه من اياتنا قرا العامة
بنون العظمة جريا على باركنا وفيه التفات
من الغيبة في قوله اسرى بعبده الى التكلم
في باركنا ولنريه ومن اياتنا وطريقة الالتفات
من طرق البلاغة وفي الاية التفاتان فالالتفات
الاول كما تقدم والالتفات الثاني هو من
التكلم الى الغيبة في قوله انه هو السميع البصير
بناء على ان الضمير فيه لله تعالى كما سياتي له
ووجه ذلك ان قوله سبحان الذي
اسرى بعبده يدل على مسراه من عالم
الشهادة الى عالم الغيب فهو بالغيبة انسب
وقوله الذي باركنا حوله دال على انزال البركات

وتعظيم شان المنزل فهو بالحكاية على التفخيم
احرى وكذا قوله لنريه من اياتنا يدل على عظمة
الاراءة والايات المرئية فهو اولى بالتعظيم
والحكاية على التفخيم ايضا وقوله تعالى انه هو
السميع البصير اشارة الى مقام اختصاصه
بالمنح والزلفى وغيبة شهوده في عيني يسمع
وبي يبصر فالعود الى الغيبة اولى وقرا الحسن
ليريه بالياء التحتية اي الله تعالى فعلى هذه
القراءة يكون في الاية اربع التفاتات ه
فالثالث والرابع هو الالتفات من التكلم
في باركنا الى الغيبة في ليريه ثم التفت الى
التكلم في اياتنا ووجهها انه في لنريه اعادة
الى مقام السر والغيبة من هذا العالم صر
فالعنصرية بها اليق وقوله من اياتنا عود
الى التعظيم على ما سبق ومعنى الروية هنا
ما اريه تلك الليلة من عجائب السموات والارض
والايات الدالة على قدرة الله تعالى ومنها
ما ذكره في القصة من ذهابه في برهة من
الليل مسيرة شهر ومشاهدته بيت المقدس
وتمثيل الانبيا له ووقوفه على مقاماتهم ومن
هنا للتبعيض وانما اتى بها تعظيما للايات (ايه)

تعالى

تعالى فان هذا الذي راه محمد صلى الله عليه وسلم
وان كان جليلا عظيما فهو بعض بالنسبة الى جملة
ايات الله وعجائب قدرته وجليل حكمته والروية
هنا بصرية وقيل قلبية واليه نحا ابن عطية فانه
قال ويحتمل ان يريد ليري محمدا للناس اية اي يكون
النبي صلى الله عليه وسلم اية في انه يصنع الله ببشر
هذا الصنع فتكون الروية قلبية على هذا
والاية العلامة الظاهرة على ما يلازمها فاية
الشيء علامته الظاهرة ثم غلب ذلك على صدق
الرسل وعلى الالهية وكرامات الاوليا وما اشبه
ذلك فان قيل الاية تدل على انه تبارك وتعالى
ما اراه الا بعض الايات وقال في حق ابراهيم
عليه السلام وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات
والارض فيدل على انه تعالى اراه جميع الايات
فيلزم ان يكون معراج ابراهيم افضل من معراج
محمد صلى الله عليه وسلم اجيب بان ملكوت
السموات والارض بعض ايات الله ايضا بعضا
مخصوصا والبعض المطلق افضل من البعض المخصوص
اذ المطلق يصرف الى الكامل والجواب
المشهور عنه هو ان بعض ايات الله افضل من
ملكوت السموات والارض اتى وقوله تعالى انه

هو السميع البصير الصحيح ان الضمير في انه
لله تبارك وتعالى اي انه هو السميع لاقوال محمد البصير
بافعاله قال بعض المحققين ولا يبعد ان يرجع
الضمير الى العبد وهو النبي صلى الله عليه وسلم كما نقله
ابو البقاء عن بعضهم قال انه السميع لكلامنا البصير
لذاتنا واما توسط ضمير الفصل فللاشعار به
باختصاصه بهذه الكرامة وحده ولعل السر
في مجيء الضمير محتملا للامرين الاشارة الى
المطلوب وانه صلى الله عليه وسلم انما راى رب العزة
به وسمع كلامه به قال الماوردي في الحكمة
بالاتيان بالسميع والبصير هنا وجهان احدها
انه تعالى وصف نفسه بهما وان كانا من
صفاته اللازمة لذاته في الاحوال كلها لانه
حفظ رسوله عند الاسراء به في ظلمة الليل فلم
يضره ان لا يبصر فيها وسمع دعاءه فاجابه الى
ما سال الثاني ان قومه لما كذبوه حين
اخبرهم باسرائه فقال السميع يعني لما يقولونه
من تصديق او تكذيب البصير فيما يفعله من
الاسراء والمعراج انتهى هذا بناء على ان الضمير
لله تعالى وعليه فالسميع هو الذي لا يعزب عن
ادراكه مسموع وان خفي فيسمع السر والنجوى

بل

بل ما هو ادق واخفى ويدرك دبيب النملة السوداء
في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء ويسمع بغير صمخة
واذان وسمعه منزه ان يتطرق اليه الحدثان فالسمع
في حقه عبارة عن صفة ينكشف بها كمال صفات
المسموعات والبصير هو الذي يشاهد ويرى
ولا يعزب عنه ما تحت الثرى وابصاره منزه عن
ان يكون بحدقة واجفان ومقدس عن انطباع الصور
والالوان في ذاته تعالى كما تنطبع في حدقة
الانسان فالبصر في حقه عبارة عن الصفة
التي ينكشف بها كمال نعوت المبصرات وقد
ختم تقدس وتعالى الاية الدالة على
اسرائه صلى الله عليه وسلم وما يتعلق به بهاتين
الصفتين العظيمتين لما ذكرناه فان قلت
الاسراء والمعراج كانا في ليلة واحدة فهلا اخبر
تعالى بعروجه الى السماء قلت استدرجهم
الى الايمان بذكر الاسراء اولا فلما ظهرت امارات
صدقه وصحت لهم براهين رسالته واستانسوا
بتلك الاية الخارقة اخبرهم بما هو اعظم منها وهو
المعراج فحدثهم النبي صلى الله عليه وسلم به وانزله
الله تبارك وتعالى في كتابه العزيز في سورة النجم فقال
بسم الله الرحمن الرحيم

الايات والكلام على بعض فوايد ذلك بحول
الملك العلام قوله تعالى **والنجم اذا هوى**
سبب نزولها كما قاله المفسرون قول
المشركين ان محمدا يختلق القران ومناسبتها
لاخرها قبلها ظاهرة لانه تعالى قال ام يقولون
تقوله اي اختلق القران فنسبوه الى الشعر
وقالوا هو كاهن هو مجنون فاقسم تعالى في اول
هذه السورة انه ما ضل وانما اتى به هو
الوحي من الله **و**النجم مكية بالاجماع وهي اول
سورة نزلت فيها سجدة واول سورة اعلن
رسول الله صلى الله عليه وسلم بقراءتها في الحرم والمشركون
يسمعون وفيها سجد وسجد معه المومنون
والمشركون والجن والانس غير ابي لهب
فانه رفع حفنة من تراب الى جبهته وقال
يكفي هذا كذا وقع في عبارة بعض المفسرين
كابي حيان والسبكي غير ابي لهب وهو غريب
وفي رواية الشيخين وغيرهما عن ابن
مسعود وسجد الناس كلهم الا رجلا رايته
اخذ كفا من تراب فسجد عليه فرايته قتل
كافرا وهو امية ابن خلف **وفي رواية** ابن
ابي شيبة الا رجلين من قريش ارادا بذلك
الشهرة

الشهرة وسمى احد المبهمين امية بن خلف
المتقدم والثاني الوليد بن المغيرة كما عند
ابن سعد **وقال** التقي السبكي في تفسيره
وعن عروة بن الزبير ان عتبة بن ابي
لهب وكانت تحته ابنة رسول الله صلى الله عليه
وسلم اراد ان يخرج الى الشام فقال لاتين محمدا
فلاوذينه فاتاه وقبض على لحيته بيده فقال
يا محمد هو كافر بالنجم اذا هوى وبالذي دنى فتدلى
ثم تفل في وجهه ورد عليه ابنته وطلقها فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم سلط عليه كلبا
من كلابك وكان ابو طالب حاضرا فوجم لها وقال
ما اغناك يا ابن اخي عن هذه الدعوة فرجع
عتبة الى ابيه فاخبره ثم خرجوا الى الشام فنزلوا
منزلا فاشرف عليهم راهب من الدير فقال ان
هذه ارض مسبعة فقال ابو لهب لاصحابه
اغيثونا يا معشر قريش هذه الليلة فاني اخاف
على ابني دعوة محمد فجمعوا اجمالهم واناخوها
حولهم واحدقوا بعتبة فجا الاسد يتشمم
وجوههم حتى ضرب عتبة فقتله انتهى كذا
وقع عتبة بالتكبير وهو مشكل لان عتبة
ابن ابي لهب اسلم يوم الفتح هو واخوه معتب

وشهد احتيناوا الظاهر ان الذي وقع له ذلك
هو عتيبة بالتصغير وما ذكر اوكان عتيبة
تزوج ام كلثوم وعتبة تزوج رقية ثم طلقها
ايضا لما اسلمت ولم يدخلا بهما وقد تزوجهما
عثمان بن عفان واحدة بعد واحدة وماتتا
عنده والحديث المذكور قد ذكره في الكشاف
كما ذكره السبكي والواو في والنجم للقسم والنجم
مقسم به فان قيل كيف اقسم بالنجم وهو
مخلوق وقد ورد النهي عن القسم بغير الله تع
اجيب عنه باوجه احدها انه على حذف
مضاف اي ورب النجم وكذا يقدر فيما اشبهه
الثاني ان العرب كانت تعظم هذه الاشيا
وتقسم بها فنزل القران على ما يعرفونه الثالث
ان الاقسام انما يكون بما يعظمه المقسم او يجله
وهو فوقه والله سبحانه وتعالى ليس فوقه
شي فاقسم تارة بنفسه وتارة بمصنوعاته
لانها تدل على بارئ وصانع لان ذكر المفعول
يستلزم ذكر الفاعل اذ يستحيل وجود مفعول
بغير فاعل وروى ابن ابي حاتم عن الحسن
قال ان الله تع يقسم بما شاء من خلقه وليس
لاحد ان يقسم الا بالله تعالى والقصد بالقسم

تحقيق

تحقيق الخبر وتوكيده فان قيل فما معنى
القسم منه تعالى فانه ان كان لاجل المؤمن
فهو مصدق بمجرد الاخبار من غير قسم وان
كان لاجل الكافر فلا يفيده واجيب
بان القران نزل بلغة العرب ومن عادتها
القسم اذا ارادت تاكيد امر واجاب
الاستاذ ابو القاسم القشيري رحمه الله تعالى
بان الله تعالى ذكر القسم لكمال الحجة وتاكيدها
وذلك ان الحكم يفصل باثنين اما بالشهادة واما
بالقسم فذكر تع في كتابه النوعين حتى لا يبقى
لهم حجة فقال شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة
واولوا العلم وقال تعالى قل اي وربي انه لحق
وعن بعض الاعراب انه لما سمع قوله
تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون فورب
السماء والارض انه لحق صاح وقال من ذا الذي
اغضب الجليل حتى الجاه الى اليمين وقد
اختلف المفسرون في المراد بالنجم
هنا على اقوال احدها انه الجملة من القران
اذا نزلت وكلما نزل منه شي في وقت فهو
نجم قال ابن عباس في تفسير هذه الاية
اقسم بالقران اذا نزل نجوما على رسول الله

صلى الله عليه وسلم اربع ايات وثلاث ايات وسورة
وكان بين اوله واخره عشرون سنة وهو قول
مقاتل والضحاك ومجاهد والهوي على هذا القول
النزول من اعلى الى اسفل وعلى هذا فسمي القران
نجما لتفرقه في النزول والعرب تسمي التفرق
تنجيما والمفرق نجوما قال الرازي وفي هذا
القسم استدلال بمعجزة النبي صلى الله عليه وسلم
على صدقه وهو كقوله يس والقران الحكيم انك
لمن المرسلين ثانيها انه عنى بالنجم الثريا
والعرب تطلق اسم النجم على الثريا خاصة
فلا يذكرونه بالاطلاق الا لها قال قايلهم
طلع النجم عشاء ابتغى الراعي كساء وقال
ايضا طلع النجم غدية ابتغى الراعي شكية
يعني الثريا وهي تطلع العشاء في الثلث
الاخير من فصل الخريف قبل الشتاء بشهر
وذلك عند قوة البرد لان اخر كل فصل
شبيه بالذي بعده فلهذا طلب الراعي
الكساء وتطلع بالغداة في الصيف وقت
اوان اللبن فلهذا طلب الشكية تصغير
شكوة وهي جلد الرضيع يتخذ للبن
اصغر من الوطب وفي الحديث ما طلع نجم
قط

قط وفي الارض من العاهة شيء الا ارتفع رواه
الامام احمد واراد بالنجم الثريا وقد صار النجم
عند الاطلاق علما على الثريا بالغلبة ولا يكون
علما على الثريا الا بالالف واللام فاذا اخرجته
منه الالف واللام صار نكرة واطلقوا على
الثريا نجما وان كانت انجما قال ابن دريد
هي سبعة انجم ستة منها ظاهرة وواحد
خفي يمتحن الناس به ابصارهم وقال
غيره اختلفوا في عددها وذكر القاضي عياض
في الشفا انه صلى الله عليه وسلم كان يرى في الثريا
احد عشر نجما وذكر السهيلي انه صلى الله عليه
وسلم كان يرى فيها اثني عشر نجما وقال القرطبي
في كتاب اسماء النبي صلى الله عليه وسلم وصفاته
انها لا تزيد على تسعة انجم فيما يذكرون
وهذا القول الثاني وهو ان المراد
بالنجم الثريا قاله ابن عباس ومجاهد في رواية
عنهما واختاره ابن جرير والزمخشري وقال
السهيلي انه الصحيح ثالثها ان النجم اسم
جنس والمراد النجوم كلها وهذا قاله الحسن
ومجاهد قال الرازي ومناسبة ذكر ان
النجوم يهتدى بها فاقسم بها لما بينهما

حفظ المشابهة والمناسبة رابعها ان المراد
بالنجم الرجوم من النجوم يعني ما ترمي به
الشياطين وتسقط في اثارهم عند استراقهم
السمع وهذا قاله ابن عباس والحسن
قال ابن كثير وهذا القول له اتجاه وقال
الواحدي وهذا القول ظاهر ونحن نشاهد
هوي النجم اذا رمي به قال الماوردي
وسببه ان الله اذا اراد بعثة محمد صلى
الله عليه وسلم رسولا كثر انقضاض الكواكب
قبل مولده فذعر اكثر العرب منها وفزعوا
الى كاهن لهم ضرير كان يخبرهم بالحوادث
فسألوه عنها فقال انظروا البروج الاثني عشر
فان انقض منها شي فهو ذهاب الدنيا وان لم
ينقض منها شي فسيحدث في الدنيا امر
عظيم فاستشعروا ذلك فلما بعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان هو الامر العظيم
الذي استشعروه فانزل الله والنجم
اذا هوى اي ذلك النجم الذي هوى هو
لهذه النبوة التي حدثت وقال ابن القيم
انه اظهر الاقوال ووجهه بان الله اقسم
بهذه الاية الظاهرة المشاهدة التي

نصبها

نصبها اية وحفظها للوحي من استراق
الشياطين على ما اتى به رسوله حتى لا سبيل
للشياطين ولا طريق لهم اليه بل قد حرس
بالنجم اذا هوى رصدا بين يدي الوحي
وحرسا له فالارتباط بين المقسم به والمقسم
عليه في غاية الظهور وفي المقسم به دليل
على المقسم عليه خامسها ان المراد به ه
النبي صلى الله عليه وسلم اذا هوى نزل ليلة
المعراج وهذا قاله جعفر
الصادق كما نقله القاضي عياض عنه قال
بعضهم ويعجبني هذا القول للملايمة من
وجوه فانه صلى الله عليه وسلم نجم هداية خصوصا
لما هدى اليه من فرض الصلاة تلك الليلة
وقد علمت منزلة الصلاة من الدين
ومنها انه اضاء في السماء والارض ومنها
التشبيه بسرعة السير ومنها انه كان
ليلا وهو وقت ظهور النجم فهو لا يخفى على
ذي بصيرة واما ارباب البصاير فلا
يمترون ان كابي بكر الصديق رضي الله عنه انتهى
وفي ذلك اقوال اخر اضربنا عنها طلبا للاختصار
ولظهور هذه بقوة عليها وقوله اذا هوى

اي سقط من علو الى سفل فعلى القول بانه
القران فالمعنى اذا نزل وعلى القول بانه
الثريا او جميع النجوم فالمراد بالهوى
السقوط في مغاربها من الافق وعلى القول
بانه الرجوم فالمراد بالهوى الرمي بها
نزوله وعلى القول بانه النبي صلى الله عليه
وسلم فالمراد بالهوى نزوله ليلة المعراج
فان قيل ما العامل في اذ وهل هي شرطية
او لا واذا كانت شرطية فاين جوابها
اجيب بان الظاهر انها ظرفية
محضة لا شرطية والعامل فيها فعل القسم المحذوف
وتقديره اقسم بالنجم وقت هويه قاله ابو البقا
وغيره وهو مشكل فان فعل القسم انشاء
والانشا حال واذا ظرف لما يستقبل من الزمان
فكيف يتلاقيان قال الطيبي نقلا عن
المقتبس الوجه ان اذا قد انسلخ عنها
معنى الاستقبال وصارت للوقت المجرد
ونحوه اتيتك اذا احمر البسر اي وقت
احمراره فقد عري عن معنى الاستقبال
لانه وقعت الغيبة عنه بقولك اتيتك واما
ان

ان يكون العامل في اذ القسم بالنجم الذي
الا يكون اريد به القران قاله ابو البقا
وفيه نظر اذا اريد به انه اسم لهذا
الكتاب المخصوص **وقد يقال**
ان النجم بمعنى المنجم كانه قيل والقران
المنجم في هذا الوقت قال التقي السبكي
في تفسيره ويحتمل ان يوخذ من فعل القسم
معنى التعظيم ويجعل هذا العامل في اذ او يحتمل
ان يقال ان اذا شرطية على بابها وجوابها
محذوف يدل عليه القسم لكن تقديره خبرا
لا انشا وجملة الشرط وجوابه المحذوف
معترضة بين قوله والنجم وقوله ما ضل
صاحبكم قال الامام الرازي الفايدة
في تقييد القسم بالنجم بوقت هويه
انه اذا كان في وسط السما بعيدا عن الارض
لا يهتدي به الساري لانه لا يعلم به المشرق
من المغرب ولا اليمين من الشمال
فاذا زال تبين بزواله وتميز جانب عن
جانب كذلك النبي صلى الله عليه وسلم خفض جناحه
للمومنين وكان على خلق عظيم وخص الهوى
دون الطلوع لعموم الاهتدا به في الدين

والدنيا اما الدنيوي فلما ذكر واما الديني
فكما قال الخليل صلى الله عليه وسلم لا احب الافلين
وفيه لطيفة وهي ان القسم بالنجم
يقتضي تعظيمه وقد كان من المشركين
من يعبده فنبه على عدم صلاحيته للالهية
بهويه وافوله قوله تعالى ما ضل صاحبكم
وما غوى هو جواب القسم قال الزمخشري
والضلال نقيض الهدى والغي نقيض الرشد
اي هو مهتد راشد وليس كما تزعمون
من نسبتكم اياه الى الضلال والغي وقال
الرازي ما ملخصه وتحقيق الفرق يعني
بين بين الضلال والغي بتخصيص الرشد ان
الضلال اعم استعمالا في المواضع تقول
ضل بعيري ورحلي ولا تقول غوى فالمراد
من الضلال ان لا يجد السالك الى مقصده
طريقا اصلا والغواية ان لا يكون له طريق
الى المقصد مستقيم فالضال كالكافر
والغاوي كالفاسق والمعنى انه على
الطريق وانه طريقه مستقيم وقال ابن
القيم نفى الله سبحانه وتعالى عن رسوله
الضلال المنافي للهدى والغي المنافي

للرشاد فنفى ضمن هذا النفي الشهادة له
بانه على الهدى والرشد فالهدى في علمه
والرشد في عمله وهذان الاصلان هما غاية
كمال العبد وبهما سعادته وصلاحه وقوله
صاحبكم يعني به النبي صلى الله عليه وسلم والخطاب
لقريش ولفظة صاحب تضاف تارة الى المصحوب
الادنى كما هنا وتارة الى الاعلى كقولنا صاحب
رسول الله وتامل كيف قال صاحبكم ولم يقل
محمد تاكيدا لاقامة الحجة عليهم بانه صاحبهم
وهم اعلم الخلق به وبحاله واقواله واعماله
وانهم لا يعرفونه بكذب ولا غي ولا ضلال ولا
ينقمون عليه امرا واحدا قط وقد
نبه تعالى على ذلك بقوله ام لم يعرفوا رسولهم
وبقوله وما صاحبكم بمجنون قوله تعالى
وما ينطق عن الهوى نزلت لما قالت
قريش ان محمدا تقول القران من تلقاء نفسه
وقوله وما ينطق عن الهوى دليل على انه
ما ضل وما غوى تقديره كيف يضل او يغوى
وهو لا ينطق عن الهوى وانما يضل من
يتبع هواه ويدل عليه قوله تعالى ولا تتبع
الهوى فيضلك عن سبيل الله وقال تعالى

او ما ضل وما غوى بصيغة الماضي وقالها
وما ينطق بصيغة المضارع وهو ترتيب
في غاية الحسن اي ما ضل حين اعتزلكم وما
تعبدون وما غوى حين اختلى بنفسه
وما ينطق عن الهوى الآن حين ارسل
اليكم وجعل شاهدا عليكم فلم يكن اولا ضالا
ولا غاويا وصار الآن منقذا من الضلال
ومرشدا وهاديا ولم يقل وما ينطق بالهوى
لان نفي نطقه عن الهوى ابلغ فانه يتضمن
ان نطقه لا يصدر عن هوى واذا لم يصدر
عن هوى كيف ينطق به فتضمن نفي
الامرين نفي الهوى عن مصدر النطق
ونفيه عن النطق فنطقه بالحق ومصدره
الهدى والرشاد لا الغي والضلال يعني
عليه ذلك على بابه وهو اولى ممن جعلها
بمعنى الباء اي ما ينطق بالهوى اي ما يتكلم
بالباطل والهوى مقصور مصدر هويته
من باب تعب وهو محبة الانسان الشيء
وانما سمي الهوى هوى لانه يهوي بصاحبه
قال تعالى افرأيت من اتخذ الهه هواه
الاية وقال تعالى ومن اضل ممن اتبع
هواه

هواه بغير هدى من الله الاية وقال صلى الله
عليه وسلم ثلاث منجيات وثلاث مهلكات
فالمنجيات خشية الله في السر والعلانية
والحكم بالعدل في الرضى والغضب والاقتصاد
في الفقر والغنى والمهلكات شح مطاع وهوى
متبع واعجاب المرء برايه رواه البزار عن انس
وقال صلى الله عليه وسلم ما تحت ظل السماء من اله
يعبد من دون الله اعظم عند الله من هوى
متبع رواه الطبراني عن ابي امامة لو
فقد كان على خاتم بعض الحكماء
من غلب هواه على عقله افتضح وقال ابن دريد
وافة العقل الهوى فمن علا على هواه عقله فقد نجا
قوله تعالى ان هو الا وحي يوحى
قال الامام الرازي هذا تكملة البيان وذلك
انه تعالى لما قال وما ينطق عن الهوى كان
قائلا يقول فبم اذا ينطق اعن الدليل
والاجتهاد فقال لا انما ينطق عن حضرته
بالوحي وهذا اللفظ ابلغ من ان لو قيل هو
وحي يوحى وفيه فائدة غير المبالغة وهو
انهم كانوا يقولون هو قول كاهن هو قول
شاعر فالمراد نفي قولهم وذلك يحصل بصيغة

النفي فقال ما هو كما تقولون وزاد بل هو
وحي وكلمة ان استعملت مكان ما للنفي
كما استعملت ما للشرط مكان ان وهو ضمير
يعود على المصدر المفهوم من الفعل وهو
نطق اي ما نطقه الا وحي يوحى وهذا احسن
من قول من جعل الضمير عائدا الى القران
كالكلبي ومقاتل وادعى فيه ابن عطية الاجماع
فان عوده الى القران عود على غير مذكور
ولم يشمل جميع نطق النبي صلى الله عليه وسلم
وعوده الى النطق المذكور يعم نطقه بالقران
والسنة وان كلاهما وحي وعلى عوده الى
المنطوق هو بمعنى المنطوق به لان النطق
لا يوحى وانما يوحى المنطوق به **واختار
السبكي** ان يكون الذي يعود عليه الضمير
ما عن النطق وفهم ذلك من قوله عن الهوى
كانه قال وما ينطق عن الهوى ما ينطق الا
عن وحي يوحى وسياق الكلام يرشد
الى هذا المعنى وقوله يوحى صفة للوحي وفائدة
المجي بهذا الوصف انه ينفي المجاز اي هو
وحي حقيقة لا لمجرد التسمية كقولك هذا
قول يقال وقيل تقديره يوحى اليه وفيه

مزيد

مزيد فائدة واستدل على ان جميع نطقه
صلى الله عليه وسلم بالقران والسنة وحي بقوله
تعالى وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وهما
القران والسنة ولكن القران وحي يتلى
والسنة وحي لا يتلى وبما روى الدارمي عن
يحيى بن ابي كثير قال كان جبريل ينزل على
النبي صلى الله عليه وسلم بالسنة كما ينزل عليه بالقران
ومثله يروى عن حسان بن عطية وبما
روى ابو داود وغيره من حديث المقدام
ابن معدي كرب عن النبي صلى الله عليه وسلم
الا اني اوتيت القران ومثله معه وفي
الصحيحين ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم
وهو بالجعرانة كيف ترى في رجل احرم بعمرة
في جبة بعدما تضمخ بالخلوق فنظر اليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم ساعة ثم سكت فجاءه الوحي
ثم سري عنه فقال اين السائل آنفا فجيء به
فقال انزع عنك الجبة واغسل اثر الطيب واصنع
في عمرتك ما تصنع في حجتك وروى الامام
احمد وغيره عن عبد الله بن عمرو رضي الله
عنهما قال كنت اكتب كل شيء اسمعه من رسول
الله اريد حفظه فنهتني قريش فقالوا انك تكتب

كلما اسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورسول الله صلى الله عليه وسلم بشر يتكلم في الغضب
والرضى فامسكت عن الكتابة فذكرت ذلك
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اكتب فوالذي
نفسي بيده ما خرج مني الا حق وروى
احمد وغيره عن ابي امامة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليدخلن
الجنة بشفاعة رجل مثل الحيين او مثل احد
الحيين ربيعة ومضر فقال له رسول الله وما
ربيعة ومضر قال انما اقول ما أقول بقوله اقول
الثاني بضم الهمزة وفتح القاف والواو المشددة
اي ما يقوله الله تعالى لي من الوحي وقد
احتج بعده الاية من لم ير الاجتهاد للنبي
صلى الله عليه وسلم واجيب عنه
بانه اذا اوحي اليه بان يجتهد كان اجتهاده
وما يستند اليه وحيا قال البيضاوي
وفيه نظر لان ذلك حينئذ بالوحي لا الوحي اي يكون
ما يستند الى الاجتهاد بسبب الوحي لا نفس
الوحي قال صاحب الكشف هذا غير قادح
لانه بمنزلة ان يقول الله تبارك وتعالى لنبيه
متى ما ظننت كذا فهو حكمي ورد بان

الوحي

الوحي هو الكلام الخفي الذي يدرك بسرعة
ولا يخرج الحكم الاجتهادي بما ذكر عن حقيقته ولعل
الاولى ان يندرج ما يثبت بالوحي فيه بعموم
المجاز ونظر فيه بعضهم بان وصف الوحي بقوله
يوحى لدفع احتمال المجاز وايضا فيأباه قوله
علمه شديد القوى لان ما يستند الى الاجتهاد
ليس من تعليمه فليتامل وقد منع
الاجتهاد له طائفة وجوزه قوم في الحروب
والآراء دون الاحكام وتوقف فيه كثيرون
والصحيح جوازه ووقوعه وهو قول الشافعي
وابي يوسف وقد يتمسك المانع من ذلك
بقوله تعالى وان احكم بينهم بما انزل الله ويتمسك
المجيز له بقوله لتحكم بين الناس بما اراك
الله وهو محتمل لانه يراد به انه اراه بالوحي
ومن ادلة الوقوع قوله تعالى ما كان
لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض
عفا الله عنك لم اذنت لهم عوتب على استبقاء
اسرى بدر بالفداء وعلى الاذن لمن ظهر
نفاقهم في التخلف عن غزوة تبوك ولا يكون
العتاب فيما صدر عن وحي فيكون عن
اجتهاد وقال التقي السبكي في تفسيره

ومن اقوى ادلة القايلين بالوقوع يعني في
غير الحروب قول النبي صلى الله عليه لا لا ادخل
عقب ما قيل له الا الا ادخل ونحو ذلك وليس
قاطعا لاحتمال ان يكون اوحي اليه في تلك
اللحظة قوله تعالى **علمه شديد القوى**
اخبر تعالى عنه ووصف من علمه الوحي بما يعلم
انه مضاد لاوصاف الشيطان معلم الضلالة
والغواية وعلمه صفة للوحي اي علمه اياه
فالعايدة الى صاحبكم وهو النبي صلى الله
عليه وسلم وهو الظاهر ويكون المفعول الثاني
محذوفا اي علمه شديد القوى صاحبكم
الشيء الوحي اي الموحى ويجوز ان تكون
للوحي فيكون المفعول الاول محذوفا
اي علم الموحى شديد القوى صاحبكم النبي
وشديد القوى هو جبريل اي قواه العلمية
والعملية كلها شديدة وفي ذلك مدح المعلم
وهو مدح للمتعلم فلو قال علمه جبريل لما
كان يحصل للنبي صلى الله عليه وسلم فضيلة
ظاهرة وفيه رد عليهم حيث قالوا اساطير
الاولين لم يعلمه احد فقيل له علمه شديد
القوى وفيها الوثوق بقول جبريل عليه

السلام

السلام لوصفه بذلك وهو شديد القوى
وهي تشمل العلمية والعملية وذلك مما يزيد
المعلم وثوقا وقوة وشديد القوى من
اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها اي
ذلك شديد قواه والاضافة غير حقيقية
لانها اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها
وهو جبريل على قول ابن عباس واكثر المفسرين
وقال الحسن هو الله الشديد البين
الشدة والقوى جمع قوة **وقد روى**
ابن عساكر عن معاوية بن قرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل ما احسن
ما اثنى عليك ربك ذي قوة عند ذي العرش
مكين مطاع ثم امين ما كانت قوتك وما
كانت امانتك قال اما قوتي فاني بعثت
الى مداين لوط وهي اربع مداين وفي كل
مدينة اربعمائة الف مقاتل سوى الذراري
فحملتهم من الارض السفلى حتى سمع اهل
السما اصوات الدجاج ونباح الكلاب
ثم هويت بهن فقلبتهن **واما** امانتي
فلم اؤمر بشي فعدوته الى غيره **وقال**
محمد بن السايب من قوة جبريل انه اقتلع

مداين قوم لوط من الماء الاسود وحملها
على جناحه حتى رفعها الى السما حتى اسمع
اهل السما نباح كلابهم وصياح ديكتهم ثم
قلبها **ومن قوته** ايضا انه ابصر
ابليس يكلم عيسى بن مريم صلى الله عليه
وسلم على بعض عقاب الارض المقدسة
فنفحه بجناحه نفحة القاه باقصى جبل
بالهند **ومن قوته** صيحته بثمود
في عددهم وكثرتهم فاصبحوا جاثمين
خامدين **ومن قوته** هبوطه من السما
على الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم
وصعوده الى الهوا اسرع من طرفة
عين قوله تعالى **ذو مرة** اي قوة
كما رواه الفريابي عن مجاهد ويؤيده
قوله صلى الله عليه وسلم لا تحل الصدقة
لغني ولا لذي مرة سوي رواه احمد
وغيره **وقيل** ذو حزم في الراي
وكمال في العقل **وقال** ابن عباس ذو
منظر حسن رواه ابن جرير وقيل
غير ذلك ولا تنافي بين الاقوال لانه
متصف بها صلى الله عليه وسلم **قال** الفرا

واصل

واصل المرة الفتل تقول فتلت الحبل احكمت
اي احكم شديد الفتل وقد امررته اذا ردت
بعضه الى بعض في الفتل **فان قيل**
على القول بتفسير المرة بالقوة قد تقدم
كونه شديد القوى فكيف يكون قوله
شديد قوى ذو قوة **واجيب** بالافراد
مرة بالذكر ربما يكون لبيان ان قواه
المشهورة شديدة وله قوة اخرى خصه الله
تعالى بها فان تقول المراد ذو شدة في غير
القوة وتقديره علمه من قواه شديدة
وفي ذاته ايضا شدة فان الانسان ربما
يكون كثير القوة صغير الجثة فاردفا لانه
تعالى اراد بقوله شديد القوى اي قوته
العلم وبقوله ذو مرة اي شدة في الجسم
فقدم العلمية على الجسمية كما قال تعالى
وزاده بسطة في العلم والجسم قوله تعالى
فاستوى وهو بالافق الاعلى الصاء
سنية فان الشكل له بشكله الذي
فطر عليه تسبب عن سبب على شدة
قوته وقدرته على الخوارق او عاطفه
على علمه اي علمه على غير صورته الاصلية

وهذا بناء على أن الضميرين لجبريل وهو قول
الجمهور يعني استقام جبريل على صورته
الحقيقية أو ظهر في صورته التي خلقه الله تعالى
عليها لأنه كان يأتي النبي صلى الله عليه وسلم في
صورة الآدميين كما كان يأتي الأنبياء فسأله
النبي صلى الله عليه وسلم أن يريه نفسه في الصورة
التي خلقه الله عليها فأراه نفسه مرتين
مرة في الأرض ومرة في السماء فأما في الأرض
ففي الأفق الأعلى وكان النبي صلى الله عليه وسلم
بحراء فطلع له جبريل من المشرق فسد
الأرض إلى المغرب فخر النبي صلى الله عليه وسلم
مغشيا عليه فنزل إليه في صورة الآدميين
وضمه إلى نفسه وجعل يمسح الغبار عن
وجهه فلما أفاق النبي صلى الله عليه وسلم قال يا
جبريل ما ظننت أن الله تعالى خلق أحدا
على مثل هذه الصورة فقال يا محمد إنما نشرت
جناحين من أجنحتي وإن لي ستمائة جناح
سعة كل جناح ما بين المشرق والمغرب
فقال إن هذا العظيم فقال وما أنا في جنب
ما خلق الله تعالى إلا يسيرا **ولقد**
خلق الله تعالى إسرافيل له ستمائة
جناح

جناح كل جناح قدر جميع أجنحتي وإنه ليتضاءل
بالضاد المعجمة والهمزة أحيانا من مخافة
الله تعالى حتى يكون قدر الوصع بفتح الواو
والصاد وبالعين المهملتين يعني العصفور
الصغير ويدل على ذلك أيضا قوله تعالى ولقد
رآه بالأفق المبين **وهذه** الرؤية
لجبريل لم تكن ليلة الإسراء بل قبلها ورسول
الله صلى الله عليه وسلم في الأرض أوائل البعثة
بعد فترة الوحي كما قاله ابن كثير وأما في
السماء فعند سدرة المنتهى ليلة الإسراء كما
سيأتي في قوله تعالى ولقد رآه نزلة أخرى
عند سدرة المنتهى ولم ير جبريل عليه السلام
أحد من الأنبياء على تلك الصورة إلا نبينا
صلى الله عليه وسلم تلك المرتين وقيل استوى
يعني استولى بقوته على ما جعل له من الأمر
وهو مبتدأ عائد لجبريل كما تقدم وبالأفق
خبره والجملة حال من فاعل استوى أو أنها
جملة مستأنفة استئنافا بيانيا لأنه
جواب سؤال مقدر أخبر الله تعالى بذلك والأفق
بضمتين أو بضمة فسكون مثل عسر وعسر
الناحية من الأرض ومن السماء والجمع آفاق

والمراد به مطلع الشمس كما قاله مجاهد
ووصف الافق بالاعلى قال الواحدي ليس
المراد به الاعلى في السما وانما المراد جانب
المشرق وهو فوق جانب المغرب فهو اعلى
منه في صعيد الارض لا في الهوى وقيل
الضمير ان في استوى وهو لله تعالى
وهو قول الحسن عليه بمعنى العظمة والقدرة
والسلطان وقوله تعالى ثم دنى فتدلى
الدنو هو القرب اما حسا واما معنى
والتدلي هو الامتداد من علو الى سفل
هذا اصله ثم استعمل في القرب من العلو
ويكون ايضا حسا او معنى فالقرب المستفاد
من التدلي اخص من القرب المستفاد من
الدنو وبهذا يحسن عطفه عليه وتقدم الدنو
تقديما للاعم على الاخص وهذا
اولى من قول من قال ان هذا من التقديم
والتاخير وان المعنى ثم تدلى من الافق
فدنى لان الاصل عدم ذلك واولى من
قول من قال ان معنى دنى فتدلى واحد
لان التاسيس اولى من التاكيد وقيل
ان دنى بمعنى قصد القرب من النبي صلى الله
عليه وسلم

عليه وسلم وتحرك عن المكان الذي كان فيه
فتدلى فنزل الى النبي صلى الله عليه وسلم وقيل
فتدلى اي فتدلل من الدلال فيكون اللغة
مبدلة من لام قال الجوهري قوله تعالى ثم
دنى فتدلى اي تدلل والدلال هو السرور الذي
يحصل للانسان كقوله ثم ذهب الى اهله يتمطى
اي يتمطط والضمير المسند اليه دنا فتدلى
عائد الى جبريل كما قاله الجمهور اي دنا جبريل
من النبي صلى الله عليه وسلم بعد استوائه بالافق
الاعلى من الارض فتدلى على النبي صلى الله
عليه وسلم والمعنى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما راى
من عظمة جبريل ما راه وهاله ذلك رده الله
تعالى الى الصورة التي كان يعتاد النزول عليها
وقرب من النبي صلى الله عليه وسلم وقال
اخرون الضمير عايد الى الرب تعالى
اي دنى الرب سبحانه وتعالى من محمد صلى
الله عليه وسلم فتدلى وهذا على سبيل المجاز لان
دنو الله من العبد ودنو العبد من الله
تعالى بالرتبة والمكانة والمنزلة واجابة
الدعوة واعطا المنية لا بالمكان والمسافة
والنقلة وهذا القول يحكى عن ابن عباس

وا بين ولم ينقلا احدا ان المراد الدنو من الله
حسا كما قد يتوهمه من يقول بالجهة بل ما ذكرناه
منه تعظيم المنزلة وتشريف الرتبة واشراق
انوار المعرفة ومشاهدة اسرار الغيب والقدرة
وبسط الانس والاكرام قال ابن عطية
والصحيح عندي ان جميع ما في هذه الايات
هو مع جبريل بدليل قوله ولقد راه نزلة اخرى
فان ذلك يقتضي نزلة متقدمة وما روي
قط ان محمدا راى ربه قبل ليلة الاسرا انتهى
قال الامام التقي السبكي ليس في قوله
تعالى نزلة اخرى صراحة بانها قبل ليلة الاسرا
فقد يكون راه فيها مرتين قوله تعالى
فكان قاب قوسين او ادنى القاب يطلق
على ما بين المقبض والسية من القوس
والسية هي العرضة التي يوضع فيها الوتر
ولكل قوس قابان وقيل القاب حيث الوتر
من القوس قاله مجاهد ويطلق القاب ايضا
في اللغة على القدر والقوس هي التي يرمى بها
وقيل المراد به الذراع لانه يقاس بها الشي
قاله بعضهم وليس المراد في الاية القاب
وانما المراد القدر والقوس الذراع ورجح
هذا

هذا القول بما اخرجه ابن مردويه باسناد
صحيح عن ابن عباس قال القاب القدر والقوسين
الذراعين ويؤيده انه لو كان المراد به القوس
التي يرمى بها لم يمثل بذلك ليحتاج الى التثنية
فكان يقال قاب رمح او نحو ذلك وقد
قيل ان المراد القوس ولكنه جا في الاية
على القلب والمراد فكان قابي قوس فقلبه
لان لكل قوس قابين بناء على انهما بين المقبض
الى السية وعلى كل قول الاية مضافات محذوفة
يضطر لتقديرها اي فكان مقدار مسافة
قربه منه مثل مقدار مسافة قاب قوسين
فان قلت من هو المحدث عنه في الاية
الذي شبه قربه بقاب قوسين قلت
هو جبريل كما نقله القاضي عن الجمهور وقال الحافظ
عماد الدين بن كثير انه هو الصحيح في التفسير
كما دل عليه كلام اكابر الصحابة وقد روى
الشعبي عن مسروق قال قلت لعايشة
رضي الله عنها ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين
او ادنى قالت ذاك جبريل قال ابن القيم
لانه جبريل هو الموصوف بما ذكر من اول السورة
الى قوله ولقد راه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى

هكذا فسره النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح
لعائشة قالت عائشة رضي الله عنها سألت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية فقال
ذاك جبريل لم اره في صورته التي خلق عليها الا مرتين
رواه مسلم ولفظ القرآن لا يدل على غيره لكن بسياق
وجوه سبعة دالة على ذلك **واما**
وقع في البخاري من رواية شريك
عن انس قال ودنى الجبار رب العزة فتدلى
حتى كان منه قاب قوسين او ادنى فقد تكلم
الناس فيه وقالوا ان شريكا غلط فيه وذكر
فيه امورا منكرة لكن قال ابن القيم ان الدنو
والتدلي الذي في حديث شريك غير الذي في
الآية هذا وجزم ابن كثير بان الدنو والتدلي
في حديث شريك غير الذي في الآية وقال
الامام الرازي في تفسيره فكان قاب
قوسين اي فكان بين جبريل ومحمد صلى الله عليه
وسلم مقدار قوسين او اقل وهذا على استعمال العرب
وعادتهم فان الاميرين منهم او الكبيرين اذا
اصطلحا وتعاقدا خرجا بقوسيهما جعل كل واحد
منهما قوسه بطرف قوس صاحبه ومن دونهما
من الرعية يكون كفه بكف صاحبه فيمدان باعيهما

لذلك

لذلك فسمي مبايعة وقوله او ادنى قال ابن القيم او هنا
ليست للشك بل لتحقيق قدر المسافة وانها لا تزيد
على قوسين البتة كما قال تعالى فارسلناه الى مائة
الف او يزيدون تحقيقا لهذا العدد وانهم لا ينقصون عن — العدد صح
مائة الف رجلا واحدا ونظيره قوله تعالى ثم قست
قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة اي
لا تنقص قسوتها عن قسوة الحجارة بل ان لم تزد
على قسوة الحجارة لم تكن دونها وهذا المعنى احسن
والطف وادق من قول من جعل او في هذا الموضع
بمعنى بل ومن قول من جعلها للشك بالنسبة
الى الرائي ومن قول من جعلها بمعنى الواو فتامله
وادنى افعل تفضيل والمفضل عليه محذوف اي او ادنى
من قاب قوسين اي اقرب والمعنى فيما تعدون
انتم والله تعالى عالم بلا شك على ما هو عليه لا تردد
عنده ولكنه خاطبنا على ما جرت عادة المخاطبة
فيما بيننا اذا قدرنا الشيء نقول هذا قدر رمحين
او انقص فان قلت اذا كان القرب المذكور
بين جبريل وبين النبي صلى الله عليه وسلم كما ذهب اليه
الجمهور فما فائدة في ذلك وقد علمنا ان جبريل
كان ياتي النبي صلى الله عليه وسلم وفي بعض المرات
اسند ركبتيه الى ركبتيه وهو اقرب من قدر

قوسين او قوس واحد وانا اريد قرب
المكانة منه فمذهب اهل السنة ان النبي
صلى الله عليه وسلم افضل من جبريل فكيف يذكر
في سياق تشريفه ذكر مكانته منه **قلت**
قالوا ان جبريل مع عظمة اجزايه وكثرتها
حين سد الافق بجناحيه دنا من النبي صلى
الله عليه وسلم في غير تلك الصورة حتى قرب منه
بعد ما راه على الصورة الاولى وفي ذلك بيان
قدرة الله تعالى وهو في معنى الاية ذكره والله
اعلم بمراده اما اذا كان القرب فيما بين
النبي صلى الله عليه وسلم وبين الله كما ذكر في جل
الاية على الكفاية ففيه فايدة عظيمة وبيان
لشرف النبي صلى الله عليه وسلم واختصاصه
وقد سيل ابو العباس بن عطا
عن هذه الاية فقال كيف اصف لكم مقاما
انقطع عنه جبريل وميكايل واسرافيل ولم
يكن الا محمد وربه عز وجل قوله تعالى
فاوحى الى عبده ما اوحى الضمير في اوحى
الاول لجبريل على نسق ما تقدم وفي عبده
لله والمراد به محمد صلى الله عليه وسلم وفيه اضمار
قبل الذكر لانه لم يتقدم ذكر الله لكنه معلوم

كقوله

كقوله ما ترك على ظهرها اي الارض من دابة
فانه لم يجر ذكر الارض لكنه معلوم والضمير
في اوحى الثاني يجوز ان يكون لجبريل كما هو
الموافق للنسق اي اوحى جبريل لعبد الله محمد
ما اوحى جبريل ففيه تفخيم وتعظيم للموحى اليه
ويجوز ان يكون لله اي اوحى جبريل لعبد الله
محمد ما اوحى الله اليه ويجوز ان يكون الضمير
في اوحى الاول لله والمراد بعبده هو محمد صلى
الله عليه وسلم اي اوحى الله الى عبده محمد صلى الله
عليه وسلم ويجوز ان يكون المراد بعبده جبريل
عليه السلام اي اوحى الله الى عبده جبريل والضمير
في اوحى الثاني يجوز ان يكون لله اي اوحى الله
الى عبده محمد ما اوحى الله اليه ففيه تفخيم وتعظيم
ايضا للموحى ويجوز ان يكون لجبريل اي اوحى
الله لعبده محمد ما اوحى جبريل اليه فيكون
ايحا الله اليه بواسطة جبريل **و**على ان
المراد بعبده جبريل والضمير في اوحى الثاني
لله فالمعنى اوحى الله لعبده جبريل ما اوحى
الله اليه ففيه تفخيم ايضا **و**على ان المراد
بعبده جبريل والضمير في اوحى الثاني له فالمعنى
فاوحى الله لعبده جبريل ما اوحى جبريل لمحمد

صلى الله عليه وسلم وما اوحى جبريل الى كل رسول لانه
امين الله على وحيه وما في ما اوحى يحتمل
ان تكون مصدرية اعني المراد بها المصدر
فيكون المعنى تفخيم الوحي الذي اوحاه ويحتمل
ان تكون موصولة اي الذي اوحاه اليه من
الاحكام وغيرها **وقد اختلف**
في المراد بما اوحى على وجوه فقيل الصلاة
وقيل ان احدا من الانبيا لا يدخل الجنة قبلك
ولا تدخل امة قبل امتك وقيل ان ما للعموم
والمراد كل ما جاء به جبريل **وسئل**
ابو الحسن النوري عنه فقال اوحى اليه سرا
بسر من سر في سر وفي ذلك يقول القائل

بين المحبين سر ليس يفشيه ... قول ولا قلم للخلق يحكيه
سر يمازجه انس يقابله ... نور تحير في بحر من التيه

قوله تعالى ما كذب الفواد ما راى اخبر
تعالى عن تصديق فواده لما راته عيناه
بهذه الاية وقرا الجمهور بتخفيف الذال من
كذب وهو متعد وما راى مفعول وما
موصولة والعائد محذوف اي الذي راه
وفاعل راى ضمير يعود على النبي صلى الله عليه وسلم
والفواد هو القلب والمراد فواد محمد صلى الله

عليه

عليه وسلم بعينيه وان القلب يصدق العين
وليس كمن راى شيا على خلاف ما هو به فكذبه
فواده ببصره وقرا هشام وابو جعفر بتشديد
الذال من كذب اي ما كذب الفواد ما راه البصر
ولم يقل ان ما راه البصر خيال لا حقيقة له
بل صدقه على ما راه هذا بنا على ان الرائي
البصر واما على القول بان الرائي الفواد
فالمعنى ما كذب الفواد ما راه الفواد اي
لم يقل انه جن او شيطان بل تيقن ان ما
راه بفواده صدق صحيح واللام في الفواد قال
الرازي للتعريف ما علم حاله لسبق ذكر محمد صلى
الله عليه وسلم في قوله ما ضل صاحبكم وفي قوله
فاوحى الى عبده وغيره ذلك وقيل ال للجنس اي
جنس الفواد ويكون المعنى ما كذب الفواد
ما راى محمد صلى الله عليه وسلم اي القلوب تشهد
بصحة ما راه محمد صلى الله عليه وسلم **واختلف**
في المرئي ما هو فقيل جبريل راه وله ستمائة
جناح كما ثبت عن ابن مسعود في الصحيح
في تفسير هذه الاية وفي رواية عنه راى
جبريل عليه حلة رفرف اخضر قد ملا ما بين السما

والارض كما رواها الفريابي والترمذي
وصححها وقيل المرئي الايات العجيبة
وقيل المرئي هو الله تعالى وهو قول ابن عباس
وانس وابي امامة وغيرهم من الصحابة والتابعين
ثم منهم من يقول راه بعينه وهو المشهور عن
ابن عباس ومنهم من يقول راه بقلبه وهو
مروي عن ابن عباس ايضا وعن غيره وسيا
الكلام على روية الله تعالى وما قيل فيها في الوجه
التاسع والعشرين من فوايد القصة
قوله تعالى افتمارونه على ما يرى انكر
تعالى عليهم مكابرتهم وجحدهم له على ما يراه
كما ينكر على الجاهل مكابرته للعالم ومماراته
له على ما علمه فقال مبتدا بهمزة الاستفهام
الانكاري افتمارونه اي افتجادلونه من
المرا وهو الملاحاة والمجادلة واشتقاقه
من مريت الناقة مريا مسحت ضرعها
لتدر وعبر بالمفاعلة في هذه القراة اشارة
الى اجتهادهم في تشكيكه لان كلا من المتجادلين
يمري ما عند صاحبه اي يستخرجه من
مري الشي استخرجه ومريت الفرس
اذا استخرجت ما عنده من الجري بسوط او
غيره

غيره وكان من حقه ان يتعدى بفي كقولك
جادلته في كذا وانما ضمن معنى الغلبة فعدي
تعديتها بعلى وقرا حمزة والكسائي وخلف
ويعقوب افتمرونه بفتح التا وسكون
الميم من غير الف بعدها اي افتجحدونه من
مراه حقه اذا جحده واختار هذه
القراة ابو عبيدة لان المشركين كان شانهم
الجحد وهو الذي من المماراة واختار غيره القراة
الاولى لان الجحود كان منهم في هذا وفي غيره
والذي يختص به الاسرا المجادلة لانهم قالوا
صف لنا بيت المقدس واخبرنا عن عيرنا
التي في الطريق وغير ذلك مما جادلوا به وايضا
فقد يجحد الشي من لا يجادل فيه ووضع الجدال
ان لا يكون الا من جاحد وان اتفق من غير
جاحد فهو متصور بصورة الجاحد فكان
الجدال اخص من الجحود وقال الزمخشري
وتبعه البيضاوي معنى افتمارونه افتـ
افتغلبونه في المرا من ماريته فمريته
قال السبكي وهو معنى جيد وورد
مريت بمعنى جحدت في كلام العرب لا يدفع
هذا الثبوت المعنيين لغة والتعدية بعلى

على معنى الغلبة واضح واما على معنى الجحد
فلتضمنه معنى الغلبة فان المماري والجاحد
يقصدان بفعلهما غلبة الخصم وقال على ما
يرى بصيغة المضارع والروية قد مضت
فاما ان يكون وضع المضارع موضع الماضي
كقوله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين
في احد تاويليه ومذهب سيبويه .
جواز وضع المضارع موضع الماضي واما
للاشارة الى انه ما نسي كما انه لم يهم ولم
يلتبس الامر عليه فالروية وان مضت فهي
عتيدة عنده لتحققه وتيقنه اياها فكانه
الان ينظر والمماراة في الشي الحاضر المعاين
افحش واشد جهلا قوله تعالى ولقد
راه نزلة اخرى اخبر تعالى عن رويته
لجبريل مرة بعد اخرى فالمرة الاولى كانت .
دون السما بالافق الاعلى والثانية
هذه كانت فوق السما عند سدرة المنتهى
قال الجلال ابن كثير هذه هي المرة الثانية
التي راي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها
جبريل على صورته التي خلقه الله تعالى عليها
وكانت ليلة الاسرا وقد روى الامام
احمد

احمد بسند حسن كما قال الحافظ المذكور
عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال
راي رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل على
سدرة المنتهى له ستمائة جناح كل جناح .
منها قد سد الافق تسقط من اجنحته التهاويل
من الدر والياقوت ما الله به عليم اصل الحديث
رواه مسلم انتهى **واما المرة** الاولى
فكانت بحرا اوايل البعثة كما تقدم والواو
في ولقد عاطفة وجوز بعضهم ان تكون للحال
ورد بان اللام تابى ذلك لانها جواب القسم
والقسم لا يكون حالا لان الحال خبر والقسم
انشا والضمير المرفوع المستتر في راه للنبي
صلى الله عليه وسلم واما البارز المنصوب ففيه
خلاف حسبما تقدم فقال ابن مسعود وعائشة
ومجاهد هو عائد على جبريل وقال ابن عباس
وكعب الاحبار هو عائد على الله تعالى وقوله نزلة
اخرى اي مرة اخرى فعلة من النزول
اقيمت مقام المرة ونصبت نصبها على الظرف
اشعارا بان الروية في هذه المرة كانت .
ايضا بنزول ودنو حيث كان الضمير عائدا
على الله فالكلام في الدنو ما سبق من انه على

سبيل المجاز والمراد القرب المعنوي من
الله تع مع تنزيهه تعالى عن الجهات ولا يمتنع
مع ذلك ان تتكرر رويته له في تلك الليلة
وقيل انه نزلة منصوبة نصب المصدر الواقع
موقع الحال او التقدير ولقد راه نازلا نزلة اخرى
والى هذا ذهب الحوفي وابن عطية والاول
اقتصر عليه الزمخشري وصدر به القاضي
وحكى الثاني وقال الشهاب الحلبي
المعروف بالسمين وهذا يعني الاول ليس
مذهب البصريين وانما هو مذهب الفرا
ونقله عنه مكي وقيل انه نزلة منصوبة
على المصدر المؤكد وقدره ابو البقا مرة
اخرى او روية اخرى قال الشهاب الحلبي المذكور
وفيه تاويل نزلة برؤية فتطم وقوله اخرى يدل
على سبق روية قبلها وقد تقدم ما يدل
على ذلك والمراد بالاتيان في هذه الاية
وهي ولقد راه الخ بالفعل المصدر باللام
القسمية وكلمة قد المفيدة للتحقيق
نفي الريبة عن المرة الاخيرة وقوله تعالى
عند سدرة المنتهى عند ظرف مكان
لراه وظرف الفعل قد يكون فيه الفاعل
او

او المفعول او كلاهما اذ لا اشكال ان فيه هنا
النبي صلى الله عليه وسلم وعند من يقول المنزل
هو جبريل يصح ان يكون حالا او لهما معا
والسدرة شجرة النبق
راها النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرا وراى
عندها جبريل في صورته الاصلية وهي في السما
السابعة كما في حديث انس ووقع في حديث
ابن مسعود موقوف انها في السادسة وحديث
انس هو قول الاكثر وهو الذي يقتضي وصفها
بكونها التي ينتهي اليها علم كل نبي مرسل وملك
مقرب وما خلفها غيب لا يعلمه الا الله او من
اعلمه ويترجح حديث انس بانه مرفوع وحديث
ابن مسعود بانه موقوف وقد جمع
بينهما بان اصلها في السادسة واغصانها
وفروعها في السابعة وليس في السادسة
منها الا اصل ساقها قال مقاتل وهي عن يمين
العرش قال الخليل قد اظلت السموات
والجنة قال بعضهم هي طوبى التي
ذكرها الله في سورة الرعد وهي شجرة
يسير الراكب في ظلها مائة عام وفي الكشاف
وهي في رواية العصبة سبعين عاما لا يقطعها

ويستظل في الغصن منها ماية الف راكب
ورقها كاذان الفيلة ونبقها كقلال هجر
يخرج من اصلها اربعة انهار نهران ظاهران
النيل والفرات ونهران باطنان في الجنة
فيها فراش من ذهب لو وضعت ورقة
منها في الارض لاضاءت لاهل الارض وانما
قيل لها سدرة المنتهى لان علم الملايكة ينتهي
عندها لا يجاوزها ولم يجاوزها احد الا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقيل لانه ينتهي اليها ما
يهبط ما فوقها وما يصعد من تحتها من امر
الله لا يعدوها وقيل ينتهي اليها علم الخلايق
وعلم كل عالم لا يعلم ما وراها احد الا الله
تعالى وقيل لانه ينتهي اليها من مات على
سنة النبي صلى الله عليه وسلم وهم المومنون
حقا وقيل غير ذلك والمنتهى اسم
مكان بمعنى موضع الانتها او مصدر ميمي
بمعنى الانتها كانه في منتهى الجنة واخرها
واضافة السدرة الى المنتهى اما من اضافة
الشي الى مكانه كقولك اشجار بلدة كذا او
فالمنتهى حينيذ موضع لا يتعداه ملك او
روح من الارواح او من اضافة المحل الى
الحال

الحال فيه كقولك كتاب الفقه وعلى
هذا فالتقدير سدرة عندها او فيها
منتهى العلوم او المراد بالمنتهى هو الله تعالى
وحينيذ يكون التقدير المنتهى اليه قال الله
تعالى وان الى ربك المنتهى فاضافة السدرة
الى المنتهى من اضافة الملك الى مالكه فالاضافة
اليه كاضافة البيت اليه للتشريف والتعظيم
وسياتي في الوجه الخامس والعشرين من
فوايد القصة الكلام على السدرة ايضا وعلى
ما يتعلق بها قوله تعالى عندها جنة
الماوى اي عند سدرة المنتهى جنة الماوى
التي تاوي اليها ارواح الشهدا وهذه
الجملة تحتمل الحال والاستيناف والحال اظهر
كما قاله السبكي وهي تعريف لموضع جنة الماوى
وانها عند سدرة المنتهى وهي عن يمين
العرش كما تقدم وقال ابن عباس واكثر
المفسرين جنة الماوى التي تاوي اليها ارواح
الشهدا وقيل اوى اليها ادم عليه السلام الى
ان اخرج منها وقيل بان جبريل وميكايل عليهما
السلام ياويان اليها وقيل ان ارواح المومنين
كلهم في جنة الماوى وهي تحت العرش فيتنعمون

بنعيمها وقالت عايشة وزر بن حبيش
جنة من الجنان وما لا اليه ابن عطية والجنات
كلها ياوي اليها المتقون اراد الله ان يعظم
مكان سدرة المنتهى بان جعل الجنة
عندها وفي ذلك تعظيم لمكانها وتشريف
له وقرا علي بن ابي طالب وابو الدردا وجماعة
من الصحابة والتابعين جنه المأوي بالها
في جنه فعلا ماضيا والها ضمير المفعول
يعود للنبي صلى الله عليه وسلم والمأوي فاعل
اي ضمه وستره ايواء الله وجميل صنعه وقد
انكرت عايشة رضي الله عنها وجماعة معها
هذه القراءة وقالوا اجن الله من قراها
فاذا ثبتت قراءة عن هولا فلا سبيل الى
ردها ولكن المستعمل انما هو اجنه رباعيا
فان استعمل ثلاثيا تعدى بعلى كقوله تعالى
فلما جن عليه الليل قال ابو البقا وهو شاذ
والمستعمل اجنه قوله تعالى اذ يغشى
السدرة ما يغشى قال ابن القيم
لما ذكر الله سبحانه روية محمد لجبريل صلى
الله عليه وسلم عند سدرة المنتهى استطرد
منها وذكر ان جنة المأوي عندها وانه يغشاها

من

من امره وخلقه ما يغشى وهذا من احسن
الاستطراد وهو اسلوب لطيف جدا في القران
واذ ظرف زمان لراه نزلة اخرى ويغشى السدرة
اي يسترها ومنه الغواشي او من معنى الاتيان
يقال فلان يغشاني كل وقت اي ياتيني ما يغشى
وفي التعبير بها تعظيم وتكثير لما يغشاها
وقد علم بهذه العبارة ان ما يغشاها من
الدال على عظمة الله وجلاله ما لا يكتنهه النعت
ولا يحيط به الوصف وقد جا بيانه في
حديث مسلم وغيره كما رواه ابن
مسعود وابن عباس مرفوعا الى النبي صلى الله
عليه وسلم قال رايت السدرة يغشاها فراش
من ذهب ورايت على كل ورقة ملكا يسبح الله
وقيل ملايكة يغشونها كانهم طيور يرتقون
اليها متشوقين متبركين بها زايرين كما يزور
الناس الكعبة واخرج عبد بن حميد عن
سلمة بن وهرام اذ يغشى السدرة ما يغشى
قال استاذنت الملايكة الرب تبارك وتعالى
ان ينظروا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاذن لهم
فغشيت الملايكة السدرة لينظروا الى
النبي صلى الله عليه وسلم وروي مرفوعا غشيها

نور من الله عز وجل حتى ما يستطيع احد ان
ينظر اليها وقيل لما غشيها ما غشيها تحولت
ياقوتا وزمردا وفي الحديث مرفوعا يغشاها
الوان لا ادري ما هي وقيل غير ذلك ولا يقال
ان هذا تكلف لان الله أبهم ما غشيها لان
ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم لا كلام فيه
وما ثبت عن الصحابة يكون توقيفيا لان
مثله لا يقال بالراي وانما اختيرت السدرة
لهذا الامر دون سائر الاشجار لانها تختص
بثلاثة اوصاف ظل مديد وطعم لذيذ ورائحة
ذكية فشابهت الايمان الذي
جمع قولا وعملا ونية فظلها كالعمل وطعمها
كالنية ورائحتها كالقول واما ما جا
من الاحاديث في النهي عن قطع السدر
من قوله صلى الله عليه وسلم الذي رواه ابو
داود وغيره من قطع سدرة صوب الله
راسه في النار فحملوا على سدر الحرم كما زاده
الطبراني في روايته في قوله يعني من سدر
الحرم او على من قطعه من فلاة يستظل به
ابن السبيل والبهائم عبثا وظلما بغير حق
يكون له فيه على ما قاله ابو داود وقد

روى

روى البيهقي ان ابا ثور سال الشافعي
رضي الله عنه عن قطع السدر فقال لا باس
به وقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اغسلها بماء وسدر وقد احتج المزني
بما احتج به الشافعي من اجازة النبي صلى الله
عليه وسلم ان يغسل الميت بالسدر ولو كان
حراما لم يجز الانتفاع به والورق من السدر
كالغصن وقد سوى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيما حرم قطعه من شجر الحرم بين
ورقه وغيره فلما لم يمنع من ورق السدر دل
على جواز قطع السدر قوله تعالى ما زاغ البصر
وما طغى وصف تعالى وتقدس في هذه
الاية ادب النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك المقام
وثبوته ونفى عنه ما يعرض للراي الذي
الذي لا ادب له بين يدي العظما اذا ورد على
مقام يدهش فيه من التفاته يمينا وشمالا
ومجاوزة بصره الى ما بين يديه بقوله ما زاغ
اي ما مال والزيغ الميل البصر اي بصر
النبي صلى الله عليه وسلم وما طغى اي بصره اي
ما تجاوز امامه الى حيث تنتهي قال
ابن عباس ما زاغ البصر يمينا ولا شمالا ولا

جاوز ما امر به وكما ان معنى الاية وصف
ادب النبي صلى الله عليه وسلم فهي متضمنه
ايضا الوصف قوة نظره ويقينه وقلبه
ولتحقيق الامر نفي وجوه الريب عنه
فلم يلتفت جانبا يمينا ولا شمالا ولا قصر
عن كشف الامر وحقيقته ولا جاوزه
ولا مد بصره الى شي غير المقصود مما راه من
الايات واستقبله من العجايب واثبت
ما راه اثباتا مستيقنا صحيحا وذلك غاية
القوة والادب او ما عدل عن روية العجايب
التي امر بروريتها ومكّن منها وما جاوز
ما امر بروريته بل قام مقام العبد الذي اوجب
ادبه اطراقه واقباله على ما اريه دون
التفاته الى غيره ودون تطلعه الى ما لم
يره مع ما في ذلك من ثبات الجاش وسكونه
وطمانينته وهذا غاية الكمال وقد برّاه
الله في هذه السورة علمه عن الضلال
وقصده وعمله عن الغي ونطقه عن الهوى
وفواده عن تكذيب بصره وبصره عن
الزيغ والطغيان وهكذا يكون المدح
هكذا هكذا والا فلا لا . وقوله سبحانه وتعالى

لقد

لقد راى من ايات ربه الكبرى .
قد اكد تعالى ما ذكره في هذه الاية بالقسم
فقال لقد اي والله لقد راى اي البصر
من ايات ربه وعجايبه الملكية والملكوتية
ليلة المعراج ايات ربه الكبرى الدالة على
قدرته وعظمته والايات جمع اية وهي العلامة
ووصفها بالكبرى لتميزها عن غيرها
ولبيان نوعها وايات الله لا تحصى او لعظم
الايات الكبرى فلا يحاط بها والشي اذا لم يحط
به فلا يدرك تعيينه فالكبرى يجوز ان يكون
مفعولا لراى ومن ايات ربه حال مقدمة
على ذي الحال وكلمة من للبيان لانه المناسب
لمرام المقام والتقدير لقد راى الايات الكبرى
من ايات ربه قال الشهاب الحلبي وهذا
هو الظاهر ويجوز ان يكون الكبرى على
اعراب كونها مفعولا نعتا للمفرد والتقدير
لقد راى من ايات ربه الاية التي هي كبراها
واعظمها بحمل الاسرا وما فيه من العجايب
كالشي الواحد ويجوز ان يكون الكبرى نعتا
لايات ربه وهذا الجمع يجوز وصفه بوصف
المونثة الواحدة وحسّنه هنا كونها فاصلة

لتوافق الفواصل ومن ايات ربه مفعول
راي ومن للتبعيض والتقدير لقد راي بعض
ايات ربه الكبري ويجوز على كون الكبري نعتا
للايات ان يكون المفعول للراي محذوف او
التقدير لقد راي شيا عظيما من ايات ربه
الكبري ومشي على ذلك البيضاوي وايده بعضهم
بان المقام مقام يقتضي التعظيم وفيه ذكر
تعظيم المري **واختلفوا** في تعيين
ماراه من تلك الايات الكبري فقيل جبريل
في صورته **قال الامام** والظاهر ان هذه الرازي ح
الايات غير ذلك لان جبريل وان كان عظيما
لكن ورد في الاخبار ان لله ملايكة اعظم منه
والكبري تانيث الاكبر فكانه تعالي راي من
ايات ربه ايات هي اكبر الايات **وقيل** المري
السدرة **و**يحتمل انه ماراه حين رقي به الي
السموات وما فوقها من عجايب الملكوت
وغير ذلك **واما** قول القرطبي وقيل هو
هو ماراه تلك الليلة في مسراه في عوده وبدئه
وهذا احسن فانما يناسب قوله في اية الاسرا
لنريه من اياتنا **قال** الامام ما ملخصه وهذه
الاية تدل على ان النبي صلي الله عليه وسلم لم يراه

ليلة

ليلة المعراج وانما راي ايات الله تعالى وفيه
خلاف ووجه الدلالة انه تعالي ختم قصة
المعراج هاهنا برؤية الايات وقال في
اواخر قصة الاسرا لنريه من اياتنا ولو كان
راي ربه لكان ذلك اعظم ما يمكن فكانت الاية
للروية وكان اكبر شي هو الروية **وقال ابن**
كثير وبهاتين استدل من ذهب من اهل الايتين مع
السنة الي ان الروية تلك الليلة لم تقع لانه
قال لقد راي من ايات ربه الكبري ولو كان
راي ربه لاخبر بذلك ولقال ذلك للناس انتهي
قلت لا دلالة في عدم ذكر الروية في
الايتين على عدم وقوعها لاحتمال انها وقعت
وكتمت خوفا من الانكار ومن توهم
معارضتها للدلايل الدالة على عدم وقوعها
في هذه الدار ويحتمل دخولها فيما راه من
الايات الكبري بل هي اكبرها او دل عليها قوله
تعالي ما كذب الفواد ما راي ولقد راه نزلة
اخري كما نقل عن ابن عباس انه كان يثبت
الروية ليلة الاسرا ويستشهد بذلك
وتابعه جماعة من السلف والخلف وقد

بخالف جماعة من الصحابة والتابعين

وحيث انتهى الكلام على ذكر بعض فوايد
هذه الاية الشريفة فلنسق القصة
القصة على نسق واحد
وان كانت ماخوذة من احاديث متعددة
لتكون ابهج للسامعين وانعش لقلوب المومنين
ونتكلم على بعض فوايدها ان شا الله تعالى

فنقول فبينما النبي صلى الله عليه وسلم
عند البيت في الحجر مضطجعا بين رجلين
اذ اتاه جبريل وميكايل ومعهما ملك اخر فاحتملوه
حتى جاوا به زمزم فاستلقوه على ظهره فتولاه
منهم جبريل وفي رواية ففرج سقف
بيتي فنزل جبريل فشق من ثغرة نحره
الى اسفل بطنه ثم قال جبريل لميكايل ايتني
بطست من ما زمزم كيما اطهر قلبه واشرح
صدره فاستخرج قلبه فغسله ثلاث مرات
ونزع ما كان فيه من اذى واختلف اليه
ميكايل بثلاث طسات من ما زمزم ثم
اتي بطست من ذهب ممتلى حكمة وايمانا
فافرغه في صدره وملا حلما وعلما ويقينا

واسلاما

قف على البراق

واسلاما ثم اطبقه ثم ختم بين كتفيه
بخاتم النبوة ثم اتي بالبراق مسرجا
ملجما وهو دابة ابيض طويل فوق الحمار ودون
البغل يضع حافره عند منتهى طرفه مضطرب
الاذنين اذا اتى على جبل ارتفعت رجلاه
واذا هبط ارتفعت يداه له جناحان في
فخذيه يحفز بهما رجليه فاستصعب عليه
فوضع جبريل يده على معرفته ثم قال الا تستحي
يا براق فوالله ما ركبك خلق اكرم على الله منه
فاستحيى حتى ارفض عرقا وقر حتى ركبها
وكانت الانبيا تركبها قبله وقال سعيد بن
المسيب وغيره هي دابة ابراهيم التي كان
يركب عليها للبيت الحرام فانطلق به جبريل
وهو عن يمينه وميكايل عن يساره وعند
ابن سعد فكان الاخذ بركابه جبريل
وبزمام البراق ميكايل فسار وا حتى بلغوا
ارضا ذات نخل فقال له جبريل انزل فصل هنا
ففعل ثم ركب فقال اتدري اين صليت
قال لا قال صليت بطيبة واليها المهاجرة
فانطلق البراق يهوي به يضع حافره حيث
ادرك طرفه فقال له جبريل انزل فصل ففعل

ثم ركب فقال له جبريل اتدري اين صليت
قال لا قال صليت بمدين عند شجرة موسى
ثم ركب فانطلق البراق يهوي به ثم قال انزل
فصل ففعل ثم ركب فقال اتدري اين صليت
قال لا قال صليت بطور سينا حيث كلم الله موسى
ثم بلغ ارضا بدت له قصور فقال له جبريل
انزل فصل ففعل ثم ركب وانطلق البراق
يهوي به فقال له جبريل اتدري اين صليت
قال لا قال صليت ببيت لحم حيث ولد عيسى
وبينما هو يسير على البراق اذ راى
عفريتا من الجن يطلبه بشعلة من نار
كلما التفت راه فقال له جبريل الا اعلمك
كلمات تقولهن اذا قلتهن طفئت شعلته
وخر لفيه فقال الرسول صلى الله عليه وسلم
بلى فقال جبريل قل اعوذ بوجه الكريم
وبكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر
ولا فاجر من شر ما ينزل من السما ومن شر
ما يعرج فيها ومن شر ما ذرا في الارض ومن
شر ما يخرج منها ومن فتن الليل والنهار
ومن طوارق الليل والنهار الا طارقا يطرق
بخير يا رحمن فانكب لفيه وانطفت شعلته
فسار

فسار واتى على قوم يزرعون في يوم
ويحصدون في يوم كلما حصدوا عاد
كما كان فقال يا جبريل ما هذا قال هولا
المجاهدون في سبيل الله تضاعف لهم
الحسنة بسبعماية ضعف وما انفقوا
من شي فهو يخلفه ووجد ريحا طيبة
فقال يا جبريل ما هذه الرايحة قال هذه
رايحة ماشطة بنت فرعون واولادها
بينما هي تمشط بنت فرعون اذ سقط
المشط فقالت بسم الله تعس فرعون
فقالت ابنة فرعون اولك رب غير ابي قالت
نعم قالت افاخبر بذلك ابي قالت نعم فاخبرته
فدعاها فقال الك رب غيري قالت نعم
ربي وربك الله وكان للمراة ابنان وزوج
فارسل اليهم فراودا المراة وزوجها ان
يرجعا عن دينهما فابيا فقال اني قاتلكما
قالت احسانا منك الينا ان قتلتنا ان تجعلنا
في بيت فتدفنا جميعا قال ذلك لك بما
لك علينا من الحق فامر ببقرة من نحاس
فاحميت ثم امر بها لتلقى فيها هي واولادها
فالقوا واحدا واحدا حتى بلغوا اصغر

رضيع فيهم فقال يا امه قعي ولا تقاعسي
فانك على الحق فالقيت هي وولدها قال
وتكلم اربعة وهم صغار هذا وشاهد يوسف
وصاحب جريج وعيسى بن مريم ثم اتي على
قوم ترضخ روسهم كلما رضخت عادت كما كانت
ولا يفتر عنهم من ذلك شي فقال يا جبريل من
هولا قال هولا الذين تتثاقل روسهم عن
الصلاة المكتوبة واتي على قوم على اقبالهم
رقاع وعلى ادبارهم رقاع يسرحون كما تسرح
الابل والغنم وياكلون الضريع والزقوم
ورضف جهنم وحجارتها فقال من هولا
يا جبريل قال هولا الذين لا يودون صدقات
اموالهم وما ظلمهم الله شيا ثم اتي على قوم
بين ايديهم لحم نضيج في قدور ولحم اخر نيء
خبيث فجعلوا ياكلون من النيء الخبيث
ويدعون النضيج الطيب فقال ما هذا يا جبريل
فقال هذا الرجل من امتك تكون عنده
المراة الحلال الطيب فياتي امراة خبيثة
فيبيت عندها حتى يصبح والمراة تقوم
من عند زوجها حلالا طيبا فتاتي رجلا
خبيثا فتبيت عنده معه حتى تصبح ثم
اتي

اتي على خشبة على الطريق لا يمر بها ثوب
ولا شي الا خرقته فقال ما هذا يا جبريل قال
هذا مثل اقوام من امتك يقعدون على
الطريق فيقطعونه وتلا ولا تقعدوا بكل
صراط توعدون ورأي رجلا يسبح في نهر
من دم يلقم الحجارة فقال ما هذا فقيل اكل
الربا ثم اتي على رجل قد جمع حزمة حطب
لا يستطيع حملها وهو يزيد عليها فقال ما هذا
يا جبريل قال هذا الرجل من امتك تكون
عنده امانات الناس لا يقدر على ادايها
ويريد ان يتحمل عليها ثم اتي على قوم تقرض
السنتهم وشفاههم بمقاريض من حديد
كلما قرضت عادت لا يفتر عنهم فقال من هولا
قال هولا خطباء الفتنة يقولون ما لا
يفعلون ومر بقوم لهم اظفار من نحاس
يخمشون وجوههم وصدورهم فقال من هولا
يا جبريل قال هولا الذين ياكلون لحوم ويقعون الناس صح
في اعراضهم واتي على جحر صغير يخرج
منه ثور عظيم فجعل الثور يريد ان يرجع من
حيث خرج فلا يستطيع فقال ما هذا يا جبريل
قال هذا الرجل الذي يتكلم بالكلمة العظيمة ثم

يشد م عليها فلا يستطيع ان يردها وبينما
هو يسير اذ دعاه داع عن يمينه يا محمد
انظرني اسألك فلم يجبه فقال ما هذا يا جبريل
فقال هذا داعي اليهود اما انك لو اجبته
لتهودت امتك وبينما هو يسير اذ دعاه
داع عن شماله يا محمد انظرني اسألك فلم يجبه
فقال ما هذا يا جبريل فقال هذا داعي النصارى
اما انك لو اجبته لتنصرت امتك وبينما
هو يسير اذ هو بامراة حاسرة عن
ذراعيها وعليها من كل زينة خلقها الله تعالى
فقالت يا محمد انظرني اسألك فلم يلتفت
اليها فقال من هذه يا جبريل قال تلك الدنيا
اما انك لو اجبتها لاختارت امتك الدنيا
على الاخرة وبينما هو يسير فاذا هو
بشيخ يدعوه متنحيا عن الطريق يقول
هلم يا محمد فقال جبريل سر يا محمد فقال
من هذا قال عدو الله ابليس اراد ان
تميل اليه وسار فاذا هو بعجوز على جانب
الطريق فقالت يا محمد انظرني اسألك
فلم يلتفت اليها فقال من هذه يا جبريل
قال انه لم يبق من عمر الدنيا الا ما بقي
من

من عمر العجوز وسار حتى اتى مدينة
بيت المقدس ودخلها من بابها اليماني
ثم نزل عن البراق وربطه بباب المسجد
بالحلقة التي يربط بها الانبيا عليهم الصلاة
والسلام وفي رواية ان جبريل اتى
الصخرة فوضع اصبعه فيها فخرقها وشد
بها البراق ودخل المسجد من باب فيه
تميل الشمس والقمر ثم صلى هو وجبريل
كل واحد ركعتين فلم يلبث الا يسيرا حتى
اجتمع ناس كثير فعرف النبيين من بين
قايم وراكع وساجد ثم اذن مؤذن واقيمت
الصلاة فقاموا صفوفا ينتظرون من
يؤمهم فاخذ جبريل بيده فقدمه فصلى ركعتين
وعن كعب فاذن جبريل ونزلت الملايكة من
السما وحشر الله تعالى له المرسلين فصلى النبي صلى
الله عليه وسلم بالملايكة والمرسلين فلما انصرف
قال جبريل يا محمد اتدري من صلى خلفك قال
لا قال كل نبي بعثه الله تعالى ثم اثنى كل نبي
على ربه ثناء جميلا فقال النبي صلى الله عليه
وسلم كلكم اثنى على ربه وانا مثن على ربي
ثم شرع يقول الحمد لله الذي ارسلني

رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا ونذيرا
وانزل علي الفرقان فيه تبيان كل شي
وجعل امتي خير امة اخرجت للناس وجعل
امتي وسطا وجعل امتي هم الاولون والاخرون
وشرح لي صدري ووضع عني وزري ورفع
ذكري وجعلني فاتحا خاتما فقال ابراهيم
صلى الله عليه وسلم بهذا فضلكم محمد صلى الله عليه
وسلم **واخذ** النبي صلى الله عليه وسلم
من العطش اشد ما اخذه فجاه جبريل صلى الله
عليه وسلم باناين خمر وانا من لبن فاختار اللبن
فقال له جبريل اخترت الفطرة ولو شربت
الخمر لغوت امتك ولم يتبعك منهم الا
القليل وفي رواية ان الانية كانت ثلاثة
والثالث فيه ما وان جبريل قال له لو شربت
الما لغوت امتك وفي رواية ان احد لعله لغرقت
الانية التي عرضت عليه كان فيه عسل
بدل الما **وانه راى** عن يسار
الصخرة الحور العين وسلم عليهن فرددن
عليه وسالهن فاجبنه بما تقر به العين
ثم اتي بالمعراج الذي تعرج عليه ارواح
بني ادم فلم تر الخلايق احسن منه له مرقاة
من

من فضة ومرقاة من ذهب وهو من
جنة الفردوس منضد باللولو عن يمينه
ملايكة وعن يساره ملايكة فصعد هو وجبريل
حتى انتهيا الي باب من ابواب السما الدنيا
يقال له باب الحفظة وعليه
ملك يقال له اسماعيل وهو صاحب سما الدنيا
يسكن الهوى لم يصعد الى السما قط ولم يهبط
الي الارض الا يوم مات النبي صلى الله عليه وسلم
وبين يديه سبعون الف ملك مع كل ملك جنده
ماية الف فاستفتح جبريل باب السما قيل
من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد
قيل وقد ارسل اليه وفي رواية بعث اليه
قال نعم قيل مرحبا به واهلا حياه الله من
اخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم
المجي جا ففتح لهما فلما خلصا فاذا بها ادم
كهيئته يوم خلقه الله على صورته تعرض
عليه ارواح الانبيا وذريته المومنين
فيقول روح طيبة ونفس طيبة اجعلوها
في العليين ثم تعرض عليه ارواح ذريته الكفار
فيقول روح خبيثة ونفس خبيثة اجعلوها
في سجين وعن يمينه اسودة وباب يخرج

منه ريح طيبة وعن شماله اسودة وباب يخرج
منه ريح خبيثة فاذا انظر قبل يمينه ضحك
واستبشر واذا انظر قبل شماله حزن وبكى
فسلم عليه النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه السلام
ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح
فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل من هذا قال
ابوك ادم وهذه الاسودة نسم
بنيه فاهل اليمين منهم اهل الجنة واهل
الشمال منهم اهل النار فاذا انظر عن يمينه
ضحك واذا انظر عن شماله بكى وهذا الباب الذي
عن يمينه باب الجنة والباب الذي عن شماله
باب جهنم اذا نظر من يدخله من ذريته بكى
وحزن ثم مضى هنيهة فوجد اكلي الربا
واموال اليتامى والزناة وغيرهم على حالة
شنيعة بنحو مما تقدم وابشع ثم
صعد الى السما الثانية فاستفتح
جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك
قال محمد قيل اوقد ارسل اليه قال نعم قيل
مرحبا به واهلا حياه الله من اخ ومن خليفة
فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء ففتح لهما
فلما خلصا اذا هو بابني الخالة عيسى بن مريم
ويحيى

ويحيى بن زكريا شبيه احدهما بصاحبه
ثيابهما وشعرهما ومعهما نفر من قومهما
واذا عيسى جعد مربوع يميل الى الحمرة
والبياض سبط الراس كانما خرج من ديماس
اي حمام شبهه بعروة بن مسعود الثقفي
فسلم عليهما فردا عليه السلام ثم قالا مرحبا
بالاخ الصالح والنبي الصالح ودعيا له بخير
ثم صعد الى السما الثالثة فاستفتح
جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك
قال محمد قيل اوقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا
به واهلا حياه الله من اخ ومن خليفة فنعم
الاخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء ففتح لهما فلما
خلصا فاذا هو بيوسف ومعه نفر من قومه
فسلم عليه فرد عليه السلام ثم قال مرحبا بالاخ
الصالح والنبي الصالح ودعا له بخير واذا هو اعطي
شطر الحسن وفي رواية احسن ما
خلق الله قد فضل الناس بالحسن كالقمر ليلة البدر
على سائر الكواكب قال من هذا يا جبريل قال
اخوك يوسف ثم صعد الى السماء
الرابعة فاستفتح جبريل قيل من هذا
قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل اوقد

ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به واهلا حياه
الله من اخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة
ونعم المجي جا ففتح لهما فلما خلصا فاذا هو
بادريس قد رفعه الله مكانا عليا فسلم عليه
فرد عليه السلام ثم قال مرحبا بالاخ الصالح
والنبي الصالح ثم دعا له بخير **ثم صعدا**
الى السما الخامسة فاستفتح جبريل
قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال
محمد قيل او قد ارسل اليه قال نعم قيل
مرحبا به واهلا حياه الله من اخ فنعم الاخ
ونعم الخليفة ونعم المجي جا ففتح لهما
فلما خلصا فاذا هو بهارون ونصف لحيته
بيضا ونصف لحيته سودا تكاد تضرب
الى سرته من طولها وحوله قوم من
بني اسرايل وهو يقص عليهم فسلم عليه
فرد عليه السلام ثم قال مرحبا بالاخ
الصالح والنبي الصالح ثم دعا له بخير فقال
يا جبريل من هذا قال هذا الرجل المحبب
في قومه هارون بن عمران **ثم**
صعد الى السما السادسة فاستفتح
جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك

قال

قال محمد قيل او قد ارسل اليه قال نعم قيل
مرحبا به واهلا حياه الله من اخ ومن خليفة
فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجي جا ففتح لهما
فجعل يمر بالنبي والنبيين معهم الرهط
والنبي والنبيين معهم القوم والنبي
والنبيين ليس معهم احد ثم **مر بسواد**
عظيم فقال من هذا قال موسى وقومه
ولكن ارفع راسك فاذا السواد عظيم قد سد
الافق من ذا الجانب ومن ذا الجانب فقيل
له هولا امتك وسوى هولا سبعون الفا
يدخلون الجنة بغير حساب فلما خلصا فاذا
هو بموسى بن عمران رجلا آدم طوالا كانه
من رجال شنوة كثير الشعر لو كان عليه
قميصان لنفذ شعره دونهما فسلم عليه
النبي صلى الله عليه وسلم فرد السلام ثم قال مرحبا
بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم دعا له بخير وقال
يزعم الناس اني اكرم على الله من هذا بل هذا
اكرم على الله مني فلما جاوزه النبي صلى الله عليه
وسلم بكى فقيل له ما يبكيك قال ابكي لان غلاما
بعث من بعدي يدخل الجنة من امته اكثر
ممن يدخل الجنة من امتي يزعم بنو اسرايل

الى اكرم بني ادم على الله وهذا رجل من بني
ادم خلفني في دنيا وانا في اخرى فلو انه
في نفسه لما بالى ولكن معه امته **ثم
صعد الى السما السابعة** فاستفتح
جبريل فقيل من هذا قيل جبريل قيل ومن
معك قال محمد قيل او قد ارسل اليه قال نعم
قيل مرحبا به واهلا حياه الله من اخ ومن
خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجي جاء
ففتح لهما فلما خلصا فاذا النبي صلى الله عليه وسلم
بابراهيم الخليل صلى الله عليهما وسلم جالس
عند باب الجنة على كرسي مسند ظهره
الى البيت المعمور ومعه نفر من قومه فسلم
عليه النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه السلام ثم قال
مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح فقال مر
امتك فلتكثر من غراس الجنة فان تربتها
طيبة وارضها واسعة فقال وما غراس الجنة
قال لا حول ولا قوة الا بالله **وفي رواية**
اقرا امتك مني السلام واخبرهم ان الجنة
طيبة التربة عذبة الما وان غراسها
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله
اكبر وعنده قوم جلوس بيض الوجوه امثال

القراطيس

القراطيس وقوم في الوانهم شي فقام هولا
الذين في الوانهم شي فدخلوا نهرا فاغتسلوا
فيه فخرجوا وقد خرج من الوانهم شي ثم
دخلوا نهرا فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خلصت
الوانهم فصارت مثل الوان اصحابهم فجاوا
فجلسوا الى اصحابهم فقال يا جبريل من هولا
البيض الوجوه ومن هولا الذين في الوانهم
شي وما هذه الانهار التي دخلوها **فقال
اما هولا** البيض الوجوه فقوم
لم يلبسوا ايمانهم بظلم واما هولا الذين في
الوانهم شي فقوم خلطوا عملا صالحا واخر
سيئا ثم تابوا فتاب الله عليهم واما هذه
الانهار فاولها رحمة الله والثاني نعمة الله
والثالث سقاهم ربهم شرابا طهورا وقيل
له هذا مكانك ومكان امتك واذا هو بامته
شطرين شطر عليهم ثياب كانها القراطيس
وشطر عليهم ثياب رمد فدخل البيت المعمور
ودخل معه الذين عليهم الثياب البيض وحجب
الاخرون الذين عليهم الثياب الرمد وهم
على خير فصلى ومن معه من المومنين في البيت
المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك

لا يعودون اليه الى يوم القيامة وانه
بحذا الكعبة لو خر لخر عليها اخر ما عليهم
ثم خرج ومن معه وفي رواية
انه عرضت عليه الانية الثلاثة المتقدمة
فاخذ اللبن فصوب جبريل فعله كما تقدم
وقال كما في رواية جبريل هذه الفطرة التي انت
عليها وامتك ثم رفع الى سدرة
المنتهى واليها ما ينتهي ما يعرج من الارض
فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط من فوق
فيقبض منه واذا هي شجرة يخرج من اصلها
انهار من ماء غير اسن وانهار من لبن لم
يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين
وانهار من عسل مصفى يسير الراكب في ظلها
سبعين عاما لا يقطعها واذا نبقها
مثل قلال هجر واذا ورقها كاذان الفيلة
تكاد الورقة تغطي هذه الامة وفي
رواية الورقة منها تظل الخلق على كل
ورقة ملك فغشيها الوان لا ادري ما هي
فلما غشيها من امر الله ما غشيها تغيرت
وفي رواية تحولت ياقوتا وزبرجدا
فما يستطيع احد ان ينعتها من حسنها

فيها

فيها فراش من ذهب ومن اصلها اربعة
انهار نهران باطنان ونهران ظاهران
فقال ما هذه يا جبريل قال اما الباطنان
فنهران في الجنة واما الظاهران فالنيل
والفرات وفي رواية انه راى
جبريل عند السدرة له ستمائة جناح جناح
منها قد سد الافق يتناثر من اجنحته
التهاويل الدر والياقوت مما لا يعلمه الا الله
تعالى ثم اخذ بي على الكوثر حتى دخل
الجنة فاذا فيها ما لا عين رات ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر فراى
على بابها مكتوبا الصدقة بعشر امثالها
والقرض بثمانية عشر فقال يا جبريل ما بال
القرض افضل من الصدقة قال لان السائل
يسال وعنده والمستقرض لا يستقرض الا
من حاجة فسار فاذا هو بانهار من لبن لم يتغير
طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار
من عسل مصفى واذا رمانها كالدلاء وفي
رواية واذا فيها رمان كانه جلود
الابل المقتبة واذا بطيرها كالبخاتي
فقال ابو بكر يا رسول الله ان تلك الطير

لناعمة قال اكلها انعم منه واني لارجو ان تاكل
منه وراى نهر الكوثر على حافتيه
قباب الدر المجوف واذا طينه مسك اذفر
ثم عرضت عليه النار فاذا فيها
غضب الله وزجره ونقمته لو طرح فيها
الحجارة والحديد لاكلتها فاذا قوم ياكلون
الجيف فقال من هولاء يا جبريل قال هولاء
الذين ياكلون لحوم الناس وراى
مالكا خازن النار فاذا هو رجل عابس يعرف
الغضب في وجهه فبدا النبي صلى الله عليه
وسلم بالسلام ثم اغلقت دونه ثم رفع الى سدرة
المنتهى فغشته سحابة
فيها من كل لون فتاخر جبريل ثم عرج به حتى
ظهر لمستوى سمع فيه صريف الاقلام وراى
رجلا مغيبا في نور العرش فقال من هذا
املك قيل لا قال انبي قيل لا قال من هو قيل هذا
هو رجل كان في الدنيا لسانه رطب من ذكر الله
وقلبه معلق بالمساجد ولم يستسب لوالديه
قط فراى ربه سبحانه وتعالى فخر
النبي صلى الله عليه وسلم ساجدا وكلمه ربه تعالى
عند ذلك فقال له يا محمد قال لبيك يا رب قال سل

قال

قال انك اتخذت ابراهيم خليلا واعطيته
ملكا عظيما وكلمت موسى تكليما واعطيت داود
ملكا والنت له الحديد وسخرت له الجبال واعطيت
سليمان ملكا عظيما وسخرت له الجن والانس
والشياطين وسخرت له الرياح واعطيته ملكا
لا ينبغي لاحد من بعده وعلمت عيسى التوراة
والانجيل وجعلته يبرئ الاكمه والابرص
ويحيي الموتى باذنك واعذته وامه من الشيطان
الرجيم فلم يكن للشيطان عليهما سبيل فقال
الله سبحانه وتعالى فقد اتخذتك حبيبا
قال الراوي وهو مكتوب حبيب الله تعالى
وارسلتك للناس كافة بشيرا ونذيرا وشرحت
لك صدرك ووضعت عنك وزرك ورفعت
لك ذكرك لا اذكرت معي وجعلت امتك خير لا اذكر صح
امة اقواما قلوبهم اناجيلهم وجعلتك اول النبيين
خلقا واخرهم بعثا واول من يقضى له واعطيتك
سبعا من المثاني لم اعطها نبيا قبلك واعطيتك
خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش
لم اعطها نبيا قبلك واعطيتك ثمانية الاسلام
والهجرة والجهاد والصدقة والصلاة وصوم
رمضان والامر بالمعروف والنهي عن المنكر

واعطيتك الكوثر واني يوم خلقت السموات
والارض فرضت عليك وعلى امتك خمسين
صلاة فقم بها انت وامتك ٠/٠ وفي رواية
واعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات
الخمس وخواتيم البقرة وغفر لمن لا يشرك
بالله من امته شيا المقحمات ثم **انجلت**
عنه السحابة واخذ بيده جبريل
فانصرف سريعا فاتى على ابراهيم فلم يقل شيا
ثم اتى على موسى قال ونعم الصاحب كان لكم
فقال ما صنعت يا محمد ما فرض ربك عليك وعلى
امتك قال فرض علي وعلى امتي خمسين صلاة كل
يوم وليلة قال ارجع الى ربك فاساله التخفيف
عنك وعن امتك فان امتك لا تطيق ذلك فاني
قد خبرت ... الناس قبلكم وبلوت بني
اسرايل وعالجتهم اشد المعالجة على ادنى من
هذا فضعفوا وتركوه فامتك اضعف اجسادا
وابدانا وقلوبا وابصارا واسماعا فالتفت
النبي صلى الله عليه وسلم الى جبريل يستشيره فاشار
اليه جبريل ان نعم ان شيت فرجع سريعا
حتى انتهى الى الشجرة فغشيته السحابة
وخر ساجدا وقال رب خفف عن امتي فانها اضعف
الامم

الامم قال قد وضعت عنكم خمسا ثم **انجلت**
السحابة ورجع الى موسى فقال وضع عني
خمسا فقال ارجع الى ربك فاساله التخفيف
فان امتك لا تطيق ذلك فلم يزل يرجع بين موسى
وبين ربه يحط عنه خمسا خمسا حتى قال يا محمد
قال لبيك وسعديك قال هي خمس صلوات
كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فتلك خمسون صلاة
لا يبدل القول لدي ولا ينسخ كتابي ومن هم بحسنة
فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا
ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيا فان عملها
كتبت سيئة واحدة فنزل حتى انتهى الى موسى
فاخبره فقال ارجع الى ربك فاساله التخفيف فان
امتك لا تطيق ذلك فقال قد راجعت ربي حتى
استحييت منه ولكن ارضى واسلم فنادى مناد
ان قد امضيت فريضتي وخففت عن عبادي
فقال له موسى اهبط بسم الله ولم يمر على ملا من الملايكة
الا قالوا عليك بالحجامة وفي رواية مُر
امتك بالحجامة ثم لا تحد رفقا لجبريل ما لي لم آت
اهل السماء الا رحبوا بي وضحكوا الي غير واحد
سلمت عليه فرد السلام ورحب بي ودعا لي ولم
يضحك لي قال ذلك مالك خازن النار لم يضحك

منذ خلق ولو ضحك لاحد لضحك اليك فلما نزل الى
الى سما الدنيا نظر اسفل منه فاذا هو برهج ودخان
واصوات فقال ما هذا يا جبريل قال هذه الشياطين
يحومون على اعين بني ادم لا يتفكرون في ملكوت
السموات والارض ولولا ذلك لراوا العجايب
ثم ركب منصرفا فمر بعير لقريش
بمكان كذا وكذا منها جمل عليه غرارتان غرارة سودا
وغرارة بيضا فلما حاذى العير نفرت ه
واستدارت وصرع ذلك البعير وانكسر ومر
بعير قد ضلوا بعيرا لهم قد جمعه فلان فسلم عليهم
فقال بعضهم هذا صوت محمد ثم اتى اصحابه
قبل الصبح بمكة فلما اصبح قطع وعرف ان
الناس تكذبه فقعد حزينا فمر به عدو
الله ابو جهل فجا حتى جلس اليه فقال له
كالمستهزي هل كان من شي قال نعم قال ما
هو قال اسري بي الليلة قال الى اين قال الى بيت
المقدس قال ثم اصبحت بين ظهرانينا قال
نعم فلم يرا انه يكذبه مخافة ان يجحده الحديث
ان دعا قومه اليه قال ارايت ان دعوت
قومك لتحدثهم بما حدثتني قال نعم قال يا معشر
بني كعب بن لوي فانفضت اليه المجالس وجاوا
حتى

حتى جلسوا اليهما فقال حدث قومك بما حدثتني
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اسري الليلة
بي قالوا الى اين قال الى بيت المقدس قالوا ثم
اصبحت بين ظهرانينا قال نعم فمن بين
مصفق ومن بين واضع يده على راسه متعجبا
وضجوا واعظموا ذلك فقال المطعم بن عدي كل
امرك قبل اليوم كان امما غير قولك اليوم انا اشهد
انك كاذب نحن نضرب اكباد الابل الى بيت المقدس
مصعدا شهرا ومنحدرا شهرا اتزعم انك اتيته
في ليلة واللات والعزى لا اصدقك فقال ابو
بكر يا مطعم بيسما قلت لابن اخيك جبهته وكذبته
انا اشهد انه صادق فقال يا محمد صف لنا بيت
المقدس كيف بناوه وكيف هيئته وكيف قربه
من الجبل وفي القوم من سافر اليه **فذهب**
ينعت لهم بناءه كذا وهيئته كذا وقربه
من الجبل كذا فما زال ينعت لهم حتى التبس
عليه النعت فكرب كربا ما كرب مثله فجي بالمسجد
وهو ينظر اليه حتى وضع دون دار عقيل
او عقال **فقالوا** كم للمسجد من باب
ولم يكن عدها فجعل ينظر اليه ويعدها بابا
بابا ويعلمهم وابو بكر يقول صدقت صدقت

اشهد انك رسول الله فقال القوم اما انت
فوالله لقد اصابه ثم قالوا يا ابا بكر اتصدقه
انه ذهب الليلة الى بيت المقدس وجا قبل
ان يصبح قال نعم اني لاصدقه فيما هو ابعد من
ذلك اصدقه بخبر السما في غدوة او روحة
فبذلك سمي ابو بكر الصديق ثم **قالوا**
اخبرنا عن عيرنا فقال اتيت على عير بني
فلان بالروحا قد ضلوا ناقة لهم فانطلقوا
في طلبها فانتهيت الى رحالهم فليس بها منهم
احد واذا قدح ما فشربت منه ثم انتهيت
الى عير بني فلان بمكان كذا وكذا فيه جمل عليه
غرارة سودا وغرارة بيضا فلما حاذيت
العير نفرت وصرع ذلك البعير وانكسر
ثم انتهيت الى عير بني فلان في التنعيم
يقدمها جمل اورق عليه مسح اسود وغرارتان
سوداوان **وهاهي** ذه تطلع عليكم
من الثنية قالوا فمتى تجي قال يوم الاربعا
فلما كان ذلك اليوم اشرفت قريش ينتظرون
وقد ولى النهار ولم تجي فدعا صلى الله عليه
وسلم فزيد له في النهار ساعة وحبست
الشمس حتى دخلت فاستقبلوا الابل فقالوا
هل

هل ضل لكم بعير قالوا نعم قال فاسالوا العير
الاخر فقالوا هل انكسر لكم ناقة حمرا قالوا نعم
قالوا فهل كان عندكم قصعة من ما فقال
رجل انا والله وضعتها فما شربها احد منا
ولا اهريقت في الارض فرموه بالسحر قالوا
صدق الوليد فانزل الله تعالى وما جعلنا الرويا
التي اريناك الا فتنة للناس والله اعلم

ولنشرع الان بمعونة
الله تعالى في الكلام على بعض الفوايد المتعلقة
بقصة الاسرا والمعراج من عدة اوجه

الوجه الاول في كيفية الاسرا
والمعراج وهل تكرر او لا وقد اختلف في
ذلك والذي ذهب اليه الجمهور من المفسرين
والمحدثين والفقها والمتكلمين الى انهما
وقعا في ليلة واحدة بالروح والجسد
معا في اليقظة لا في المنام من مكة الى بيت
المقدس الى السموات العلى بجسده الى سدرة المنتهى
الى حيث شا العلي الاعلى **قال القاضي**
عياض وغيره وهو الحق وعليه تدل الاية
نصا وصحيح الاخبار الى السموات استفاضة
ولا يعدل عن الظاهر والاخبار الواردة فيه ولا

عن الحقيقة المتبادرة الى الاذهان من
الفاظها الى التاويل الا عند الاستحالة وتعذر
حمل اللفظ على حقيقته وليس في الاسرا
بجسده وحال يقظته استحالة تؤذن بتاويل
اذ لو كان مناما لقال سبحان الذي اسرا
بروح عبده ولم يقل بعبده والعبد حقيقة
هو الروح والجسد كما تقدم ذكره ولو كان مناما
لما كان فيه اية ولا معجزة خارقة للعادة
توجب صدقه وان كان رويا الانبيا وحيا اذ
ليس فيه من الابلغية وخرق العادة ما فيه
يقظة وايضا لو كان مناما لما استبعده
المشركون ولا كذبوه ولا ارتد به ضعفا
من اسلم وافتتنوا به اذ مثل هذا من
المنامات لا ينكر بل لم يكن منهم ذلك الاستبعاد
والتكذيب والارتداد والافتتان الا وقد
علموا ان خبره انما كان عن جسمه وحال
يقظته وذلك بعيد عن ساحة العادة
خصوصا ووقوعه في مثل ذلك الزمن
مما يستبعد جدا **وذهب** بعضهم
الى ان الاسرا كان في ليلة والمعراج في ليلة
اخرى قال ابن دحية واليه جنح البخاري لانه .
افرد

افرد لكل منها ترجمة قال الحافظ ابن حجر
ولا دلالة في ذلك على التغاير عنده بل كلامه
في اول الصلاة ظاهر في اتحادهما وذلك انه ترجم
باب كيف فرضت الصلاة ليلة الاسرا والصلاة
انما فرضت في المعراج فدل على اتحادهما عنده
وانما افرد كلا منهما بترجمة لان كلا منهما يشتمل
على قصة منفردة وان كانا وقعا معا انتهى
ويؤيد وقوع المعراج عقب الاسرا
في ليلة واحدة رواية ثابت عند مسلم اتيت
بالبراق فركبت حتى اتيت بيت المقدس فذكر
القصة الى ان قال ثم عرج بنا الى السما الدنيا
وحديث ابي سعيد الخدري عند ابن اسحاق
فلما فرغت مما كان في بيت المقدس اتي
بالمعراج فذكر الحديث **وذهب**
جماعة الى ان الاسرا كان بروحه في المنام
ويعزى هذا الحديث لمعاوية رضي الله
عنه واحتج لذلك بقوله تعالى وما جعلنا الرويا
التي اريناك الا فتنة للناس والرويا
انما تطلق على ما كان مناما وبظاهر
ما في بعض الاحاديث من قوله بينا انا
نايم وفي بعض الطرق فاستيقظت وانا بالمسجد

الحرام ويعزى هذا المذهب ايضا لعايشة
رضي الله عنها لما في حديث ابن اسحاق من
قولها ما فقدت جسد رسول الله صلى الله عليه
وسلم وانما اسري بروحه **واجيب**
عن الاية بان الرؤيا قد تكون بمعنى الرؤية في
اليقظة كما نقل عن ابن عباس وبان قوله
فتنة للناس يؤيد انها رؤيا عين اذ ليس
في الحلم فتنة ولا يكذب به احد وعن قوله بينا
انا نايم بان او لمجي الملك اليه وهو نايم فايقظه
لا انه استمر نايما **واما قوله** ثم
فاستيقظت وانا بالمسجد الحرام فمعناه افقت
اي افاق مما كان فيه من شغل البال بمشاهدة
عجايب الملكوت ورجع الى عالم الملك فلم يرجع
الى حالة البشرية الا وهو بالمسجد الحرام
على ان الحديث الذي ورد فيه ذكر النوم موهن
فان العلما اتفقوا على ان شريكا راويه اضطرب
فيه وما حفظه وزاد ونقص وقدم واخر
وعن ما يعزى لعايشة بانه لم يرد
بسند يصلح للحجة بل في سنده انقطاع
وراوٍ مجهول وبتقدير صحته فعايشة
لم تكن زوجة اذ ذاك ولا كانت في سن من يضبط

الامور

الامور **وعلى** القول بان الاسرا كان
بعد المبعث بعام لم تكن ولدت بعد فاذا لم
تشاهد ذلك دل على انها حدثت به عن غيرها
فلم يرجح خبرها مع قول ام هاني بخلافه **وذهب**
جماعة منهم الامام ابو شامة الى
تكرر الاسرا والمعراج **و**احتج بما رواه البزار
وغيره عن انس من قصة في المعراج مخالفة
لما تقدم من قصته **قال الحافظ** ابن حجر ولا بعد
في وقوع مثل ذلك في المنام وانما المستغرب
وقوع التعدد في قصة المعراج التي وقع
فيها السوال عن كل نبي وسوال اهل كل سما هل
بعث اليه وفرض الصلوات الخمس وغير ذلك
فان تعدد مثل ذلك في اليقظة لا يتجه فيتعين
رد بعض الروايات المختلفة الى بعض والترجيح
الا انه لا بعد في وقوع جميع ذلك في المنام ثم وقوعه
في اليقظة على وفقه انتهى **وقد ذهب** جمع عظيم
منهم البغوي وجزم به النووي في فتاويه
الى ان الاسرا وقع مرتين مرة في النوم ومرة
في اليقظة قالوا وكانت مرة النوم توطية
له وتيسيرا عليه كما كان بدء نبوته الرؤيا
الصادقة لتسهل عليه امر النبوة فانه امر

عظيم تضعف عنه القوى البشرية وكذلك الاسرا
سهله عليه بالرويا لان هوله عظيم فجا في اليقظة
على وفقه في المنام توطية وتقدمة رفقا
من الله بعبده وتسهيلا عليه **الوجه**
الثاني في وقت الاسرا به ومكانه اما
وقت الاسرا فالصواب الذي اتفق عليه
العلما ان الاسرا كان بعد البعثة واما ما
وقع في بعض الروايات انه جاه ثلاثة
نفر قبل ان يوحى اليه فكانت تلك الليلة فلم
يرهم حتى اتوه ليلة اخرى فيحمل على ان المجي الثاني
كان بعد ان اوحي اليه وحينئذ وقع الاسرا
والمعراج واذا كان بين المجيئين مدة فلا
فرق بين ان تكون قليلة او كثيرة **قال**
ابن كثير وهذا الحمل هو الظاهر وبه يرتفع
الاشكال كما قاله الحافظ ابن حجر ويحتمل كما قاله
بعضهم ان يكون المجي قبل ان يوحى اليه في شان
الاسرا او المعراج مثلا بل وقع ذلك بغتة
قبل ان ينذر به **واختلفوا** في اي سنة
كان فجزم جمع بانه كان قبل الهجرة بسنة
وجرى عليه النووي وبالغ ابن حزم فنقل
فيه الاجماع وقيل قبل الهجرة بثلاث سنين

حكاه

حكاه ابن الاثير **وقال** القاضي عياض
قبل الهجرة بخمس سنين ورجحه بالاتفاق
على ان خديجة صلت معه بعد فرض الصلاة
وانها ماتت قبل الهجرة بثلاث او خمس ولا
خلاف ان فرضها ليلة الاسرا **واجيب**
بان الصلاة التي صلتها معه هي التي كانت اول
البعثة وكانت ركعتين بالغداة وركعتين
بالعشي وانما الذي فرض ليلة الاسرا الصلوات
الخمس وماتت خديجة قبل ذلك وقيل كان
بعد البعثة بخمس سنين وقيل بخمسة عشر
شهرا وقيل بعام ونصف **واختلفوا** ايضا
في اي الشهور كان فجزم ابن الاثير وجمع منهم
النووي في فتاويه كما في النسخ المعتمدة بانه
كان في ربيع الاول وقال النووي ليلة سبع وعشرين
وجرى عليه جمع **وفي بعض** نسخ شرح مسلم كما في
الفتاوى وفي اكثر النسخ من شرح مسلم انه
كان في ربيع الاخر كما في بعض نسخ الفتاوى وقيل
كان ليلة سبع وعشرين من رجب وجزم
به النووي في الروضة تبعا للرافعي **وقيل**
كان في رمضان وقيل في شوال وعين بعضهم
اليوم الذي اسفرت عنه تلك الليلة بانه يوم

الاثنين وحاولموافقة كون المولد يوم الاثنين
وكون المبعث يوم الاثنين وكون المعراج
يوم الاثنين وكون الهجرة يوم الاثنين
وكون الوفاة يوم الاثنين قال فان هذه
اطوار الانتقالات النبوية وجودا ونبوة
ومعراجا وهجرة ووفاة **فهذه** خمسة
اطوار فيكون يوم الاثنين في حقه صلى الله
عليه وسلم كيوم الجمعة في حق ادم عليه الصلاة
والسلام فيه خلق وفيه انزل الى الارض وفيه
تاب الله عليه وفيه مات وكانت اطواره
الوجودية والدينية خاصة بيوم واحد
وروى ابن ابي شيبة عن جابر
وابن عباس رضي الله عنهما قالا ولد رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وفيه بعث
وفيه عرج الى السما وفيه مات وقولهما وفيه
عرج الى السما اراد الليلة لان الاسراكان
كان بالليل اتفاقا **واما** مولده صلى
الله عليه وسلم فالصحيح انه كان نهارا كما قاله
البدر الزركشي وقيل كان ليلا فعليه المراد
ايضا الليلة كما تقدم **واما** مكانه
فباعتبار البلد المشهور انه بمكة ومن قال
بالمدينة

بالمدينة فمحمول على التعدد في المنام وباعتبار
المكان الخاص فيوجد من الاحاديث اقوال
ففي رواية انه كان عند البيت
وفي اخرى من الحطيم وربما قال في الحجر والمراد
بالحطيم هنا الحجر كما قال ابن حجر وفي رواية
فرج سقف بيتي وانا بمكة وفي رواية
انه اسري به من شعب ابي طالب وفي
رواية انه كان في بيت ام هاني **قال
الحافظ** ابن حجر والجمع بين هذه الاقوال
انه نام في بيت ام هاني وبيتها عند شعب
ابي طالب ففرج عن سقف بيته واضاف
البيت اليه لانه كان يسكنه فنزل منه منزلة
الملك واخرجه الى المسجد فكان به مضطجعا
وبه اثر النعاس ثم اخرجه الى باب المسجد
فاركبه البراق **قال** وقد وقع في مرسل
الحسن عند ابن اسحاق فاتاه فاخرجه الى
المسجد وهو يؤيد هذا الجمع انتهى **وقال**
بعضهم ليس بين قوله بينا انا في المسجد
وبين قوله في بيتي او بيت ام هاني تناف
لانه قد يكون المراد بالمسجد الحرام الحرم
كله انتهى **الوجه الثالث**

هل وقع الاسرا لغيره صلى الله عليه وسلم
من الانبيا او هو من خصوصياته صلى الله
عليه وسلم **اجاب** العارف عبد
العزيز المهدوى بان مرتبة الاسرا بالجسم
الى تلك الحضرات العلية لم تكن لاحد من الانبيا
الا لنبينا صلى الله عليه وسلم انتهى **وقد** عده
ايضا من خصايصه صلى الله عليه وسلم الحافظ الجلال
السيوطى في خصايصه الصغرى والكبرى **الوجه**
الرابع قال ابن المنير كانت كرامته صلى
الله عليه وسلم في المناجات على سبيل المفاجاة
كما اشار اليه الا بقوله بينا انا وفي حق موسى صلى
الله عليه وسلم عن ميعاد واستعداد فحمل عنه صلى
الله عليه وسلم الم الانتظار **ويوخذ** من ذلك
ان مقام النبي صلى الله عليه وسلم بالنسبة لمقام موسى
مقام المراد بالنسبة الى مقام المريد **وقال**
ابن دحية في قوله فرج سقف بيتي يقال
لم يدخل عليه من الباب مع قوله تعالى وايتوا
البيوت من ابوابها فالحكمة في ذلك المبالغة
في المناجاة والتنبيه على ان الكرامة والا
والاستدعا كان على غير ميعاد والاشارة
الى ما سيقع من شق صدره والتيامه

بلا

بلا معالجة فاراه الملك بانفراجه عن السقف
والتيامه على الفور كيفية ما يصنع به وقرب
له الامر لطفا في حقه وتثبيتا لصبره
وقال بعضهم الحكمة في نزوله عليه من
السقف التنبيه على ان المراد منه ان يعرج
به الى الجهة العلو **الوجه الخامس**
الرجلان اللذان كان النبي صلى الله عليه وسلم
نايما بينهما تلك الليلة حمزة وجعفر رضي الله
عنهما **قال ابن ابي جمرة** وفي هذا دليل على
تواضعه صلى الله عليه وسلم وحسن خلقه اذ انه
في الفضل حيث هو ومع ذلك كان يضطجع مع
الناس ويقعد معهم ولم يجعل لنفسه الكريمة
مزية عليهم وفيه دليل على جواز نوم جماعة
في موضع واحد لكن يشترط في ذلك ان يكون
لكل منهم ما يستر به جسده عن صاحبه
الوجه السادس فيما وقع في
القصة من شق صدره الشريف وقد انكر
بعضهم وقوع ذلك ليلة الاسرا وقال انما ذلك
وهو صغير في بني سعد **قال الحافظ** ابن حجر
وغيره ولا انكار في ذلك فقد تواردت به
الاخبار ووقع له صلى الله عليه وسلم ذلك ثلاث مرات

الاولى وهو صغير في بني سعد عند مرضعته
حليمة الثانية عند البعثة الثالثة
ليلة الاسراء ولكل من الثلاث حكمة فالاولى
التي كانت في زمن الطفولية لينشا على
اكمل الاحوال من العصمة من الشيطان ولعل
هذا السر كان سببا في اسلام قرينه المروي
عند البزار من حديث ابن عباس والثانية
التي عند البعث زيادة في الكرامة ليتلقى ما
يوحى اليه بقلب قوي في اكمل الاحوال من
التطهير والثالثة التي عند ارادة العروج
الى السما ليتاهب للمناجاة قال الحافظ
المذكور ويحتمل ان تكون الحكمة في هذا الغسل
لتقع المبالغة في الاسباغ بحصول المرة الثالثة
كما هي في شرعه صلى الله عليه وسلم في الطهارة
قال بعضهم وهذه الحكمة من اعظم
الحكم والطفها وادقها وحقها ان تكتب بما
الذهب على صفحات القلوب لارتفاع محلها
قال بعضهم وقدس لداخل الحرم الشريف
فما ظنك بداخل الحضرة المقدسة فلما كان
الحرم الشريف من عالم الملك وهو ظاهر
الكائنات انيط الغسل لظاهر البدن
في

في عالم المعاملات ولما كانت الحضرة
الشريفة من عالم الملكوت وهو باطن
الكائنات انيط الغسل بباطن البدن في
التحقيقات وقد عرج به
لتفرض عليه الصلاة وليصلي بملائكة
السموات ومن شان الصلاة الطهور
فقدس ظاهرا وباطنا فهو صلى الله عليه وسلم
وان كان الله تعالى خلقه نورا مستقلا من
الانبيا ومن صفا النور ما يغني عن التطهير
الحسي لكن الغسلة الاولى لعلم اليقين
والثانية لعين اليقين والثالثة لحق اليقين
وقد ورد ان صدره صلى الله
عليه وسلم شق ايضا وهو ابن عشر سنين
فتكون المرات اربعا وذكر بعضهم
في حكمة ذلك ان العشر لما كان قريبا من
سن التكليف شق صدره عليه الصلاة
والسلام وقدس حتى لا يلتبس بشي مما
يعاب على الرجال قال الحافظ ابن حجر وما
ذكر من شق الصدر واستخراج القلب مما
يجب التسليم له ولا يصرف عن حقيقته
لصلاحية القدرة فلا يستحيل شي من ذلك

ويؤيده كما قال بعضهم الحديث الصحيح انهم
كانوا يرون اثر المخيط في صدره **قال**
ابن المنير وشق الصدر له صلى الله عليه وسلم
وصبره عليه من جنس ما ابتلي به الذبيح
وصبر عليه بل هذا اشق واجل لان تلك هي
معاريض وهذه حقيقة وايضا فقد تكرر
ووقع له وهو رضيع بعيد من اهله صلى الله
عليه وسلم **وقد اختلف** هل كان شق
الصدر وغسله مختصا به او وقع لغيره
من الانبيا قال الحافظ ابن حجر في الفتح **وقد**
وقع عند الطبري في قصة تابوت بني
اسرايل انه كان فيه الطست التي تغسل فيه
قلوب الانبيا وهذا مشعر بالمشاركة
انتهى **وصحح** الحافظ الجلال السيوطي
في خصايصه الصغرى عدم المشاركة وانه من
خصايصه صلى الله عليه وسلم وخالفه تلميذه
العلامة محمد الشامي فقال الراجح المشاركة
واستند لقصة تابوت بني اسرايل من
طريق السدي الكبير كما رواه سعيد بن منصور
وابن جرير بسند صحيح بزيادة على ما تقدم
ثم قال ولم ار لعدم المشاركة ما يعتمد عليه

بعد

بعد الفحص الشديد **قلت** لكني
يمكن ان يقال وقوع شق الصدر له صلى الله
عليه وسلم مع تكرره ثلاث مرات او اربع
لم يشاركه احد من الانبيا فيه وعليه يحمل كلام
الجلال السيوطي **واما** مطلق شق
الصدر فوقعت فيه المشاركة لغيره من الانبيا
وعليه يحمل كلام غيره ومستند ما قلته ان
تكرر شق الصدر له صلى الله عليه وسلم ثبت في
الاحاديث التي بعضها في الصحيحين ووقوع
شق الصدر لغيره انما اخذ من القصة المذكورة
وليس فيها تعرض لتكرر وهذا ما ظهر والله اعلم
واختلف هل وقع له ذلك مع مشقة
او لا فقال الحافظ ابن حجر من غير مشقة وبه جزم
ابن الجوزي فقال فشقه وما شق عليه وقال
ابن دحية بمشقة عظيمة ولهذا امتقع لونه
اي صار كلون النقع وهو الغبار وهذه صفة
الوان الموتى **قال** بعضهم رواية امتقع
لونه حكاية لما وقع له في المرة الاولى وهو
صغير في بني سعد وفي حديث ابي هريرة
في المرة الثانية وهو ابن عشر ما يؤيد انه
لم تقع له مشقة بعد المرة الاولى والله اعلم

ووقع السؤال هل كان شق صدره
صلى الله عليه وسلم بآلة قال بعض المحدثين
لم أر من تعرض له بعد التتبع وظاهر قوله فشق
انه كان بآلة **الوجه السابع** في
الحكمة في اختصاص الاتيان بطست من ذهب
اما الطست فلكونه اشهر آلات الغسل عرفا
واما كونه من ذهب فلانه اعلى الاواني واصفاها
ولان فيه خواص ليست في غيره منها انه من
اواني الجنة ولانه لا تأكله النار ولا التراب ولا
يصدأ وانه اثقل الجواهر فناسب ثقل
الوحي قال السهيلي وابن دحية ان
نظر الى لفظ الذهب ناسب من جهة اذهاب
الرجس عنه ولكونه وقع عند الذهاب الى ربه
وان نظر الى معناه فلوضاءته ونقايه وثقله
والوحي ثقيل **واما** تحريم استعماله فهو
مخصوص باحوال الدنيا وذلك كان من احوال
الغيب فيلتحق بامور الآخرة **وقال**
النووي ليس في هذا الخبر ما يوهم جواز استعمال
اناء الذهب والفضة لان فعل الملائكة و
واستعمالهم ليس بلازم ان يكون حكمهم
حكمنا ولانه كان قبل تحريم النبي صلى الله عليه وسلم

استعمال

استعمال اواني الذهب والفضة انتهى ولان
التحريم انما وقع في المدينة كما نبه عليه الحافظ
ابن حجر وهذا احسن من جوابيه اولا لانه تعقب
بانه لا يكفي ان يقال ان المستعمل له ممن لم يحرم
عليه ذلك من الملائكة لانه لو كان قد حرم استعماله
لتنزه ان يستعمله غيره في امر يتعلق ببدنه
المكرم **الوجه الثامن** في وجه
من غسل قلبه صلى الله عليه وسلم بماء زمزم انه افضل
من ماء الكوثر لانه لم يكن يغسل قلبه الشريف الا
بافضل المياه قاله الامام البلقيني **وقال**
ابن ابي جمرة انما لم يغسل بماء الجنة لما اجتمع
في زمزم من كون اصل مائها من الجنة ثم استقر
في الارض فاريد بقاء بركته صلى الله عليه وسلم
في الارض انتهى وقيل لان ماء زمزم يقوي
القلب ويسكن الروع **قال الحافظ** الزين
العراقي ولذلك غسل به قلبه صلى الله عليه وسلم ليلة
الاسراء ليقوى على رؤية الملكوت **الوجه
التاسع** في معنى ما ورد في القصة انه
لما استخرج قلبه الشريف صلى الله عليه وسلم فغسله
ونزع ما كان فيه من اذى وفي بعض الروايات
انه اخرج منه علقة سوداء وقال هذا حظ الشيطان

منك **فاجاب** رحمه الله تعالى بان تلك
العلقة خلقها الله تعالى في قلوب البشر قابلة
لما يلقيه الشيطان فيها فازيلت من قلبه
صلى الله عليه وسلم فلم يبق فيه مكان لان يلقي الشيطان
فيه شيئا هذا معنى الحديث ولم يكن للشيطان فيه
حظ **واما** الذي نفاه الملك امر هو في
الجبلات البشرية فازيل القابل الذي لم يكن
يلزم من حصوله حصول القذف في القلب **قيل**
لم خلق الله تعالى هذا القابل في هذه
الذات الشريفة وكان يمكن ان لا يخلقه
الله تعالى فيه فقال لانه من جملة الاجزاء الانسانية
فخلقه تكملة للخلق الانساني ولا بد منه ونزعه
كرامة ربانية طرأت **وقال** غيره لو خلق
الله نبيه صلى الله عليه وسلم سليما منها لم يكن
للادميين اطلاع على حقيقته فاظهره الله
على يد جبريل عليه السلام ليتحققوا كمال
باطنه كما برز لهم مكمل ظاهره **الوجه**
العاشر في معنى كون الطست مملوا
حكمة وايمانا وافراغه في الصدر مع ان الايمان
والحكمة من الاعراض وهي لا يوصف بها الا محلها
والذي تقوم به ولا يجوز فيها الانتقال لانه

من

من صفات الاجسام **قال الامام النووي**
والحافظ ابن حجر العسقلاني جعل في الطست
شيء يحصل به زيادة في كمال الايمان وكمال الحكمة
وهذا المملوء يحتمل انه يكون على الحقيقة
وتجسيد المعاني جائز كما جاء ان سورة البقرة
تجيء يوم القيامة كانها الظلة والموت في
صورة كبش وكذلك وزن الاعمال وغير ذلك
وقد اختلف في تفسير الحكمة على
اقوال كثيرة قال النووي الذي صفا لنا منها
انها العلم المشتمل على معرفة الله تعالى مع
نفاذ البصيرة وتهذيب النفس وتحقيق
الحق للعمل به والكف عن ضده والحكيم من
حاز ذلك **وقوله** فافرغه اي الطست
الممتلئ حكمة وايمانا في صدره المراد به القلب
فسماه باسم ما هو فيه وهو الصدر **قال الشيخ**
ابو محمد بن ابي جمرة الحكمة في شق صدره
مع القدرة على ان يمتلئ قلبه ايمانا وحكمة
بغير شق الزيادة في قوة اليقين لانه
اعطي برؤية شق بطنه وعدم تأثره بذلك
ما امن معه من جميع المخاوف العادية
فلذلك كان اشجع الناس حالا ومقالا ولذلك

وصفه بقوله ما زاغ البصر وما طغى انتهى
الوجه الحادي عشر في الحكمة في
الختم بين كتفيه بخاتم النبوة مع بعض الكلام
على الخاتم المذكور وقدره **قال الامام**
السهيلي الحكمة في وضع خاتم النبوة على
جهة الاعتبار انه لما ملئ قلبه ايمانا ختم عليه
كما يختم على الوعاء المملوء مسكا او درا فجمع
الله تعالى اجزاء النبوة لسيدنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم وتممه وختم عليه بختمه فلم تجد
نفسه ولا عدوه سبيلا اليه من اجل ذلك
الختم لان الشيء المختوم محروس وكذلك
تدبير الله تعالى لنا في هذه الدار اذا وجد
احدنا الشيء بختمه زال الشك وانقطع الخصام
فيما بين الآدميين فلذلك ختم رب العالمين
في قلبه ختما يطمئن له القلب ليلقي
النور فيه ونفذت قوة القلب فظهر
بين كتفيه كالبيضة **وقد اختلف**
في موضع الخاتم من جسده فوقع في بعض
الاحاديث انه بين كتفيه وفي صحيح مسلم
انه عند نغض كتفه اليسرى وفي رواية
شاذة انه عند غضروف كتفه اليمنى
والنغض

والنغض بنون تضم وتفتح فغين ساكنة
فضاد معجمتين اعلى الكتف عند الجمهور
والغضروف بغين مضمومة فضاد
ساكنة معجمتين فراء فواو ففاء راس لوح الكتف
ووقع في حديث شداد بن اوس
في مغازي ابن عائذ في قصة شق صدره وهو
في بلاد بني سعد بن بكر واقبل وفي يده خاتم
له شعاع فوضعه بين كتفيه وثدييه
قال الحافظ ابن حجر وهذا قد يؤخذ منه
ان الختم وقع مرتين في جسده والعلم عند
الله تعالى ومقتضى الاحاديث التي فيها شق
الصدر ان وضع الخاتم انه لم يكن موجودا
حين ولادته وانما كان اول وضعه لما شق
صدره عند حليمة خلافا لمن قال ولد به او
حين وضع **قال السهيلي** والحكمة في كون
الخاتم عند نغض كتفه انه معصوم من وسوسة
الشيطان وذلك الموضع منه يدخل الشيطان
يوسوس اي الى القلب من تلك الجهة **وقد**
اختلف في صفة خاتم النبوة على اقوال
كثيرة نحو العشرين قولا متقاربة المعنى **ففي**
رواية انه مثل زر الحجلة والزر واحد الازرار

والجملة واحد الجمال وهي بيت كالقبة لها
ازرار كبار وعرى كالبشخانة هذا هو الاشهر
في تفسيره ذلك وفي رواية انه كجمع بضم الجيم
واسكان الميم اي كجمع الكف وهو صورته
بعد ان تجمع الاصابع وتضمها وفي رواية
انه كبيضة الحمامة وفي رواية اخرى انه
شعر مجتمع قال بعض العلما اختلف
اقوال الرواة في خاتم النبوة وليس ذلك
باختلاف بل كل شبهه بما سنح له وكلها الفاظ
مؤداها واحد وهو قطعة لحم ومن قال شعر
فلان الشعر حوله متراكب عليه كما في الرواية
الاخرى انه شامة سودا تضرب الي الصفرة
حولها شعرات متراكبات كانها عرف الفرس
وقال القرطبي دلت الاحاديث الثابتة
علي ان خاتم النبوة كان شيا بارزا احمر
عند كتفه الايسر اذا قلل قدر بيضة الحمامة
واذا كثر جمع اليد وذكر نحوه القاضي عياض
وزاد واما رواية جمع الكف فظاهرها
المخالفة فتتاول على وفق الروايات الكثيرة
ويكون معناه على هيئة جمع الكف لكنه اصغر
منه في قدر بيضة الحمامة
واخرج

الحاكم

الحاكم في المستدرك عن وهب بن منبه قال لم
يبعث الله نبيا الا وقد كان عليه شامة
النبوة في يده اليمنى الا نبينا صلى الله عليه وسلم
فان شامة النبوة كانت بين كتفيه قال
في المواهب وعلى هذا فيكون وضع الخاتم بين
كتفيه بازا قلبه مما اختص به عن سائر الانبيا
والله اعلم وذكر الحافظ مغلطاي
في الزهر ان الحاكم روى في تاريخه عن عايشة
انها لمست الخاتم حين توفي رسول الله صلى الله
عليه وسلم فوجدته قد رفع انتهى والحكمة
في رفعه عند موته صلى الله عليه وسلم ان كمال
النبوة والرسالة باقيتان بعد موته
حقيقة لحياته في قبره كساير الانبيا الا انه لما وضع
لحكمة وهي تمام الحفظ والعصمة من الشيطان
وقد تم الامر منه بالموت فلم يبق لبقايه في
جسده فايدة الوجه الثاني عشر
في الكلام على البراق وفي الحكمة في ركوبه صلى الله
عليه وسلم عليه وفي حكمة استصحابه عند ارادة
الركوب عليه فالبراق بضم الموحدة وتخفيف
الرا مشتق من البريق فقد جا في لونه انه ابيض
او من البرق لانه وصف بسرعة السير او من

قولهم شاة برقاء اذا كان خلال صوفها الابيض
طاقات سود اولانها فيه وصفه في الحديث
بالبياض لان البرقاء من الغنم معدودة في
البيض ويجوز ان يجمع بين المعنيين فسمي
براقا للونه وسرعة سيره ويحتمل ان لا يكون
مشتقا **وقد ورد** في صفته
اقوال امثلها ما ذكر في القصة عن ابن
عباس والسر في كون جناحيه في فخذيه
تقدم وتأخر الدابة اولان ذلك جار على هذا
الامر في خرق العادة اولاجل الراكب لانهما
لو كانا في جنبيه على العادة لكانا تحت
فخذي الراكب او فوقهما وتحصل المشقة
بضمهما ونشرهما خصوصا مع السرعة
العظيمة **وفي** بعضهم **الاثار** ان البراق
ليس بذكر ولا انثى فاقتضى ذلك ان يكون
مفردا في الخلق بهذه الصفة من غير توليد
وقد قال الله تعالى ومن كل شي خلقنا زوجين
لكن نقل الشيخ سعد الدين ان الملائكة
الكرام لا ذكور ولا اناث الى اخر ما ذكره انتهى
وفيه اشارة ان جبريل خاطبه خطاب المونث
قال ابن ابي جمرة ما ملخصه وانما كان

ركوب

ركوب النبي صلى الله عليه وسلم على البراق والقدرة
صالحة لان يصعد بنفسه من غير براق لكن
كان البراق بشارة له في تشريفه لانه لو صعد
بنفسه لكن لكان في صورة ماش والراكب
خلاف الماشي **وقال** ابن دحية ما ملخصه
ايضا ولعل الاسرا بالبراق اظهار الكرامة
العرفية فان الملك العظيم اذا استدعى وليا له
وخصوصا به واستخصه اليه بعث اليه بمركوب
سني يحمله عليه في وفادته اليه ولم يكن البراق
بشكل الفرس ولكنه بشكل البغل للاشارة
الى ان الركوب في سلم وامن لا في حرب وخوف
او لاظهار المعجزة في الاسراع العجيب من دابة
ما يوصف شكلها بالاسراع الشديد عادة
فان قيل هلا كان الاسرا على اجنحة
الملائكة او الريح كما كانت تحمل سليمان عليه
السلام او الخطوة كطي الزمان **قلت**
المراد اطلاعه على الايات الخارقة للعادة وما
وما يتضمن امرا عجيبا ولا عجب في حمل
الملائكة او الريح بالنسبة الى مقطع هذه
المسافة بخلاف قطعها على دابة في هذا
الجسم المحكي عن صفتها ووقع من تعظيمه بالملائكة

ما هو اعظم من حمله على اجنحتها فقط **فقد**
اخذ جبريل بركابه وميكائيل بزمام البراق
وهما من اكابر الملائكة فاجتمع له صلى الله عليه
وسلم حمل البراق وما هو كحمل البراق من الملائكة
وهذا اتم في التشريف قاله في فتح الصفا **وقد**
اختلف في حكمة استصعاب البراق
فقال ابن بطال انما استصعب عليه لبعده
بركوب الانبياء قبله ويؤيده ما ورد في بعض
طرق القصة فاستصعب البراق وكانت
الانبياء تركبها قبلي وكانت بعيدة العهد
بركوبهم لم تكن ركبت في الفترة **وقال**
بعض المتأخرين وهو الشيخ قاسم الحنفي
رحمه الله تعالى ولا يبعد ان يقال انما كان
استصعابه فرقا من هيبة سيدنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم **وقال الامام** العيني
في شرح البخاري وسمع العبد الضعيف
من بعض مشايخه الثقاة انه انما شمس
ليعد له الرسول عليه الصلاة والسلام
بالركوب عليه يوم القيامة فلما وعد له ذلك
قر وذلك لانه جاء في التفسير في قوله تعالى ولسوف
يعطيك ربك فترضى ان الله تعالى اعد له في الجنة

اربعين

اربعين الف براق ترعى في مروج الجنة
وقد روى ابن زنجويه في فضائل
الاعمال عن كثير بن مرة الحضرمي قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم تبعث ناقة ثمود
لصالح فيركبها من عند قبره حتى توافي به المحشر
وانا على البراق اختصصت به من دون
الانبياء يومئذ ويبعث بلال على ناقة من
نوق الجنة ينادي على ظهرها بالاذان حقا فاذا
سمعت الانبياء واممها اشهد ان لا اله الا
الله واشهد ان محمدا رسول الله قالوا ونحن
نشهد على ذلك **وقال ابن دحية** وابن المنير
انما استصعب تيها وزهوا بركوب النبي
صلى الله عليه وسلم واراد بقوله ابمحمد تستصعب
استنطاقه بلسان الحال انه لم يقصد الصعوبة
وانما تاه بمكان النبي صلى الله عليه وسلم منه
ولهذا قال فارفض عرقا فكانه اجابه
بلسان الحال متبريا من الاستصعاب وعرق
من خجل الطالحق العتاب وذلك قريب من
رجفة الجبل به حتى قال له اثبت فانما عليك
نبي وصديق وشهيد فهي هزة طرب لا
هزة غضب ولم يسم الله سبحانه سير البراق

من رسول الله صلى الله عليه وسلم طيرانا وانما سماه
بما يسمى به السير المعتاد وسير الليل عند
العرب يسمى اسرا **فيؤخذ من**
هذا ان الولي اذا طويت له الارض البعيدة
في الساعة الواحدة يقينا ولم اسم المسافر
ويشمله احكام السفر باعتبار القصر والفطر
وانما لم يذكر البراق في الرجوع لان ذلك معلوم بذكره
في الصعود كقوله تعالى وسرابيل تقيكم الحر
يعني والبرد **ويؤخذ** مما ذكر في
القصة وهنا من ان الانبيا عليهم السلام
ركبوا البراق ان ركوبه ليس من خصايصه
صلى الله عليه وسلم نعم قيل ركوبه مسرجا ملجما
لم يرو لغيره من الانبيا عليهم الصلاة والسلام

الوجه الثالث عشر في قوله
في القصة وتكلم اربعة وهم صغار فذكر ابن
الماشطة وشاهد يوسف وصاحب جريج
وعيسى بن مريم قد تكلم في المهد جماعة
غيرهم وصلوا بالاربعة المذكورين عشرة
ففي الصحيحين حديث ابي هريرة مرفوعا
لم يتكلم في المهد الا ثلاثة فذكر عيسى وصاحب
جريج وابن المراة التي مر عليه بامراة يقال
لها

لها زنت **وفي صحيح** مسلم في قصة اصحاب
الاخدود ان امراة جي بها لتلقى في النار لتكفر
ومعها صبي مرضع فتقاعست فقال لها يا امه
اصبري فانك على الحق **وفي رواية** عند ابن
قتيبة انه كان ابن سبعة اشهر **وروى**
الثعلبي عن الضحاك ان يحيى بن زكريا تكلم في
المهد **وذكر** البغوي في تفسيره ان
ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم تكلم في المهد
وفي سير الواقدي ان نبينا صلى الله عليه
وسلم تكلم في اوايل ما ولد **وقد** تكلم
في زمنه مبارك اليمامة وهو طفل كما في الدلايل
للبيهقي فهولا عشرة **واما** قوله صلى الله عليه
وسلم المروي في الصحيحين كما تقدم لم يتكلم
في المهد الا ثلاثة الى اخره فقال الزركشي اي من
بني اسرايل وقال غيره قاله قبل ان يعلم الزيادة
وقد نظم اسما المتكلمين في المهد العشرة
الحافظ الجلال السيوطي رحمه الله تعالى فقال

تكلم في المهد النبي محمد ... ويحيى وعيسى والخليل ومريم
ومبري جريج ثم شاهد يوسف ... وطفل لدى الاخدود يرويه مسلم
وطفل عليه مر بالامة التي ... يقال لها تزني ولا تتكلم
وماشطة في عهد فرعون طفلها ... وفي زمن الهادي المبارك يختم

الوجه الرابع عشر ذكر في القصة
نزوله صلى الله عليه وسلم عن البراق وصلاته
بعدة مواضع وقال حذيفة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لم يزايل ظهر البراق هو وجبريل حتى انتهيا
الى بيت المقدس **قال الحافظ ابن حجر**
وهذا لم يسنده حذيفة الى النبي صلى الله عليه وسلم
فيحتمل انه قاله عن اجتهاد قال بعضهم ويدل
على ذلك انكاره انه ربط البراق والصلاة في بيت
المقدس مع ورود الاحاديث الصحيحة عن
جماعة من الصحابة بوقوع ذلك وظاهر قول
حذيفة لم يزايلا هو وجبريل ظهر البراق ان جبريل
كان راكبا البراق مع النبي صلى الله عليه وسلم **وقد**
اختلف في ذلك **فاجاب** بعضهم عن
قول حذيفة بانه يحتمل ان يكون قوله هو وجبريل
متعلق بمرافقته في السير لا في الركوب ه
وقال ابن دحية معناه وجبريل
قايد او سايق او دليل قال وانما جزمنا بذلك
لان قصة المعراج كانت كرامة للنبي صلى الله
عليه وسلم فلا مدخل لغيره فيها **وقد** تعقب
الحافظ ابن حجر التاويل المذكور بان في صحيح ابن
حبان من حديث ابن مسعود ان جبريل حمله على

البراق رديفا له **وفي رواية** الحارث
في مسنده اتي بالبراق فركب خلف جبريل
فسار بهما وهذا وما قبله صريح في ركوبه معه
وانه كان خلف جبريل رديفا له لكن في حديث
ابن ابي ليلى الذي رواه الطبراني ان جبريل اتى
النبي صلى الله عليه وسلم بالبراق فحمله بين يديه والله اعلم
واما ما تقدم من انكار حذيفة رضي
الله عنه ربط البراق فروى الامام احمد والترمذي
عنه انه لما قيل له ربط البراق قال اخاف انه يفر
منه وقد سخره له عالم الغيب والشهادة
قال البيهقي والسهيلي والمثبت مقدم
على النافي يعني من اثبت ربط البراق في بيت
المقدس معه زيادة علم على من نفى فهو اولى
بالقبول **قال الامام** النووي وفي ربط
البراق الاخذ بالاحتياط في الامور وتعاطي
الاسباب وان ذلك لا يقدح في التوكل اذا كان
الاعتماد على الله سبحانه وتعالى **وقال**
السهيلي في هذا من الفقه التنبيه على
الاخذ بالحزم مع صحة التوكل وان الايمان بالقدر
كما روي عن وهب بن منبه لا يمنع الحزم من
توقي المهالك **قال وهب** وجدته

في سبعين كتابا من كتب الله القديمة وهذا
نحو قوله صلى الله عليه وسلم اعقلها وتوكل فايمانه
صلى الله عليه وسلم بانه قد سخر له كايمانه بقدر الله
تعالى وعلمه بانه قد سبق في ام الكتاب ما سبق
ومع ذلك كان يتزود في اسفاره ويعد السلاح
في حروبه حتى لقد ظاهر بين درعين في غزوة
احد وربط البراق من هذا الفن وقوله ان جبريل
اتى الصخرة فوضع اصبعه فيها فخرقها وشد
بها قال الطيبي في شرح المشكاة **فان
قلت** كيف الجمع بين هذا وبين قوله
في حديث انس فربطته بالحلقة التي كانت تربط
بها الانبيا **قلت** المراد من الحلقة
الموضع الذي كان فيه الحلقة وقد استتر فخرقه
جبريل عليه السلام انتهى وهذا الجمع لا يصح
لان الحلقة وموضعها بالباب والذي خرقه
جبريل باصبعه انما هو الصخرة وهي داخلة في
المسجد بعيدة عن الباب والاولى ما قاله
بعضهم في الجمع انه صلى الله عليه وسلم ربطه اولا بالحلقة
تادبا واتباعا للانبيا فاخذه جبريل وحله
من الحلقة وخرق الصخرة وشده بها كانه
يقول انت لست ممن يكون مركوبه بالباب
بل

بل انت اعلى واغلى فلا يكون مركوبك الا في داخل
المحل وهذا امر مشاهد في العادة بين الكبرا
الوجه الخامس عشر في صلاته
صلى الله عليه وسلم بالانبيا ببيت المقدس تظافرت
الروايات بانه صلى الله عليه وسلم صلى بالانبيا في بيت
المقدس قبل العروج وهو احد احتمالين للقاضي
عياض قال الحافظ ابن حجر انه الاظهر
والاحتمال الثاني انه صلى الله عليه وسلم صلى بهم بعد
ان هبط من السما فهبطوا ايضا وصححه الحافظ
ابن كثير وقال بعضهم وما المانع من انه
صلى الله عليه وسلم صلى بهم مرتين فان في بعض
الاحاديث ذكر الصلاة بهم بعد ذكر المعراج وهذه
الصلاة التي صلاها النبي صلى الله عليه وسلم بالانبيا
صلى الله عليهم وسلم الصواب انها الصلاة الـ
المعروفة ذات الركوع والسجود لان النص
يحمل على حقيقته الشرعية قبل اللغوية
الا اذا تعذر حمله على الشرعية ولم يتعذر
هنا فوجب حمله على الشرعية **ويؤيده**
ما في القصة فاخذ جبريل بيده فقدمه فصلى
بهم ركعتين والظاهر انها كانت فريضة
وايده بعضهم بقوله في بعض طرق القصة

ثم اقيمت الصلاة فاممتهم وفي رواية
فاذن جبريل فالاذان والاقامة يوذنان
بانها فريضة ولا يشكل عليه هذا ان بدء الاذان
انما كان بعد الهجرة لانه لا مانع من وقوعه
ليلة الاسرا قبل مشروعيته للصلوات الخمس
وعلى كونها فريضة قال بعضهم كانت الصلاة التي
صلاها العشاء وقال بعضهم انها الصبح قال
بعض المتاخرين وليس ابتنى سوا قلنا صلى
بهم قبل العروج او بعده لان اول صلاة صلاها
النبي صلى الله عليه وسلم من الخمس مطلق الظهر
بمكة بالاتفاق ومن حمل الاولية على مكة
فعليه الدليل والذي يظهر والله تعالى اعلم
انها كانت من النفل المطلق او كانت من
الصلاة المفروضة عليه قبل الصلاة المفروضة
ليلة الاسرا **وهل قرا فيهما**
بام القران ام كان ذلك قبل مشروعية
هذا الحكم محل نظر وقال بعضهم لم يرد
في تعيين القراة في تلك الصلاة فيما وقفت
على خبر صحيح او حسن يعتمد عليه وفوق
كل ذي علم عليم انتهى قال بعضهم
ورويته صلى الله عليه وسلم للانبيا وصلاته

بهم ببيت المقدس يحتمل انها كانت للارواح
خاصة وانها تشكلت بصور اجسادها في
علم الله تعالى **ويؤيده** ما في حديث
ابي هريرة عند الحاكم والبيهقي فلقي ارواح
الانبيا ويحتمل الاجساد مع الارواح ويؤيده
حديث عبد الرحمن بن هاشم عن انس عند
البيهقي وبعث له ادم فمن دونه من الانبيا
وعند البزار والطبراني فنشر لي الانبيا
من سمى الله تعالى ومن لم يسم فصليت بهم
واما رويته لهم في السما فمحمولة
على روية ارواحهم وانها تشكلت بصور
اجسادهم الا عيسى صلى الله عليه وسلم لما صح انه
رفع بجسده وكذا ادريس ايضا او احضرت
اجسادهم لملاقاته صلى الله عليه وسلم تشريفا له
وتكريما **وقد انكر** حذيفة بن اليماني
رضي الله عنه صلاة النبي صلى الله عليه وسلم
ببيت المقدس تلك الليلة واحتج بانه لو صلى
فيه لكتبت عليكم الصلاة فيه قال البيهقي
وابن كثير والمثبت مقدم على النافي يعني
من اثبت الصلاة ببيت المقدس وهم
الجمهور من الصحابة معهم زيادة علم على من

نعني ذلك حصول الثواب بالقبول **واما**
ما احتج فيجاب عنه بمنع التلازم بين به صح
الصلاة والكتابة فانه ان اراد بقوله
كتبت عليكم الفرض وان اراد التشريع
فتلزمه **وقد** شرع النبي صلى الله
عليه وسلم الصلاة في بيت المقدس فقرنه
بالمسجد الحرام ومسجده في شد الرحال
وذكر فضل الصلاة فيه في غيرما حديث
فان قيل كيف تصلي الانبيا وهم اموات
وليست الاخرة دار عمل **واجيب**
بانهم كالشهدا بل افضل منهم احيا في قبورهم
فيصلون ويحجون كما ورد في الحديث الاخر
فلا يستبعد ان يتقربوا الى الله تعالى
بما استطاعوا لان البرزخ ينسحب عليه
حكم الدنيا في استكثارهم فيه من الاعمال
وزيادة الاجور وان المنقطع عنهم بالموت
هو التكليف **وقد** تحصل الاعمال
من غير تكليف على سبيل التلذذ بها
والخضوع لله تعالى كما جا في الحديث ان
اهل الجنة يلهمون التسبيح كما يلهمون
النفس وهو معنى قوله تعالى دعواهم
فيها

منها سبحانك اللهم **وكما ورد** انه
يقال للقاري اقرا وارق وانظر الى سجود
النبي صلى الله عليه وسلم وقت الشفاعة اليس
ذلك عبادة وعملا وعلى كل حال لا يمتنع حصول
هذه الاعمال في مدة البرزخ لان الانبيا
لم يقبضوا حتى يخيروا بين البقا في الدنيا
وبين الاخرة فاختاروا الاخرة ولا شك
انهم لو بقوا في الدنيا لازدادوا من
الاعمال الصالحة فلو كان انتقالهم من هذه
الدار يفوت عليهم زيادة فيما يقرب الى
الله تعالى لما اختاروه **الوجه**
السادس عشر في تقديم الانية
هل كان قبل العروج او بعده وفي عددها
فاكثر الروايات انه كان قبله وفي بعضها
انه كان بعده **ففي رواية** بعد ذكر
رويته ابراهيم في السما السابعة ثم انطلقنا
فاذا نحن بثلاث انية مغطاة **وفي**
رواية كان ذلك بعد ان رفعت له
سدرة المنتهى **وفي رواية** كان
ذلك بعد رويته للبيت المعمور **قال**
ابن كثير وغيره ولعله قدم مرتين كانها

ضيافة له صلى الله عليه وسلم وبتعهم على ذلك الى قط
ابن حجر جمعا بين الروايات قال ابن كثير
وابن حجر واما الاختلاف في عدد الانية
وما فيها فيحمل على ان بعض الرواة ذكر ما لم يذكره
الاخر ومجموعها اربعة انية
فيها اربعة اشيا من الانهار الاربعة التي تخرج
من اصل سدرة المنتهى واذا قلنا بعرض
الانية مرتين ففايدة عرض الخمر مع اعراضه
عنه في المرة الاولى وتصويب جبريل له تكرير
التصويب والتحذير مما سواه وهل
كانت الخمر من خمر الجنة او من جنس خمر
الدنيا فاذا كان الاول فسبب تجنبه لها صلى الله عليه وسلم
ومضاهاتها للخمر المحرمة اي في علم الله
ما لا يكون ذلك ابلغ في الورع وادق وان
كان الثاني فاجتنابها واضح لكن كانت الخمر
اذ ذاك مباحة لانها انما حرمت بالمدينة والاسرا
كان بمكة فوجه تعيينه صلى الله عليه وسلم
للبن دون غيره من الاشيا المباحة التي
قدمت له وعد ذلك صوابا وعد الاخر خطا
مع انها سواء في الاباحة ان يكون فعل ذلك تورعا
وتعريضا بانها ستحرم وانه لما فوض الامر
الي

الى اجتهاده صلى الله عليه وسلم وسداد نظره
المعصوم اداه اجتهاده الى تحريم الخمر وتحليل
اللبن فوافق الصواب في علم الله تعالى فلذلك
قال له جبريل اصبت الفطرة اي اخترت
اللبن الذي عليه بنيت الخلقة وبه ينبت اللحم
ويشتد العظم او اخترته لانه الحلال الدايم في دين
الاسلام بخلاف الخمر فحرام فيما يستقر عليه الامر
وقال النووي المراد بالفطرة هنا
الاسلام والاستقامة قال ومعناه والله اعلم
اخترت علامة الاسلام والاستقامة قال
وجعل اللبن علامة لكونه سهلا طيبا طاهرا
سايغا للشاربين سليم العاقبة واما
الخمر فانها ام الخبايث وجالبة لانواع الشر
في الحال والمال انتهى وقال القرطبي يحتمل ان
يكون سبب تسمية اللبن فطرة كونه اول
شي يدخل جوف المولود ويشق امعاه والسر
في ميل النبي صلى الله عليه وسلم اليه دون غيره
لكونه مالوفا له اولا انتهى ويستفاد من
التعليل المتقدم في تجنبه صلى الله عليه وسلم
الخمر وهو مضاهاتها للخمر المحرمة ان من
ادار شيا من الاشربة كما تدار الخمر وهياه

بالمباحات التي يتعاطاها اهل الشهوات.
من الاجتماعات والالات فقد اتى منكرا
وحرم ذلك عليه وان كان لا يحد به وقد ذكر
اصحابنا ان ادارة كاس الماء على شاربيه
تشبيها بشاربي الخمر حرام يعزر فاعله عليه.
الوجه السابع عشر ظاهر
قوله في القصة ثم اتي بالمعراج ان العروج كان
لا على البراق وفي ذلك خلاف قال الحافظ
ابن كثير انه لما فرغ صلى الله عليه وسلم من امر
بيت المقدس نصب له المعراج وهو السلم
فصعد فيه الى السماء ولم يكن الصعود على البراق
كما قد يتوهمه بعض الناس بل البراق مربوطا
على باب مسجد بيت المقدس ليرجع عليه الى مكة
وقال الحافظ السيوطي رحمه الله تعالى انه الصحيح
الذي تقررت من الاحاديث الصحيحة انتهى تنبيه
اعلم انه ورد ان بين الدرجة والدرجة
في الجنة خمسمائة عام وان الدرجة تهبط للولي
ليصعد عليها ولي الله تعالى ثم ترتفع به الى مكانها
والظاهر كما قال بعضهم ان درج المعراج كذلك
والله تعالى اعلم **واما الحكمة** في الاسرا
به صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس اولا قبل العروج

به الى السما فقد تقدم الكلام عليها عند الكلام
عليها عند الكلام على الاية الشريفة اتفا والله اعلم
الوجه الثامن عشر قال ابن
المنير ذكر ابن حبيب ان بين السماء والارض بحرا
يسمى المكفوف تكون بحار الدنيا بالنسبة اليه
كالقطرة في البحر المحيط فعلى هذا يكون ذلك
البحر انفلق لنبينا صلى الله عليه وسلم تلك
الليلة حتى جاوزه فهو اعظم من انفلاق البحر
لموسى صلى الله عليه وسلم **الوجه التاسع
عشر** في قدر ما بين السماء والارض روى
الامام احمد وابن خزيمة في صحيحه وغيرهما
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كنا عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتدرون كم بين
السماء والارض قالوا الله ورسوله اعلم قال
بينهما خمسمائة سنة وبين كل سماء الى سماء
مسيرة خمسمائة سنة وكثف كل سماء خمسمائة
سنة وفوق السماء السابعة بحر من اعلاه
واسفله كما بين السماء والارض ثم الله تعالى
فوق ذلك اي سلطانه وملكه وعظمته
وروى الطبراني في الاوسط وابن راهويه
وغيرهما عن الربيع بن انس قال السماء الدنيا

موج مكفوف والثانية مرمرة بيضا والثالثة
حديد والرابعة نحاس والخامسة فضة و
السادسة ذهب والسابعة ياقوتة حمرا
زاد ابن ابي حاتم وما فوق ذلك صحاري من نور
ولا يعلم ما فوق ذلك الا الله سبحانه وتعالى
وملك موكل بالحجب يقال له ميطاطروش ه
وروى ابو الشيخ وابن ابي حاتم عن كعب
قال السما اشد بياضا من اللبن واخضرت
من خضرة جبل قاف ه وقوله في الحديث
المتقدم من موج مكفوف الموج ما ارتفع من
مور ان الما والمكفوف المحبوس **الوجه
العشرون** استفتاح جبريل
ابواب السما الاشيه كما قال الحافظ ابن حجر
انه كان يقرع لا انه صوت معروف ويويده
كما قاله بعضهم ما في بعض الروايات فقرع
الباب وقال ابن دحية في استفتاح
جبريل ابواب السماء دليل على انه صادف
ابوابها مغلقة وانما لم تهيا للنبي صلى
الله عليه وسلم بالفتح قبل مجيئه وان كان ابلغ
في الاكرام لانه لو راها مفتتحة لظن انها
لا تزال كذلك ففعل ذلك ليعلم ان ذلك فعل
من

من اجله تشريفا له وكان الله تعالى اراد ان يطلعه
على كونه معروفا عند اهل السموات ولذلك
لما سالوا جبريل عمن معه فقال محمد فقالوا
ابعث اليه ولم يقولوا من محمد مثلا لانه كان
معروفا عندهم ولما قيل لامين الوحي بعد القرع
من هذا قال جبريل سمى نفسه ولم يرد
ان احدا من الملايكة يسمى جبريل غيره ولم يقل
انا لئلا يلتبس بغيره ولان في انا اشعارا
بالعظمة وفي الكلام السائر **اول من**
قال انا ابليس فشقي حيث قال انا خير منه ه
وقالها فرعون فتعس حيث قال انا ربكم
الاعلى ولان انا مبهمة لافتقار الضمير الى
العود فهي غير كافية في البيان والمستاذن
محجوب عن المستاذن عليه غير متعين
عنده فكانه احاله على جهالة **وعلى هذا**
فينبغي للمستاذن اذا قيل له من انت ان لا يقول
انا بل يقول فلان لان النبي صلى الله عليه وسلم انكر
على الذي استاذن عليه فقال من هذا فجعل
يقول انا فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا انا انكارا
لذلك **ولما** سمى جبريل نفسه لهم فتحوا ابوا
السما لم يتوقفوا للمراجعة في امره فانه معهود

عندهم نزوله وصعوده ولذلك قدم نفسه لانه
الرسول لاحضاره صلى الله عليه وسلم **الوجه**
الحادي والعشرون قول الخازن
لجبريل من معك يشعر بانهم احسوا معه برفيق
والا لكان السوال أمعك احد وذلك الاحساس
اما بمشاهدة لكون السما شفافة واما لامر
معنوي بزيادة انوار وفي قول جبريل حين سيل
عمن معه فقال محمد دليل على ان الاسم ارفع
من الكنية لانه اخبر باسمه ولم يخبر بكنيته وهو
صلى الله عليه وسلم مشهور في العالمين العلوي والسفلي
فلو كانت الكنية ارفع من الاسم لاخبر بكنيته
وقول الخازن وبعث اليه اراد الاستفهام قدم
فحذف الهمزة للعلم بها اي اوقد بعث اليه
قال العلما ليس هذا استفهاما عن
اصل البعث الذي هو الرسالة لانه كان مشهورا
في الملكوت بل البعث للمعراج وقيل بل
سالوا تعجبا من نعمة الله تعالى عليه بذلك او
استبشارا به **وقد علموا** ان بشرا
لا يترقى هذا الترقي الا باذن الله تعالى وان
جبريل لا يصعد بمن لا يرسل اليه وقال
ابن ابي جمرة استفهام الملايكة بقولهم

وقد

وقد ارسل اليه فيه دليل على ان اهل العالم العلوي
يعرفون رسالته ومكانته لانهم سالوا عن
وقتها هل حل ام لا ولذلك اجابوا بقولهم
مرحبا به ولنعم المجي جا فكلامهم بهذه الصيغ
ادل دليل على ما ذكرناه من معرفتهم بجلال
مكانته وتحقق رسالته لان هذا اجل ما يكون
من حسن الخطاب والترفيع على المرفوع من
عادة العرب **وقد قال** بعض العلما
في معنى قوله تعالى لقد راى من ايات ربه
الكبرى انه راى صورة ذاته المباركة في الملكوت
فاذا هو عروس المملكة **وانما** اتى الخازن
بصيغة الغيبة في قوله مرحبا به ولم يخاطبه
بقوله مرحبا بك لان ذلك قبل ان يفتح الباب
وقبل ان يصدر من النبي صلى الله عليه وسلم كلام
معه وخطاب والخطاب والكلام انما كان مع
جبريل بالسوال والجواب فارتفع حكم الغيبة
بالتخاطب من الجانبين ويجوز ان يكون الخازن
انما حياه بغير صيغة الخطاب تعظيما له لان
هاء الغيبة ربما كانت افخم من كاف الخطاب
وفي قول الخازن مرحبا به الخ دليل على ان
الحاشية اذا فهموا من سيدهم عزا واكراما لواحد

ان يبشر وهذا لكن وان لم يأذن لهم فيه ولا يكون
في ذلك افشا للسر بل هو من تعجيل البشرى

الوجه الثاني والعشرون

في الكلام على لقيه لآدم صلى الله عليهما وسلم في السما
الدنيا وما وقع له معه وما رآه عنده ففي سلامه
على آدم دليل على ان السنة ان القادم يبدأ بالسلام
على المقيم والمار على القاعد لانه صلى الله عليه وسلم
كان مارا على آدم عليهما السلام وفي رد آدم
السلام عليه وقوله مرحبا دليل على انه
لا يشرع في رد السلام غير الصيغة المعروفة
لانه لم يقل له مرحبا الا بعد رد السلام عليه
على ما جاء في القصة لانه سلم عليه فرد عليه
السلام ثم قال مرحبا وظاهر ما في القصة
انه سلم عليه بعد ان قال له آدم مرحبا
ورواية ابن صعصعة بعكس ذلك وهي مالك صح
المعتمدة فتحمل هذه عليها وليس في رواية
ابي ذر ترتيب وفي قول آدم مرحبا بالابن
الصالح اشارة الى افتخاره بابوة النبي صلى
الله عليه وسلم وفي قوله الابن الصالح والنبي
الصالح ثنا جميل للنبي صلى الله عليه وسلم ووصفه
بالصلاح مكررا مع النبوة اي صالح في النبيين

جميعا

جميعا وفيه تنويه بفضيلة الصالح ولهذا
وصف به النبي صلى الله عليه وسلم واقتصر
الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم الذين
اجتمع بهم وراهم في السموات تلك الليلة على
وصفه صلى الله عليه وسلم بالصلاح وتواردوا عليه
وكرره كل منهم عند ما وصفوه بالبنوة والاخوة
والبنوة لان الصلاح يشمل خلال الخير والصالح
هو الذي يقوم بما يلزمه من حقوق الله و
وحقوق العباد فمن ثم كانت كلمة جامعة مانعة ثم صح
شاملة لسائر الخلال المحمودة ولذا لم يقل له
احد مرحبا بالنبي الصادق ولا بالنبي الامين
قال بعضهم وصلاح الانبيا صلاح خاص
لا يتناول عموم الصالحين واحتج على ذلك بانه
قد تمنى بعض الانبيا ان يلحق بالصالحين
ولا يتمنى الاعلى اللحاق بالادنى ولا خلاف ان
النبوة اعلا من صلاح الصالحين من غيرهم
فهذا يحقق ان الصلاح المضاف الى الانبيا
صلاح كامل لانهم منزهون عن كل فساد فلهم
كمال الصلاح ومن دونهم لهم اشتراك لا مثل
فكل واحد يستحق اسم الصلاح على قدر ما
نال به او منه من الفساد وظاهر قوله في آدم

تعرض عليه ارواح ذريته الخان ارواح بني ادم
من اهل الجنة والنار في السما **قال القاضي**
وهو مشكل فقد جا ان ارواح المومنين منعمة
في الجنة وان ارواح الكفار في سجين فكيف
تكون مجتمعة في السما **واجاب** بانه يحتمل
انها تعرض على ادم اوقاتا فصادف وقت
عرضها مرور النبي صلى الله عليه وسلم ويدل على كونهم
في الجنة والنار انما هو في اوقات دون اوقات
قوله تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا
واعترض بان ارواح الكفار لا تفتح لها
ابواب السما كما هو نص القران **واجيب**
عنه بما ابداه القاضي احتمالا ان الجنة كانت
في جهة يمين ادم والنار في جهة شماله
وكان يكشف له عنهما **قال الحافظ** ابن حجر
ويحتمل ان النسم المرئية هي التي لم تدخل
الاجساد بعد وهي مخلوقة قبل الاجساد ه
ومستقرها عن يمين ادم وشماله وقد اعلم
بما سيصيرون اليه فلذلك كان يستبشر
اذا نظر الى من عن يمينه ويحزن اذا نظر
الى من عن شماله بخلاف التي نقلت من الاجساد
الى مستقرها من الجنة او النار فليست

مرادة قطعا فيما يظهر وبهذا يندفع الايراد
ويعرف ان قوله نسم بنيه عام مخصوص او عام
اريد به الخصوص **قلت** وظهر لي احتمال اخر
وهو ان يكون المراد بها من خرج من اجسادها
حين خروجها لانها غير مستقرة ولا يلزم من رويته
ادم لها وهو في السما الدنيا ان تفتح لها ابواب
السماوات ولا تلجها لانها تعرض عليه ويكشف له عنها
من بعد **ورويته** لاكلي لربا ومن ذكر
معهم فيحتمل ان رويته لها الارواحهم في البرزخ
بعد الموت وفي ذلك تصحيح لمن قال للارواح
اجساد لطيفة قابلة للتنعيم والعذاب
ويحتمل ايضا ان تكون مثلت له حالتهم
في الاخرة **الوجه الثالث والعشرون**
في الكلام على رويته للانبيا المذكورين في
السموات وفي حكمة اختصاص كل نبي في السما
التي التقاه فيها وفي حكمة رويته لهولاء
الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم دون
غيرهم من الانبيا **وقد اختلفت**
الروايات في منازل الانبيا في السموات
ففي رواية انس عن ابي ذر قال فذكر
انه وجد في السموات ادم وادريس وموسى

وعيسى وابراهيم ولم يثبت كيف منازلهم
وذكر ان ابراهيم في السادسة وفي سياق
الزهري في روايته عن انس عن ابي ذر انه
لم يثبت اسماهم وسياق شريك فيه انه لم
يضبط منازلهم ووقع في روايته ان ادريس
في الثالثة وهارون في الرابعة ورواية
قتادة عن انس عن مالك بن صعصعة
عند البخاري فيها ضبط لمنازلهم فذكر اسم
كل نبي والسما التي هو فيها كما هو مذكور في
سياق القصة اتيا وكما سنتكلم على
في حكمة ذكرهم شكران رواية من ضبط
اولى لاسيما وقد وافق قتادة في روايته
المذكورة ثابت البناني عن انس عند مسلم
ووافقهما يزيد بن ابي مالك عن انس الا انه
خالف في ادريس وهارون فقال هارون
في الرابعة وادريس في الخامسة ووافقهم
ابو سعيد الا ان في روايته يوسف في
الثانية وعيسى ويحيى في الثالثة والرواية
الاولى المذكورة اثبت وقد اختلف
المتكلمون في حديث الاسرا في الحكمة في
اختصاص كل واحد من الانبيا بالسما التي

راه فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل الحكمة
وانما الانبيا المذكورون لما علموا بقدومه
ابتدروا الى لقايه ابتدار اهل الغايب
للغايب القادم فمنهم من اسرع وسبق
ومنهم من ابطا ولحق ومنهم من فاته وهذا
قاله ابن بطال وزيفه السهيلي فاصاب
وقيل بل لذلك حكمة اي حكمة وهو التنبيه
على الحالات الخاصة بهولا الانبيا صلوات
الله وسلامه عليهم اجمعين وتمثيل لما سيقع
للنبي صلى الله عليه وسلم مع قومه من نظير
ما وقع لهم واتفق مما قصه الله تعالى عنهم
في كتابه والنبي صلى الله عليه وسلم كان
يحب الفال الحسن ويستدل به على حسن
العاقبة والفال في اليقظة نظير الرويا
في المنام فيكون تعبير الفال بيان ما يدل
عليه يقظة كتعبير الرويا واهل التعبير
يقولون من راى نبيا من الانبيا بعينه
في المنام فان روياه تؤذن بما يشبه
من حال ذلك النبي من شدة او رخا او
غير ذلك من الامور التي اخبر بها عن الانبيا
في القران او الحديث وهذا قاله

السهيلي وتبعه غيره عليه فحكمة رويته
لادم في السما الدنيا لانه اول الانبيا واول
الابا وهو الاصل فكان الاول في الاولى
ولاجل تانيس النبوة بالابوة في اول انتقاله
الى العالم العلوي **ووقع** التنبيه
به بما سيقع له صلى الله عليه وسلم من
نظير ما وقع لادم فانه كان في امن الله وجوار
في الجنة فاخرجه عدو الله ابليس منها الى الارض
وهذه القصة يشبهها الحالة الاولى
من احوال النبي صلى الله عليه وسلم وهي هجرته
الى المدينة وخروجه من حرم الله وجوار
بيته وكان اعداوه سببا لخروجه لتمالئهم
على ايذايه وتواطئهم على ذلك وهمهم بقتله
فكربه ذلك وغمه وشق عليه لفراق ما الفه
ووطنه كما وقع لادم عند خروجه من الجنة من
الكرب والغم والبكي عليه طول فراقها فقد **حكي**
ان بعض السادة راى ادم صلى الله عليه وسلم
في المنام فقال الرائي يا ابا البشر وتبكي على مفارقة
دار هي الجنة فانشد عليه السلام يقول
شغفت بها كما رابدار الفتها ... على الجار ابكي على فرقة الدار
والحاصل ان الجامع بينهما ما حصل لكل
منها

منهما من مشقة وكراهة فراق ما الف من
الوطن ثم كان لكل منهما ان يرجع الى وطنه
الذي خرج منه **وحكمة** رويته
دويته ولقيه لعيسى ويحيى عليهما السلام في السما
الثانية لانهما الممتحنان باليهود اما عيسى
فكذبته اليهود واذته وهموا بقتله فرفعه
الله واما يحيى فقتلوه فعقبه الاشارة الى
نظير ما وقع له صلى الله عليه وسلم بعد انتقاله
الى المدينة فصار الى حالة ثانية من الامتحان
وكانت محنته فيها باليهود واذوه وعادوه
وهموا بالقا الصخرة عليه ليقتلوه فنجاه
الله كما نجا عيسى منهم ثم سموه في الشاة فلم
تزل تلك الاكلة تعاوده حتى قطعت ابهره كما
قال عند الموت **وايضا** فعيسى كانت
حالته ومقامه معالجة بني اسرايل والصبر
على عداوة اليهود وحيلهم ومكرهم وطلب
الانصار عليهم بقوله من انصاري الى الله يجمع
الله قال الحواريون نحن انصار الله وكانت
حالته صلى الله عليه وسلم في السنة الثانية من
الهجرة نظير ذلك طلب الانصار للخروج الى بدر
العظمى فاجابوه ونصروه **وحكمة**

رؤيته ليوسف صلى الله عليهما وسلم في السما
الثالثة للاشارة الى حالة ثالثة تشبه
حالة يوسف وما جرى له مع اخوته الذين
اخرجوه من بين اظهرهم ثم ظفر بهم فصفح عنهم
وقال لا تثريب عليكم اليوم وكذلك نبينا
صلى الله عليه وسلم جرى له مع قريش نصبوا له الحرب
واراد وا اهلاكه وكانوا اسبابا في اخراجه من
بين اظهرهم ثم ظفر بهم في غزوة الفتح فصفح
عنهم وقال اقول كما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم
اليوم **وايضا** مناسبة لقيه له في السما
الثالثة ان الثالثة من سني الهجرة وقعت
فيها غزوة احد **ومما اتفق** فيها
من المناسبة شيوع قتل النبي صلى الله عليه وسلم
فناسب ما حصل للمسلمين من الاسف على
فقد نبيهم ما حصل ليعقوب من الاسف
على يوسف عند فقدانه فقعد الى ان وجد
ريحه بعد تطاول الامد ومن المناسبة
ايضا بين القصتين ان يوسف عليه
السلام كيد والقي في غيابة الجب حتى استنقذه
الله تعالى على يد من شا ورسول الله صلى الله
عليه وسلم وقع له في غزوة احد ان اكبت

الحجارة على جبهته من قريش حتى سقط
لجنبه في حفرة كان ابو عامر الفاسق قد
حفرها مكيدة للمسلمين فاخذ علي كرم الله
وجهه بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم واحتضنه
طلحة حتى قام وفي رواية مسلم انه صلى الله
عليه وسلم لما اخبر برؤيته ليوسف صلى الله عليهما
وسلم في الثالثة قال فاذا هو قد اعطي شطر
الحسن **وفي رواية** البيهقي وغيره
فاذا انا برجل احسن ما خلق قد فضل الناس
بالحسن كالقمر ليلة البدر على سائر الكواكب
فان قيل هذا يدل على ان يوسف كان احسن
من جميع الناس **اجيب** بان الترمذي
روى من حديث انس ما بعث الله نبيا الا
حسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم احسنهم
صوتا واحسنهم وجها فيحمل ما في حديث المعراج
من قوله اعطي شطر الحسن واحسن ما خلق الله
الخ على غير نبينا عليه الصلاة والسلام وحمل
بعضهم قوله اعطي شطر الحسن على ان المراد ان
يوسف اعطي شطر الحسن الذي اوتيه نبينا
صلى الله عليهما وسلم وفيه نظر لان حقيقة الحسن
الكامل كانت فيه لانه تم معناه دون غيره

فهي غير منقسمة بينه وبين غيره والا لما
كان حسنه تاما ولقد در لابي صيري رحمه
الله تعالى حيث اشار الى ذلك بقوله في البردة
فهو الذي تم معناه وصورته ۞ ثم اصطفاه حبيبا بارئ النسم
منزه عن شريك في محاسنه ۞ فجوهر الحسن فيه غير منقسم
وقد قال العلماء ان من تمام الايمان به
صلى الله عليه وسلم الايمان بان الله تعالى جعل خلق
بدنه الشريف على وجه لم يظهر قبله ولا بعده
خلق ادمي مثله فيكون ما نشاهده من خلق
بدنه ايات على ما يتضح من عظيم خلق نفسه
الكريمة وما يتضح من عظيم اخلاق نفسه
ايات على ما تحقق له من سر قلبه المقدس
وقد حكى القرطبي في كتاب الصلاة
عن بعضهم انه قال لم يظهر لنا تمام حسنه
صلى الله عليه وسلم لانه لو ظهر لنا تمام حسنه
لما طاقت اعيننا رؤيته صلى الله عليه وسلم
ولهذا حسن الابوصيري ايضا رحمه الله حيث قال
اعيا الورى فهم معناه فليس يرى ۞ للقرب والبعد فيه غير منفحم
كالشمس تظهر للعينين من بعد ۞ صغيرة وتكل الطرف من امم
وهذا مثل قوله ايضا
انما مثلوا صفاتك للناس كما مثل النجوم الماء

والتشبيهات

والتشبيهات الواردة في حقه صلى الله عليه وسلم
كما هنا في قوله كالشمس تظهر الى اخره وقوله كما مثل
النجوم الماء ونحو ذلك انما هو على سبيل التقريب
والتمثيل والا فذاته اعلا واغلا **وحكمة**
رؤيته لادريس عليه الصلاة والسلام في السما
الرابعة وهو المكان الذي رفعه الله اليه وسماه
مكانا عليا للايذان بحاله رابعة وهي علو
شانه ومنزلته صلى الله عليه وسلم وللاشارة
الى احرازه صلى الله عليه وسلم لخصايصه فان
المنقول ان ادريس اول **من كتب** بالقلم
وانتشر منه بعده في اهل الدنيا وكتب الى
الملوك يدعوهم الى التوحيد وقاتل بني قابيل
فكذلك نبينا صلى الله عليه وسلم اتخذ الكاتب والخاتم
وكتب عنه بالقلم الى ملوك الافاق عند استفحال
الاسلام يدعوهم الى طاعته وخافته الملوك
حتى قال ابو سفيان بن حرب وهو عند ملك
الروم هرقل حين جاه كتاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم وراى ما راى من خوف هرقل
لقد امر اي اشتد امر ابن ابي كبشة حتى اصبح
يخافه ملك بني الاصفر **فمن الملوك**

المكتوب اليهم من اتبعه على دينه كالنجاشي
وملك عمان ومنهم من هادنه واهدى اليه
كهرقل والمقوقس ومنهم من تعصى عليه فاظفره
الله فهذا مقام عليه وحظ بالقلم كنحو ما اوتى له
ادريس صلى الله عليه وسلم **وقوله** فان ادريس
قد رفعه الله مكانا عليا مع انه راى موسى
وابراهيم في مكان اعلا من مكان ادريس فذلك
والله اعلم لما ذكر عن كعب الاحبار ان ادريس
خص من بين جميع الانبيا بانه رفع قبل وفاته
الى السما الرابعة رفعه ملك كان صديقا له وهو الملك
الموكل بالشمس **وكان** ادريس ساله
ان يريه الجنة فاذن الله في ذلك فلما كان
في الرابعة راه هناك ملك الموت صح فتعجب وقال امرت
ان اقبض روح ادريس في السما الرابعة فقبضه
هناك ثم رفع حيا الى ذلك المقام خاص به دون
الانبيا **قاله السهيلي** وقال البدر
العيني في شرح البخاري فان قلت قال بعضهم
ان ادريس في الجنة بدليل قوله تعالى ورفعناه
مكانا عليا قيل المكان العلي هو الجنة **قلت**
سمعت بعض مشايخ الثقات يقولون ان ادريس

لما

لما اخبر بعروج النبي صلى الله عليه وسلم
استاذن ربه ان يستقبله فاذن له
فاستقبله ولقيه في السما الرابعة
انتهى فان كان ادريس اختص بانه ادخل
الجنة فقد شاركه النبي صلى الله عليه وسلم
في ذلك وزاد عليه بانه دخلها حيا وادريس
انما دخلها بعد ان مات بل زاد عليه صلى
الله عليه وسلم في الارتفاع الى اعلا الجنان وارفع
الدرجات وهذا غاية البيان فيما نحن
بصدده من المناسبة **وقول** ادريس
قد رفعه الله مكانا عليا مع انه راى موسى مكرر
وابراهيم في مكان اعلا من مكان ادريس
فذلك والله اعلم لما ذكر عن كعب الاحبار ان
ادريس خص من بين جميع الانبيا بانه رفع
قبل وفاته الى السما الرابعة له مرحبا بالاخ
الصالح استشكل بانه اب من ابا النبي صلى الله
عليه وسلم وانه جد اعلا لنوح فكيف خاطبه
بالاخ ولم يخاطبه بالابن كما قال لادم وابراهيم
عليهما الصلاة والسلام **واجيب**
بانه قد قيل عن ادريس انه الياس وانه ليس

بعد لنوح ولا هو في عمود النسب **وقال**
النووي ليس في ذلك ما يمنع كون ادريس
ابا لنبينا صلى الله عليه وسلم فان قوله الاخ الصالح
قاله تلطفا وتأدبا وهو اخ وان كان ابنا
والانبيا اخوة والمومنون اخوة **وقال ابن**
المنير اكثر الطرق على انه خاطبه فيها بالابن
الصالح قال بعضهم وفي صحة ذلك نظر **وحكمة**
رويته لهارون صلى الله عليهما وسلم في السما
الخامسة للايذان باحرازه خصايصه والزيادة عليه
فمن خصايص هارون عليه السلام
فصاحة اللسان وقد وصفه موسى عليه السلام
بذلك فقال هو افصح مني لسانا الاية وقد حاز
نبينا صلى الله عليه وسلم المرتبة العليا من الفصاحة
ولا خفا بان افصح اللغات لغة العرب وغاية
لسان هارون وفصاحته في العبرانية
والعربية افصح منها ثم هو صلى الله عليه وسلم
افصح من نطق بالضاد من بني اهل اللغة
العربية **ولان** هارون كان محببا
في قومه فيوذن بحب قريش وجميع العرب
له صلى الله عليه وسلم بعد بغضهم فيه وللاشارة

الي

الي حصول حالة له صلى الله عليه وسلم تشبه حالة
حصلت لهارون عليه السلام مع بني اسرايل
مما نال له منهم من الاذى ثم الانتصار عليهم والايقاع
بهم **وقصر** التوبة فيهم على القتل
دون غيره من العقوبات المنحطة عنه وذلك
ان هارون عند ما تركه موسى في اسرايل وذهب بني صح
لموعد المناجاة تفرقوا على هارون وتحزبوا
عليه وداروا حول قتله ونقضوا العهد واخلفوا
الوعد واستضعفوا جانبه كما حكى الله ذلك عنهم
وكانت الخيانة العظما التي صدرت
منهم عبادة العجل فلم يقبل الله منهم التوبة
الا بالقتل فقتل في ساعة واحدة سبعون
الفا فكان نظير ذلك في حقه صلى الله عليه وسلم
ما لقيه في السنة الخامسة من الهجرة من يهود
قريظة والنضير وقينقاع فانهم نقضوا
العهد وحزبوا الاحزاب وجمعوها واظهروا
عداوته صلى الله عليه وسلم وارادوا قتله **وذهب**
اليهم قبل الوقعة بزمن يسير يستعينهم
في دية قتيلين فاظهروا اكرامه واجلسوه
تحت جدار ثم تواعدوا ان يلقوا عليه رحى
فنزل جبريل عليه السلام فاخبره بمكرهم

الذي هموا به فمن حينئذ عزم على حربهم
وقتلهم وفعل الله تعالى ذلك وقتل قريظة بتحكيمهم
سعد بن معاذ فقتلوا اشر قتلة وحاق المكر
السيئ باهله وتطهر استضعاف اليهود لهارون
استضعافهم المسلمين في غزوة الخندق
وحكمة رويته ولقيه لموسى صلى الله
عليهما وسلم في السما السادسة للايذان بحصول
حالة له صلى الله عليه وسلم تشبه حالة موسى
مما وقع له من معالجة قومه وقد اشار الى ذلك
صلى الله عليه وسلم بقوله لقد اوذي موسى باكثر من
هذا فصبر اراد ان يقيم الشريعة في الارض
المقدسة وحمل قومه على ذلك فتقاعدوا
عنه وقالوا ان فيها قوما جبارين وانا لن
ندخلها حتى يخرجوا منها ومن الاخر سجلوا
بالقنوط فقالوا انا لن ندخلها ابدا ما داموا
فيها **فغضب** عليهم وحال بينهم وبينها
واوقعهم في التيه وآل امره الى قهر الجبابرة
واخراجهم من ارضهم وكذلك اراد النبي صلى الله
عليه وسلم في هذه السنة ان يدخل بمن معه مكة
يقيم بها شريعة الله وسنة ابراهيم فصدوه
فلم يدخلها في هذا العام ثم دخلها في العام

القابل

القابل وآل امره صلى الله عليه وسلم الى ان فتح مكة
وقهر المتجبرين والمستهزئين من قريش
فكان لقاؤه لموسى تنبيها على التاسي به وحصول
حالة له تشبه حالة موسى صلى الله عليهما وسلم
وما وقع في القصة من ان موسى لما
جاوزه نبينا صلى الله عليه وسلم بكى فقيل له ما يبكيك
قال ابكي لان غلاما بعث من بعدي يدخل الجنة
من امته اكثر ممن يدخل الجنة من امتي **فاما** يدخلها صح
البكا من موسى فقال العلما لم يكن حسدا معاذ
الله فان الحسد في ذلك العالم منزوع عن احاد
المؤمنين فكيف بمن اصطفاه الله وعصمه بل
كان اسفا على ما فاته امته من بني اسرائيل
من حظهم من الله عز وجل حيث قل الايمان
فيهم وندر القبول وفشى الطغيان والنكول
واسفا ايضا على ما فات موسى مما فاز به محمد
صلى الله عليه وسلم من كثرة الاجر الذي ترتب عليه
رفع الدرجة بسبب ما وقع من امته
من كثرة المخالفة المقتضية لتنقيص اجورهم
لان لكل نبي مثل اجر من تبعه **وكان**
من اتبعه في العدد دون من اتبع نبينا صلى
الله عليه وسلم مع طول مدتهم بالنسبة الى مدة

هذه الامة والبكا على فوات الحظوظ الاخروية
سنة متبعة وعلى مثل هذا يناح ويبكي
وفي ذلك فليتنافس المتنافسون انتهى
والظاهر ان القايل لموسى ما يبكيك
هو الله سبحانه وتعالى ويدل على ذلك قوله في
الجواب كما في بعض الروايات يا رب قال ابن
ابي جمرة رحمه الله تعالى **واما** قوله موسى
صلى الله عليه وسلم غلاما فليس ذلك على سبيل
الغضاضة والتنقيص بل على سبيل التنويه
بقدرة الله تعالى وعظم كرمه اذ اعطى لمن
كان في ذلك السن ما لم يعطه احدا من قبله ممن
هو اسن منه **قال الخطابي** العرب تسمي
الرجل المستجمع السن غلاما ما دامت فيه
بقية من القوة وقال ابن ابي جمرة العرب
انما يطلقون على المرء غلاما اذا كان سيدا
فيهم فلاجل ما في هذه اللفظة من الاختصاص
والاشعار بالافضلية دون غيرها من
الالفاظ ذكره موسى ولم يذكر غيره تعظيما
للنبي صلى الله عليه وسلم **وقال الحافظ**
ابن حجر ويظهر لي ان موسى اشار الى ما انعم
الله به على نبينا صلى الله عليه وسلم من استمرار

القوة

القوة في الكهولة الى ان دخل في اول سن الشيخوخة
ولم يدخل في بدنه هرم ولا اعتراه في قوته نقص
حتى ان الناس لما راوه مردفا ابا بكر عند قدومه
المدينة اطلقوا عليه اسم الشاب وعلى ابي بكر
اسم الشيخ مع كونه في العمر اسن من ابي بكر
وفي امساك موسى عن البكا وعن ما وقع
منه من الكلام حتى فارقه النبي صلى الله عليه وسلم
مراعاة لجانب نبينا صلى الله عليه وسلم والبشارة له
وادخال السرور عليه ويشهد لذلك بكاوه قبل
ان يبعد النبي صلى الله عليه وسلم عنه لانه لو كان البكا
مختصا بموسى لم يكن ليبكي حتى يبعد عنه بحيث
لا يسمعه **فلما** كان المراد به ما ينشا
عنه السرور والبشارة بكى وقرب الى النبي
صلى الله عليه وسلم منه بحيث يسمع والبشارة هي
قول موسى يدخل الجنة من امته اكثر ممن يدخل
من امتي ونحو ذلك **وقد وقع** من
موسى العناية بهذه الامة في امر الصلاة
ما لم يقع لغيره ووقعت الاشارة الى ذلك في
حديث ابي هريرة عند الطبراني والبزار كان
موسى اشدهم علي حين مررت به وخيرهم
حين رجعت اليه وفي حديث ابي سعيد

فاقبلت راجعا فمررت بموسى ونعم الصاحب
كان لكم الحديث **وحكمة** رويته ولقيه
لابراهيم صلى الله عليه وسلم في السما السابعة لانه
الاب الاخير فناسب ان يتجدد لرسول الله
صلى الله عليه وسلم بلقيه انس لتوجهه بعده
الى عالم اخر **وايضا** فمنزلة الخليل تقتضي
ارفع المنازل ومنزلة الحبيب ارفع من منزلته
فلذلك ارتفع النبي صلى الله عليه وسلم من منزلة
ابراهيم الى قاب قوسين او ادنى **ولقيه**
لابراهيم في السابعة مناسب لامر اخص من
ذلك وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم اعتمر عمرة
القضا في السنة السابعة من الهجرة ودخل
مكة هو واصحابه ملبين معتمرين محييا
لسنة ابراهيم صلى الله عليهما وسلم ومقيما
لرسمه الذي كانت الجاهلية اماتت ذكره وبدلت
امره **وفي** بعض الطرق انه راى ابراهيم
مسند ظهره الى البيت المعمور في السما السابعة
فكان ذلك والله اعلم اشارة الى انه يطوف
بالكعبة في السنة السابعة وهي اول دخلة
دخلها مكة بعد الهجرة والكعبة في الارض
قبالة البيت المعمور وفيه صلى الله عليه وسلم

قوله صم

في

في وصف البيت المعمور فاذا هو يدخله كل
يوم سبعون الفا من الملائكة لا يرجعون
اليه الى اخر الدهر اشارة الى انه اذا دخل البيت
الحرام لا يرجع اليه لانه لم يدخله بعد الهجرة الا
يوم الفتح ثم لم يعاوده الا في حجة الوداع **فان**
قيل لم لم ير صلى الله عليه وسلم تلك الليلة في السما
نوحا عليه السلام وهو من اولي العزم **قلت**
سمعت من بعض مشايخي رحمه الله ورحمهم
يقول انما لم ير نوحا ونحوه لانها ليلة رحمة فناسب
ان لا يرى فيها من استوصل قومه بالعذاب
وفي **سواله** صلى الله عليه وسلم من جبريل
عن كل واحد من الانبيا الذين راهم في السموات
بقوله من هذا يا جبريل فيقول هذا ابوك ادم
الى اخره اشكال وهو ان يقال كيف ام بالانبيا في بيت
المقدس وسلم عليهم وعرفهم ثم يسال عنهم تلك
الليلة حين راهم في السموات من جبريل فانه
لو راهم وعرفهم قبل ذلك لما احتاج الى سوال
جبريل عنهم **ويجاب** بانه يحتمل انه راهم
ببيت المقدس على حالة من تصور الارواح بصور
الاجساد او من حضور الاجساد بالارواح ثم لما

راهم في السما راهم على حالة غير التي راهم عليها
في الارض فلذلك سالهم له عنهم او انه راهم في الموضعين
على حالة واحدة لكن لما شاهدهم تلك الساعة في
الارض ثم راهم في منازلهم في السما سال عنهم تعظيما
للقدرة الالهية واستثباتا لا استعجابا فانه
عالم ان الله الذي اصعده الى هذا المكان في لحظة
قادر على نقلهم الى السموات في اسرع من طرفة
عين سبحانه وتعالى

الوجه الرابع والعشرون

في الكلام على البيت
المعمور قال ابو عبيد ومعنى المعمور الكثير
الغاشية ويسمى ايضا الضراح بضم الضاد
المعجمة وتخفيف الرا واخره مهملة وهذا هو
المشهور وما قيل انه بالصاد المهملة فغلط
والضراح تسميه الملايكة وسمي به لانه
ضرح عن الارض اي بعد **وقال مجاهد**
البيت المعمور هو الضريح يعني بالمعجمة وهو
في اللغة البعيد واكثر الروايات انه في السما
السابعة **وروى** ابن جرير وغيره والحاكم
وصححه عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
البيت المعمور في السما السابعة بحيال البيت

حرمته

حرمته كحرمة هذا في الارض يدخله كل يوم سبعون
الف ملك لا يعودون اليه حتى تقوم الساعة
وروى اسحاق بن راهويه في مسنده عن
علي رضي الله عنه انه سيل عن البيت المعمور
قال بيت في السما السابعة بحيال البيت حرمته
كحرمة هذا في الارض يدخله كل يوم سبعون
الف ملك ولا يعودون اليه واخرجه الطبراني من
حديث انس مرفوعا واستدل بهذين الحديثين
وغيرهما على ان الملايكة اكثر المخلوقات لانه لا يعرف
من جميع العوالم من يتجدد من جنسه في كل يوم
سبعون الفا غيرما ثبت في حقهم **واخرج**
ابو الشيخ من طريق الليث قال حدثني خالد بن
سعد **قال** بلغني ان اسرافيل موذن اهل
السما السبع فيوذن لاثنتي عشرة ساعة من
النهار ولاثنتي عشرة ساعة من الليل فيسمع تاذينه من في السموات السبع ومن
في الارضين الا الجن والانس ثم يتقدم عظيم الملايكة
فيصلي بهم **قال** **وبلغنا** ان ميكايل يوم
الملايكة بالبيت المعمور **فايدة**
نقل الحافظ البرهان الحلبي في نور النبراس
على سيرة ابن سيد الناس ان السلطان
الظاهر برقوق سال عن البيت المعمور من اي
شي هو قال فاجابه بعض الحاضرين بانه من

عقيق ونقله عن بعض التفاسير انتهى الوجه
الخامس والعشرون
في الكلام على سدرة المنتهى والسدر شجر
النبق واحدته سدرة وقيل المنتهى لانه ينتهي
اليها ما يهبط من فوقها فيقبض منها واليها
ينتهي ما يعرج من الارض كما رواه مسلم عن عبد
الله بن مسعود وقيل غير ذلك **قال ابن دحية**
اختيرت السدرة دون غيرها لان فيها
ثلاثة اوصاف ظل مديد وطعم لذيذ ورائحة ذكية
فكانت بمنزلة الايمان الذي يجمع القول والعمل
والنية فالظل بمنزلة العمل والطعم بمنزلة
النية والرائحة بمنزلة القول **ووقع**
في حديث ابن مسعود عند مسلم ان السدرة
في السماء السادسة وظاهر حديث انس انها
في السابعة **قال** القرطبي وهو تعارض
لا شك فيه وحديث انس قول الاكثر وهو الذي
يقتضيه وصفها بكونها التي ينتهي اليها علم كل
نبي مرسل وكل ملك مقرب ويترجح ايضا بانه
مرفوع وحديث ابن مسعود موقوف **قال**
الحافظ ابن حجر كذا قال يعني القرطبي ولم
يعرج على الجمع بل جزم بالتعارض ولا يعارض قوله

انها في السادسة ما دلت عليه بقية الاخبار انه
وصل اليها بعد ان دخل في السماء السابعة لانه
يحمل على ان اصلها في السماء السادسة واغصانها
وفروعها في السابعة وليس في السادسة منها
الا اصل ساقها **قال ابن ابي جمرة**
والظاهر ان شجرة المنتهى مغروسة بارض
بدليل قوله ونهران باطنان ولا يطلق هذا
اللفظ وما اشبهه الا على ما يفهم والباطن
لا بد ان يكون سريانه تحت شيء وحينئذ يطلق
عليه اسم الباطن **وقال القاضي** رحمه
الله تعالى دل الحديث على ان اصل سدرة المنتهى
في الارض لكونه قال ان النيل والفرات يخرجان
من اصلها فهو بالمشاهدة يخرجان من الارض
فيلزم منه ان يكون اصل السدرة في الارض
وتعقبه النووي بان المراد بكونهما
يخرجان من اصلها غير خروجهما بالنبع من الارض
والحاصل ان اصلها من الجنة وهما يخرجان
اولا من اصل السدرة ثم يسيران الى ان يستقر
في الارض ثم ينبعان **وما وقع** في
القصة من قوله واذا في اصلها اربعة انهار
نهران باطنان ونهران ظاهران وقول جبريل

لما سيل عنهما اما الباطنان فنهران في الجنة
واما الظاهران فالنيل والفرات قال ابن ابي
جمرة في قول جبريل هنا دليل على ان الفرات والنيل
ليسا من الجنة وسدرة المنتهى ليست في الجنة
حتى يقال انهما يخرجان منها بعد نبعهما من اصل السدرة
وهذا معارض لما رواه مسلم عن ابي
هريرة مرفوعا سيحان وجيحان والفرات
والنيل كل من انهار الجنة **والجمع** بينهما
والله اعلم ان الفرات والنيل منبعهما من السدرة
واذا نزلا الى الارض يسلكان اولا على الجنة
فيدخلانها ثم بعد ذلك ينزلان الى الارض انتهى
وفيه نظر لان ظاهر قوله يسلكان اولا على الجنة
انهما انما كانا من انهار الجنة باعتبار المرور والسلوك
عليها لا بكونهما اياها فيه وظاهر الحديث وقول
السلف يخالف ذلك **فقد اخرجه**
الحارث في مسنده والبيهقي في الشعب عن كعب
الاحبار قال نهر النيل نهر العسل في الجنة ونهر
دجلة نهر اللبن ونهر الفرات نهر الخمر ونهر
سيحان نهر الما **وقد** استدل على فضل
النيل والفرات بكون منبعهما من الجنة وانهما
ينبعان من اصل سدرة المنتهى بخلاف غيرهما

وان

وان كان من انهار الجنة كسيحان
وجيحان فلا ينبعان من اصل السدرة
فامتاز النيل والفرات عليهما بذلك
فان قيل قد وردت الاخبار بان
من شرب من ما الجنة لا يموت ولا يفنى
وانه ليس له فضلة تخرج على ما يعهد
في دار الدنيا وانما خروجه رشحات مسك
على البدن وما النيل وما ذكر معه
من المياه التي ورد انها من انهار الجنة
ليس فيها هذه الاشيا المذكورة الى اخره
واجيب عن ذلك بان الله تعالى
جعل في هذه ما الجنة هذه الخاصية
العظمى ثم لما شات الحكمة الالهية
بنزوله الى هذه الدنيا نزعت منه تلك
الخصوصية وبقي جوهره بحاله وكل الخواص
مثله في هذا المعنى ان شا الله عز وجل
ابقى له الخاصية وان شا سلبها مع بقاء
جوهرها ليس لذوات الخواص تاثير
بل الخاصية خلقه والجوهر خلقه وانما
القدرة هي المؤثرة في كلها قال ابن ابي

جمرة **وأما** النهران الباطنان في
الجنة فقال مقاتل هما السلسبيل والكوثر
فائدة أخرج أبو نعيم والضيا
عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لعلكم تظنون أن أنهار الجنة أخدود في الارض
لا والله انها لسائحة على وجه الارض انتهى
والاخدود شق في الارض مستطيل **وقوله**
وإذا نبقها مثل قلال هجر فنبقها بفتح
النون وكسر الموحدة وهذا هو الذي ثبت
في الرواية وان جاز سكون الموحدة والنبق
معروف وهو ثمر السدر والقلال بالكسر
جمع قلة بالضم وهي الجرار الواحدة تسع
قربتين او اكثر **وهجر** بفتح الهاء والجيم
بلدة بقرب المدينة الشريفة يريد ان
ثمر السدرة في الكبر مثل القلال وكانت
معروفة عند المخاطبين **وقوله** وإذا
ورقها مثل آذان الفيلة بكسر الفاء وفتح
التحتية بعدها لام جمع فيل ولا منافاة
بين ذلك وبين قوله تكاد الورقة تغطي
هذه الامة لان المراد التشبيه في الشكل
خاصة

خاصة لا في الكبر **وقوله** في السدرة
يغشاها فراش ومن رواية جراد من ذهب
وهو المراد بالفراش قال البيضاوي وفي
ذكر الفراش والجراد وقع على سبيل التمثيل
لان من شأن الشجر أن يسقط عليها الجراد
وشبهه وجعلها من الذهب لصفاء لونها
واضائتها في نفسها وقال الحافظ ابن حجر
يجوز أن تكون من الذهب حقيقة ويخلق
الله تعالى فيها الطيران والقدرة صالحة لذلك
انتهى **تتمة ظاهر** عد بعضهم رفعه
صلى الله عليه وسلم الى سدرة المنتهى معراجا
ثامنا بالنسبة الى السموات السبع وسأل
عن حكمة هذا المعراج الثامن الى سدرة
المنتهى بالسنة الثامنة من الهجرة انتهى
وأجاب بان وجه ذكره والله
اعلم ان السنة الثامنة من الهجرة اشتملت
على فتح مكة وهي ام القرى واليها المنتهى
ومنها المبتدأ على ما ورد ان الارض كلها
دحيت من مكة فلذلك سميت ام القرى
او هي ام القرى لان اهل القرى يرجعون
اليها في الدين والدنيا حجا واعتمارا وجوارا

وكسبا وانجارا فبين سدرة المنتهى وام القرى
من المناسبة ما لا يخفى اذ سدرة المنتهى
ينتهي اليها علم الخلائق ومكة ينتهي
اليها اهل الافاق شرقا وغربا وفيها يكون
الاجتماع فكان بلوغه الى سدرة المنتهى
تنبيها على بلوغه الى فتح مكة في العام
الثامن وقد غشيها الجراد او الفراش
الذي هو جند من جند الله كما غشي مكة في الفتح
جند الله وحزبه وغشيها ايضا اجناس من
الخلق والوان من الاسود والاحمر كما غشي
سدرة المنتهى الوان لا يعلمها الا الله تعالى
ولما غشيت الالوان السدرة حسنت الى
ان لا يحسن احد ان ينعتها لفرط الحسن
كما ان الوان الخلق لما غشيت مكة يوم
الفتح حسنت حينئذ بالايمان وباهل القران
حتى لا يحسن احد ان يصفها لها حينئذ من عظم
الشان **الوجه السادس والعشرون**
في الكلام على ما يتعلق برؤيته للجنة والنار
وما يتعلق بذلك **قوله** في القصة ثم احذ
على الكوثر حتى دخل الجنة قال الامام العز بن عبد السلام
في تفسيره في هذا الحديث دليل على ان السدرة ليست
في

في الجنة وجزم به ابن ابي جمرة كما اشير
اليه فيما سبق **وقال** ابن دحية ثم هنا
ليست للترتيب كما هي في قوله تعالى ثم كان من
الذين امنوا وانما هي هنا مثل الواو للجمع والاشتراك
فهي بذلك خارجة عن اصلها قاله ابن اقبرس
في شرح الشفا وهو خلاف الظاهر وفي عرض
الجنة عليه صلى الله عليه وسلم كما قاله ابن دحية
كرامة عظيمة لانه كان يعرض الجنة على امته
ليشتروها كما قال عن ربه تبارك وتعالى
ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم
بان لهم الجنة الاية فاراد الله تعالى ان يعاين
النبي صلى الله عليه وسلم ما يعرضه على امته ليكون
وصفه على مشاهدة **ويحتمل** انه انما
اراه اياها ليعلم خسة الدنيا في جنب ما راه
فيكون في الدنيا ازهد وعلى الشدائد اصبر
حتى تؤديه الى الجنة **ويحتمل** ان الله تعالى
اراد ان لا يكون لاحد كرامة الا ان يكون لمحمد
صلى الله عليه وسلم مثلها ولما كان لادريس كرامة
دخول الجنة قبل يوم القيامة اراد الله سبحانه
وتعالى ان تكون لصفيه ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم
كذلك **وقوله** في القصة فراى على بابها يعني

الجنة مكتوبا الصدقة بعشر امثالها
والقرض بثمانية عشر **قال بعض العلما**
في توجيه كون درهم القرض بثمانية عشر
ان درهم القرض بدرهمين من دراهم
الصدقة كما ورد ودرهم الصدقة
بعشرة ودرهم القرض يرجع للمقرض
بدله وهو بدرهمين من جملة مبلغ اصله
وهو عشرون فتاخر للمقرض ثمانية عشر
وفي هذا مع قوله صلى الله عليه وسلم يا جبريل
ما بال القرض افضل من الصدقة قال لان
السايل يسال وعنده والمقترض لا يقترض
الا من حاجة دليل على افضلية القرض
على الصدقة **لكن رجح** كثيرون الصدقة
عليه لما ورد في الصدقة من الدلايل الكثيرة
الشهيرة **وقوله** واذا فيها يعني
الجنة جنابذ اللؤلؤ بجيم ونون مفتوحتين
ثم الف ثم باء ثم ذال معجمة وهي القباب **وقوله**
واذا رمانها يعني الجنة كالدلا هو جمع دلو
وقوله واذا طيرها كالبخاتي جمع بختي
وقوله ثم عرضت علي النار انما عرضت
عليه كما قال ابن دحية ليكون في النهاية اذا
قال

قوله رجح كثيرون الصدقة عليه هو المعتمد انتهى

قال سائر الانبيا نفسي نفسي ونبينا صلى الله
عليه وسلم يقول امتي امتي وذكر حين تسجير
جهنم لانهم لم يروا قبل يوم القيامة شيا منها
فاذا راوها جزعوا وكفت السنتهم عن الخطبة
والشفاعة من هولها وشغلتهم عن اممهم
اممهم وهو صلى الله عليه وسلم قد راى جميع
ذلك فلا يحصل له مثل ما حصل لهم ليقدر على
الخطبة وهو المقام المحمود ولان الكفار لما
كانوا يكذبونه ويوذونه اشد الاذى اراه
الله تعالى النار التي اعدها للموذين له والمستخفين
به وبامره تطييبا لقلبه وتسكينا لفواده
والاشارة في ذلك الى تطييب قلبه في شان
اعدايه بالاهانة والانتقام فاولى لان يطيب
قلبه في شان اوليايه بالشفاعة والاكرام
وليعلم منته عليه حين انقذهم منها ببركته
وشفاعته **وقوله** ما لكا خازن النار
فبدا النبي صلى الله عليه وسلم بالسلام **قال**
السهيلي لم يره على الصورة التي يراه
المعذبون عليها في الاخرة ولو راه على تلك
الصورة ما استطاع ان ينظر اليه **قال الطيبي**
انما بدا مالك بالسلام ليزيل ما استشعر

قوله تسجير جهنم اي يشتد لهبها انتهى

قوله كفت السنتهم اي حبست انتهى

ورأى صح

من الخوف منه بخلاف سلامه على الانبيا
ابتداً كما سبق انتهى **وقد وقع** في رواية
ان النبي صلى الله عليه وسلم بدأ ثم الكل بالسلام
لكن الرواية الاولى اصح اسنادا من هذه ويحتمل
ان يقال لورود هذه الرواية ان النبي صلى الله
عليه وسلم راه اكثر من مرة ففي الاولى بدأ ثم الكل
النبي صلى الله عليه وسلم بالسلام وفي الثانية بدأه
النبي صلى الله عليه وسلم بالسلام

الوجه السابع والعشرون

في الكلام على المستوى الذي سمع فيه صريف
الاقلام **قوله** في القصة ثم عرج به حتى ظهر
لمستوًى سمع فيه صريف الاقلام فالمستوَى
بفتح الواو والتنوين موضع مشرف وهو
المصعد وقيل المكان المستوي واللام في
قوله لمستوًى للتعليل اي ارتفعت لاستعلا
مستوًى او لرؤيته او لمطالعته ويحتمل ان تكون
متعلقة بالمصدر اي ظهرت ظهور المستوى
ويحتمل ان تكون بمعنى الى **وفي رواية** بمستوى
بالباء وهي ظرفية وصريف الاقلام بفتح الصاد
المهملة وكسر الراء وبالياء والفاء قال النووي
وغيره هو صوت حركتها وجريانها على المكتوب
فيه

فيه من اقضية الله تعالى ووحيه وما
ينسخونه من اللوح المحفوظ او ما شاء الله
تعالى من ذلك ان يكتب ويرفع لما اراده من
امره وتدبيره وفي ذلك حجة لاهل السنة
في الايمان بصحة كتابة الوحي والمقادير في كتب
الله من اللوح المحفوظ بالاقلام التي هو يعلم
جنسها وكيفيتها على ما جاءت به الايات
في كتابه العزيز والاحاديث الصحيحة وما جاء
من ذلك على ظاهره لكن كيفية ذلك وصورته
وجنسه مما لا يعلمه الا الله تعالى ومن اطلعه
على شي من ذلك من ملايكته ورسله وما
يتأول هذا او يحيله الا ضعيف النظر والايمان
اذ جاءت به الشريعة ودليل العقول لا يحيله
والله تعالى يفعل ما يشا ويحكم ما يريد حكمة
من اظهار ما يشا من غيبه لمن يشاء
من ملايكته وساير خلقه والا فهو غني عن
الكتب والاستذكار سبحانه وتعالى قاله
القاضي عياض **وقال ابن المنير** قد علم
ان الاقلام انما تكتب الاقدار والمقدور
المكتوب قديم وانما الكتابة حادثة وجاءت

الاخبار بان اللوح المحفوظ فرغ من كتابته
وجف القلم بما فيه قبل خلق السموات والارض
وانما هذه الكتابة المجددة في صحف الملائكة الا
كالفروع المنتسخة من الاصل وفيها المحو
والاثبات على ما ورد في الاثر واما اللوح
المحفوظ الذي انتسخ منه اللوح هو علم الغيب
القديم في ازل القدم وهو الذي لا محو فيه ولا
اثبات حيث لا لوح فيه ولا قلم قال القرطبي
في المفهم ولعل الاقلام الموصوفة هنا
هي المعبر عنها بالقلم المقسم به في قوله تعالى
ن والقلم ويكون القلم هنا للجنس فان
قلت .. ما المناسبة بين هذا المعراج
التاسع وبين العام التاسع من سني الهجرة
قلت .. كان في العام التاسع غزوة تبوك
وفيها خرج النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة
الى الشام في العدد الذي لم يتم قبله مثله كان
العدد فيها ثلاثين الفا وكانت الشقة بعيدة
ولهذا لم يور فيها بل اعلم توجههم ليكون
تأهبهم بحسب ذلك ومع هذا الاجتهاد في
الاستعداد لم يلق النبي صلى الله عليه وسلم
فيها

فيها حربا ولا افتتح بلدا وذلك لان اجل فتوح
الشام لم يكن حل بعد فانفسخ العزم بالقدر
وبجفاف القلم ورجع النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة
وعلى المسلمين الوقار والسكينة من غير اضطراب
عند انفساخ العزيمة انتهى

الوجه الثامن والعشرون

في الكلام على الرفرف والسماع وما يتعلق
بذلك اعلم ان الامام ابن المنير قال في كتابه
المقتفى في شرف المصطفى ان سني الهجرة
العشر بجملتها مطابقة للمعاريج التي كانت ليلة
الاسرا ومقابلة لها بالمناسبة وكانت المعاريج
ليلتئذ عشرا على عدد سني الهجرة منها سبعة
معاريج الى السموات السبع والثامن الى سدرة
المنتهى والتاسع الى المستوى الذي سمع فيه
صريف الاقلام في تصاريف الاقدار والعاشر
الى العرش والرفرف والرؤية وسماع الخطاب
وهو حقيقة اللقا ولهذا ختمت سني الهجرة
بالوفاة وهو لقا الحق جل جلاله كما ختمت الاسرا
باللقا والحضور بحضرة القدس على ما تقدم
الكلام عليه في الحديث التام ثم انه **ذكر**
مناسبة لقيته لكل نبي في السما الذي هو فيها.

الى انتهاء السموات ثم ذكر مناسبة المعراج الثامن
وهو سدرة المنتهى الى السنة الثامنة ثم
مناسبة المعراج التاسع وهو المستوى
الى السنة التاسعة **وقد اشرنا**
الى شيء من ذلك من كلامه وكلام غيره ثم قال
المعراج العاشر الى الرفرف وحينئذ لقي الله
عز وجل بحضرة القدس وقام بمقام الانس
ورفع الحجاب وسمع الخطاب وكان قاب قوسين
او ادنى لا بالصورة ولكن بالمعنى والمناسبة
بين هذا المعراج العاشر وبين العام العاشر
من سني الهجرة امر بين واضح اذ اجتمع
في هذا العام اللقاءان اللذان احدهما لقاء البيت
وحج الكعبة ووقوف عرفة واكمال الدين واتمام
النعمة على المسلمين واللقاء الثاني لقاء رب
البيت وكانت فيه الوفاة واللقاء والانتقال
من دار الفنا الى دار البقاء والعروج بالروح
الكريمة الى مقعد الصدق والى الموعد
الحق والى الوسيلة وهي المنزلة الرفيعة
التي لا تنبغي الا لعبد واحد اختاره الله من
خلقه وهو محمد صلى الله عليه وسلم كما ورد في
صحيح الخبر انه سئل عن الوسيلة وهي

المنزلة الرفيعة التي لا تنبغي الا لعبد من
عباد الله وارجو ان اكون انا هو ورجاؤه
عليه الصلاة والسلام محقق وامله مصدق
وخاطره موفق انتهى **قوله** ان المعراج
العاشر الى العرش والرفرف الخ في ذكر عروجه
الى العرش نظر لانه لم يرد في احاديث المعراج
الثابتة انه صلى الله عليه وسلم عرج به الى العرش
تلك الليلة بل لم يرد في حديث انه صلى الله عليه وسلم
جاوز سدرة المنتهى بل انتهى اليها وفي بعض
الاحاديث لم يذكر السدرة بل ذكر فيها انه
انتهى الى مستوى سمع فيه صريف الاقلام
فقط **واما الرفرف** فيحتمل ان المراد به
السحابة التي غشيته وفيها من كل لون
التي رواها ابن ابي حاتم عن انس وعندما
غشيته تأخر عنه جبريل صلى الله عليه وسلم
لكن ظاهر السياق للقصة يقتضي انه قبل
عروجه الى المستوى الذي سمع فيه صريف
الاقلام وصنيع تقدم ابن المنير للعاشر يحتمل
يخالف ذلك فلو جعل المعراج العاشر وهو
حضيرة القدس التي حصل فيها اللقاء والمناجاة
والرؤية وحذف العرش والرفرف لكان اولى

لما ذكرنا **تتمة** لهذا الوجه وهو
انه سئل الشيخ الامام رضي الدين القزويني
رحمه الله عن وطي النبي صلى الله عليه وسلم العرش
بنعله وقول الرب جل جلاله لقد شرف العرش
بنعلك يا محمد هل ثبت ذلك ام لا **فاجاب**
بما نصه اما حديث وطي النبي صلى الله عليه وسلم
العرش بنعله فليس بصحيح وليس بثابت
بل وصول النبي صلى الله عليه وسلم الى ذروة العرش
لم يثبت في خبر صحيح ولا حسن ولا ثابت اصلا
وانما صح في الاخبار انتهاؤه الى سدرة المنتهى
فحسب واما الى ما وراءها لم يصح وانما ورد ذلك
في اخبار ضعيفة او منكرة لا يعرج عليها والله تعالى
اعلم **وقد** رايت بخط بعض المحدثين
بعد نقله كلام الشيخ رضي الدين رحمه الله تعالى
ما نصه ملخصا اقول ما ذكره رضي الدين رحمه الله
تعالى هو الصواب **وقد** وردت
قصة المعراج مطولة ومختصرة عن نحو اربعين
صحابيا وليس في حديث احد منهم انه صلى الله عليه
وسلم كان تلك الليلة في رجله نعل وانما ذكر شيء
وقع في نظم بعض القصاص الجهلة ولم يذكر العرش
وانما قاله ۵ وادي البساط فهم بخلع نعله ۵

التعريج على الشيء الاقامة عليه انتهى

الاسراء
صح

فنود

فنودي لا تخلع ودس وامشي به ۵ الخ وهذا
باطل لم يذكر في شيء من الاحاديث بعد الاستقراء
التام ولم يرد في حديث صحيح ولا حسن ولا
ضعيف انه صلى الله عليه وسلم جاوز سدرة المنتهى
بل انتهاؤه اليها كما في اكثر احاديث المعراج وفي
بعضها لم يذكر السدرة بل ذكر فيها انه انتهى الى مستوى
سمع فيه صريف الاقلام فقط ومن ذكر انه جاوز
ذلك فعليه البيان وانى له بذلك ولم يرد في خبر ثابت
ولا ضعيف انه صلى الله عليه وسلم رقي العرش **وما**
وقع في بعض الاحاديث المختلقة التي
افتراها بعضهم لا يلتفت اليها ولا اعلم خبرا
ورد فيه انه صلى الله عليه وسلم راى العرش الا ما
رواه ابن ابي الدنيا عن ابي المخارق ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال **مررت** ليلة
اسري بي برجل مغيب في نور العرش قلت
من هذا املك قيل لا قلت انبي قيل لا قلت
من هو قيل هذا رجل كان في الدنيا لسانه
رطب من ذكر الله تعالى وقلبه معلق بالمساجد
ولم يستسب لوالديه قط وهو خبر مرسل
لا تقوم به الحجة في هذا الباب وما ذكر

في السؤال يعني المتقدم من انه صلى الله عليه
وسلم رقى العرش بنعله فقاتل الله من وضعه
ما اعدم حياءه وادبه وما اجراه على اختلاق
الكذب على سيد المتأدبين ورأس العارفين
صلى الله عليه وسلم والله تعالى اعلم بالصواب انتهى
ملخصا **الوجه التاسع**
والعشرون في الكلام على ما وقع من
الرؤية والمناجاة والكلام وفرض الصلاة
وما وقع من المراجعة فيها **قوله**
في القصة فرأى ربه فيه دليل على وقوع
الرؤية له صلى الله عليه وسلم تلك الليلة **وقد**
روى الامام احمد بسند صحيح عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم رأيت ربي عز وجل **وقد** اختلف
السلف من الصحابة والتابعين وغيرهم
في رؤيته صلى الله عليه وسلم لربه ليلة المعراج
ببصره فنفت ذلك عائشة وذهبت الى انه
انما رآه بقلبه وهو المشهور عن ابن مسعود
وجاء مثله عن ابي هريرة واليه ذهب كثير
من المحدثين والمتكلمين وذهب ابن عباس

الى

الى انه رآه ببصره وبه قال سائر اصحاب ابن
عباس وبه جزم كعب الاحبار والزهري وصاحبه
معمر واخرون **وحكي** عن الحسن انه
كان يحلف ان محمدا رأى ربه قال الشيخ ابو
الحسن الاشعري وسائر اتباعه **وقال الامام**
النووي الراجح عند اكثر العلماء ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم رأى ربه بعيني رأسه ليلة
المعراج وبسط الكلام على ذلك وقال هو
وغيره لم تنف عائشة الرؤية بحديث
مرفوع ولو كان معها لذكرته وانما اعتمدت
الاستنباط على ما ذكرت من ظاهر الاية
وقد خالفها غيرها من الصحابة والصحابي
اذا قال قولا وخالفه غيره منهم لم يكن ذلك القول
حجة اتفاقا وقد خالف عائشة ابن عباس وغيره
كما تقدم بل **اخرج** الطبراني بسند
صحيح عن ابن عباس انه كان يقول نظر محمد الى
ربه مرتين مرة ببصره ومرة بفؤاده **وقد**
تعقب قولهم انها لم تنف ذلك بحديث مرفوع
الا بان ذلك عجيب **فقد اخرج** مسلم
في صحيحه عن مسروق انه لما قال لعائشة

الم يقل الله ولقد راه بالافق المبين
ولقد راه نزلة اخرى فقالت انا اول هذه الامة
سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال
انما هو جبريل **واخرجه** ابن مردويه
ايضا عن مسروق انها قالت انا اول من
سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذا فقلت
يا رسول الله هل رايت ربك فقال لا انما رايت
جبريل منهبطا **لكن التقي** السبكي
لما نقل في تفسيره عند قوله تعالى ما كذب
الفواد ما راى قول ابن عطية ان حديث
عايشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قاطع لكل تاويل
في المقطان قول غيرها انما هو منتزع من
الفاظ القران ثم نظر السبكي فوجدتها
المخرج في مسلم المذكور رادا بانه ان كان
سوالها يعني عايشة عن راه بالافق المبين
فليس مما نحن فيه وجايز ان يكون ذاك
جبريل **وهذا** وان كان على
الايتين فيقرب ما قاله ابن عطية لان
الاحتمال حاصل في ما سالت عنه ليس
في لفظها صراحة بذكره ثم قال السبكي
في

الحادي ١١ ١٠١

في اخر كلامه بعد ان نقل كلام النووي السابق
وقد قدمنا عن عايشة
حديثا في مسلم وتمسك به ابن عطية
وابدينا فيه احتمالا فكذلك لم يسلم ما ادعاه
هولاء الايمة من ان عايشة لم تذكر فيه نصا
وبان بهذا ان الراجح في تفسير الاية بالبصر
وانه الله تعالى انتهى **وذهب** جماعة
الى الوقف في هذه المسالة ولم يجزموا بنفي
ولا اثبات لتعارض الادلة ورجح ذلك
الامام ابو العباس القرطبي في المفهم وعزاه
لجماعة من المحققين وقواه بانه ليس
في الباب دليل قاطع وغاية ما استدل به
الطايفتان ظواهر متعارضة قابلة للتاويل
قال وليست المسالة من العمليات
فيكتفى فيها بالادلة الظنية وانما هي من
المعتقدات فلا يكتفى فيها الا بالدليل القطعي
وقال التقي السبكي رحمه الله تعالى في السيف
المسلول ليس من شرطه ان يكون قاطعا
متواترا بل متى كان حديثا صحيحا ولو ظاهرا
وهو من رواية الاحاد جاز ان يعتمد عليه
في ذلك لان ذلك ليس من مسايل الاعتقاد

التي يشترط فيها القطع على انا لسنا
مكلفين بذلك انتهى **تنبيهان**
الاول منهما قال الحافظ ابن حجر المراد
برؤية الفؤاد رؤية القلب لا مجرد حصول
العلم لانه صلى الله عليه وسلم كان عالما بالله
تعالى على الدوام بل مراد من اثبت انه
راه بقلبه ان الرؤية التي حصلت له عليه
السلام خلقت في قلبه كما تخلق الرؤية
بالعين لغيره زاد بعضهم بخلاف غيره
من الاوليا فانهم اذا اطلقوا الرؤية
والمشاهدة لانفسهم فانهم انما يريدون
المعرفة **فاعلمه** فانه من الامور
المهمة التي يغلط فيها كثير من الناس
انتهى والرؤية لا يشترط لها شي مخصوص
عقلا ولو جرت العادة بخلقها في
العين قال **الواحدي** وعلى القول
بانه راه بقلبه جعل الله تعالى بصره في
فؤاده او خلق لفؤاده بصرا حتى راى
ربه رؤية صحيحة كما يرى بالعين انتهى
التنبيه الثاني ان محل الخلاف
الذي بين الصحابة في الرؤية انما هو في

وقوعها

ووقوعها لا في امكانها وجوازها معاذ
الله ان يختلفوا في امكانها ومحاورتهم
انما كانت في الوقوع واختلافهم في ذلك
دليل على اجتماعهم على جوازها **قال**
القاضي عياض رؤية الله عز
وجل جايزة عقلا ثبتت الاخبار الصحيحة
المشهورة بوقوعها للمومنين في الاخرة
اما في الدنيا **فقال مالك** انما لم ير سبحانه
وتعالى في الدنيا لانه باق والباقي لا يرى
بالفاني فاذا كان في الاخرة ورزقوا ابصارا
باقية راوا الباقي بالباقي وهو كلام
حسن مليح ليس فيه دلالة على استحالة
الرؤية الا من حيث ضعف القوة فاذا قوى
الله من شا من عباده اقدره على حمل
اعبا الرؤية في اي وقت كان ولا مانع من
ذلك وهو الحق كما ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يرى جبريل والصحابة عنده لا يرونه
للقوة التي امده الله بها دونهم **قال**
الحافظ ابن حجر ووقع في صحيح مسلم ما
يؤيد هذه التفرقة بين الدنيا والاخرة
من حديث مرفوع فيه واعلموا انكم لن تروا

وبكم حتى تموتوا **واخرجه** ايضا ابن
خزيمة من طريقين واذا جازت الروية في الدنيا
عقلا فقد امتنعت سماعا لكن من اثبتها
للنبي صلى الله عليه وسلم له ان يقول بجوازها في الدنيا
لم تحصل لبشر غير نبينا صلى الله عليه وسلم وعلى ما
في ذلك من الخلاف ومن ادعاها غيره في الدنيا
يقظة فهو ضال **قال الامام الكواشي** في
تفسيره في سورة والنجم ومعتقد روية
الله هنا بالعين لغير محمد صلى الله عليه وسلم
غير مسلم **وقال الاردبيلي** في الانوار ولو
قال اني ارى الله عيانا في الدنيا ويكلمني
شفاها كفر انتهى **ونقل** عن المهدوي
المفسر انه كفر مدعي الروية هنا **وقد**
نقل جماعة الاجماع على انها لا تحصل للاولياء
في الدنيا **قال الشيخان** ابو عمرو بن الصلاح ح
وابو شامة انه لا يصدق مدعي الروية
في الدنيا يقظة غير نبينا فانها شي منع منه
كليم الله موسى صلى الله عليه وسلم واختلف في
حصوله لنبينا صلى الله عليه وسلم كيف يسمح به
لمن لم يصل لمقامه مما لا يتوقف فيه انها لا
تحصل لاحاد الناس **وقال الشيخ** ابو
بكر

بكر الكلاباذي في التعرف ان المشايخ
اطبقوا على تضليل مدعيها يعني الروية
في الدنيا وتكذيبه وصنفوا في ذلك كتبا
ورسايل وزعموا ان من ادعى ذلك لم يعرف
الله تعالى **وافتى العلا** القونوي
في شرحه على ذلك وقال اذا لم يصح على احد
من المعتبرين وقوع ذلك فيمكن تاويله
وذلك لان غلبات الاحوال تجعل الغايب
كالشاهد حتى اذا كثر اشتغال الشخص بشي
واستحضاره له يصير كانه حاضر بين يديه
وهذا معلوم لكل احد وعلى هذا يحمل ما نقل
عن ابن عمر رضي الله عنهما انه كان يطوف
حول البيت فسلم عليه انسان فلم يرد عليه
فشكاه الى عمر رضي الله عنه فقال كنا نترايا
الله في ذلك المكان وهذا يدل على انه قد
يتفق ذلك في زمان دون زمان ومكان
دون مكان واما في الاخرة فقد دل الكتاب
والسنة على حصول الروية للمومنين فيها
لانه يزول الضعف عن حواسهم فيرونه اما
الكفار فلا يرونه وكذا ساير الحيوان انتهى

قلت هذا هو المعول عليه عند اهل السنة [illegible]

وقد اختلف في رؤية الله تعالى في
المنام فمعظم المثبتين للرؤية على جوازها
من غير كيفية وجهة ونقل بعضهم
عن النووي أنه قال قال القاضي عياض اتفق
العلماء على جواز رؤية الله في المنام وصحتها
وان راه انسان على صفة لا تليق بجلاله
من صفات الاجسام لان ذلك المرئي غير
ذات الله تعالى اذ لا يجوز عليه سبحانه التجسيم
ولا اختلاف الاحوال بخلاف رؤية النبي صلى الله
عليه وسلم في المنام ورؤيته تعالى كسائر انواع
الرويا من التمثيل والتخييل وقد
قال بعض المحققين ان ذكر رؤيته في
المنام من مباحث الرؤية استطرادي لان
رويا المنام نوع مشاهدة بالقلب دون
العين انتهى وحكي عن كثير من السلف
انهم راوه عز وجل في المنام ثم نقل عن
الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه انه قال
رايت رب العزة في المنام فقلت يا رب بم يتقرب
المتقربون اليك فقال بكلامي يا احمد قلت

يا رب

يا رب بفهم او بغير فهم قال بفهم وبغير فهم
فهذا يدل على ان مذهب الامام احمد الجواز
ونقل ان الامام ابا حنيفة رضي الله
عنه قال رايت رب العزة في المنام تسعا وتسعين
مرة فقلت في نفسي ان رايته تبارك وتعالى
تمام المائة لاسئلنه بم تنجو الخلايق
من عذابه يوم القيامة قال فرايته سبحانه
وتعالى فقلت يا رب عز جارك وجل ثناؤك
وتقدست اسماؤك بم ينجو عبادك يوم القيامة
من عذابك فقال سبحانه وتعالى من قال
بالغداة والعشي سبحان الابدي الابد
سبحان الواحد الاحد سبحان الفرد الصمد
سبحان رافع السماء بغير عمد سبحان من بسط
الارض على ماء جمد سبحان من خلق الخلق
فاحصاهم عددا سبحان من قسم الارزاق
ولم ينس احدا سبحان الذي لم يتخذ صاحبة
ولا ولدا سبحان الذي لم يلد ولم يولد
ولم يكن له كفوا احد نجا من عذابي
نقل ذلك صاحب مجموع الاحباب في
اخر ترجمة عن بعض الكتب وعن الترمذي
الحكيم وهو من مشايخ الرسالة القشيرية

قال رايت الله سبحانه وتعالى في المنام
مرارا فقلت له يا رب اني اخاف زوال الايمان
فامرني بهذا الدعا بين سنة الصبح
والفريضة احدى واربعين مرة **وهو**
هذا يا حي يا قيوم يا بديع السموات
والارض يا ذا الجلال والاكرام يا الله لا اله الا
انت اسالك ان تحيي قلبي بنور معرفتك
يا الله يا الله يا ارحم الراحمين **وعن**
الامام ابي العباس بن سريج البازي
الاشهب انه راي في مرضه في منامه كان
القيامة قد قامت واذا الجبار جل جلاله يقول
اين العلما فجاوا فقال ماذا عملتم فيما
علمتم قال فقلنا قصرنا واسانا فاعاد السوال
كانه لم يرضى ذلك الجواب واراد جوابا اخر
فقلت اما انا فليس في صحيفتي
الشرك وقد وعدت ان يغفر ما دونه
فقال اذهبوا فقد غفرت لكم ومات بعد
ذلك بثلاث ليال والمنامات في ذلك كثيرة
وفيما ذكرنا كفاية والله سبحانه وتعالى اعلم **وقوله**
في القصة وكلمه ربه الي انه قال وجعلتك
اول النبيين خلقا واخرهم بعثا وفتح

في

في بعض الروايات وجعلتك فاتحا وخاتما
قال بعضهم **فان قلت** ما الفرق
بين هذا وبين قوله وجعلتك اول النبيين
خلقا واخرهم بعثا **قلت** الفاتح والخاتم
اعم من هذا اذ يصدق بانه فاتح كل خير
وخاتمه فيندرج فيه هذا المعنى واول
من جهة الخلق خاصة وكذلك كونه اخرهم
من جهة البعث فتامله انتهى **وقوله**
واعطيتك خواتيم سورة البقرة
من كنز تحت العرش الي اخره **فان قيل**
المعراج كان بمكة ونزول الاية بالمدينة **فيجاب** الاية ص
بما قال بعضهم ليس المراد بقوله اعطيتها
انزلت عليه بل المعنى انه استجيب له فيما
لقن من الايتين من قوله تعالى غفرانك
ربنا الي قوله فانصرنا على القوم الكافرين
ولمن يقوم بحقهما من السايلين انتهى او
المراد انه اعطاه ما سينزل عليه بعد ذلك
وقوله فرضت عليك وعلى امتك
خمسين صلاة فقم بها انت وامتك وفي
رواية واعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم
الصلوات الخمس وخواتيم سورة البقرة

وغفر لمن لم يشرك بالله من امته شيا المقحمات
وفي رواية انس عن ابي ذر فرض الله على
امتي خمسين صلاة وفي رواية ثابت
عن انس فرض الله علي خمسين صلاة كل يوم
وليلة فيحتمل انه يقال في كل من هاتين
الروايتين اختصار ويؤيده **قوله**
في الرواية المتقدمة اي فرض عليك
وعلى امتك الخ او يقال **ذكر** الفرض عليه يستلزم
ذكر الفرض على الامة وبالعكس الا ما يستثنى
من خصايصه وفي ذلك اشارة الى عظم شان
الصلوات لكون فرضها كان مختصا بليلة
الاسرا او لاختصاص فرضها بكونه بغير واسطة
بل بمراجعات تعددت **وحكمته**
في تخصيص فرض الصلاة بليلة الاسرا انه صلى
الله عليه وسلم لما عرج به راى تلك الليلة تعبد
الملايكة منها القايم فلا يقعد والراكع
فلا يسجد والساجد فلا يقعد فجمع الله تعالى
له ولامته تلك العبادات في ركعة واحدة
يصليها العبد بشرايطها من الطمانينة
والاخلاص وفي فرضها في تلك الليلة كما قال
السهيلي التنبيه على فضلها حيث لم تفرض
في

في الحضرة المقدسة المطهرة ولذلك كانت
الطهارة من شانها ومن شرايطها والتنبيه
على انها مناجاة الرب وان الرب تبارك وتعالى
مقبل بوجهه على المصلي يناجيه يقول حمدني
عبدي اثنى علي عبدي الى اخر السورة وهو
المناسب لفرضها عليه فوق السما السابعة
حتى سمع كلام الرب وناجاه ولم يعرج به حتى
طهر ظاهره وباطنه بما زمزم كما يطهر المصلي
للصلاة **واخرج** عن الدنيا بجسده
كما يخرج المصلي عن الدنيا بقلبه ويحرم عليه
كل شي الا مناجاة ربه وتوجهه الى قبلته
في ذلك الحين وهو بيت المقدس ورفع الى السما
كما يرفع المصلي يديه اشارة الى القبلة العليا
وهو البيت المعمور والى جهة عرش من
يناجيه ويصلي له سبحانه وتعالى **وقوله**
في القصة فاتى على ابراهيم فلم يقل شيا ثم اتى
على موسى قال ونعم الصاحب كان لكم قال لما
صنعت الخ قال ابن ابي جمرة **الحكمة** في كونه
ابراهيم صلى الله عليه وسلم لم يكلم رسول الله صلى الله
عليه وسلم في طلب التخفيف لان مقام الخلة انما
هو الرضى والتسليم والكلام في هذا المقام

تبا في ذلك المقام وموسي هو الكليم ومقامه
مقام الادلال والانبساط ومن ثم استبد
بامر النبي صلى الله عليه وسلم بطلب التخفيف
دون ابراهيم صلى الله عليه وسلم مع ان للنبي صلى
الله عليه وسلم من الاختصاص بابراهيم ازيد
مما له من موسي لمقام الابوة ورفعة المنزلة
والاتباع في الملة **وقال القرطبي**
واما قول من قال انه اول من لاقاه بعد
الهبوط فليس بصحيح لان حديث مالك بن
صعصعة انه راه في السادسة وابراهيم
في السابعة وهو اقوى اسنادا من حديث
شريك الذي فيه انه راي موسي في السابعة
قال الحافظ ابن حجر واذا جمعنا بينهما
بانه لقيه في الصعود في السادسة وصعد
موسي الي السابعة فلقيه فيها بعد الهبوط
ارتفع الاشكال وبطل الرد انتهى وقال
القرطبي **الحكمة** في تخصيص موسي
عليه الصلاة والسلام بمراجعة النبي صلى الله
عليه وسلم في امر الصلاة لعلها لكون امة
موسي كلفت بالصلاة ما لم يكلف به غيرها
من الامم فثقلت عليهم فاشفق موسي

علي

عليه الصلاة والسلام علي امة محمد مثل
ذلك ويشير اليه اني قد خبرت الناس
قبلك انتهى **قال السهيلي** اعتنا
موسي صلى الله عليه وسلم بهذه الامة والحاحه
علي نبيها ان يشفع لها ويسال التخفيف
عنها لان الله تعالى لما قضي اليه بجانب الغربي
وراي صفات امة محمد في الالواح وجعل
يقول اني اجد في الالواح امة صفتهم كذا
وكذا اللهم اجعلهم امتي فيقول تلك امة
محمد صلى الله عليه وسلم **فقال** اللهم اجعلني
من امة محمد وهو حديث مشهور في
التفاسير فكان اشفاقه عليهم واعتناؤه
بامرهم كما يعتني بالقوم من هو منهم لقوله
اللهم اجعلني منهم انتهى **وفي قول**
موسي امتك صلى الله عليه وسلم فان امتك
لا تطيق ذلك الخ دليل علي جواز الحكم بما اجراه
الله تعالى بحكمته من ارتباط العوايد لان
موسي عليه الصلاة والسلام حكم علي هذه
الامة بانها لا تطيق بسبب ما اخبر به
وهو انه عالج بني اسرايل ومن تقدم اقوي

واجله ممن ياتي بعد فراى موسى ان ما لم
يحمله القوى فمن باب اولى ان لا يحمله الضعـ
الضعيف بعد فحكم بامر الحكمة في ارتباط
العادة مع انه لقدرته صالحة لان يحمل
الضعيف ما لم يحمل القوى **وقد ورد**
ان الصلاة التي كلف بها بنوا اسرائيل
ركعتان بالغداة وركعتان بالعشى
وقيل ركعتان عند الزوال ومع هذا لم يقوموا
بذلك فخشى ثم استكثر الخمس على امة محمد صلى
الله عليه وسلم واشفق عليهم من التخلف عن
عن القيام بواجبها فطلب السؤال في تقليلها
وقد وقع في هذه الامة
ان كثيرا منهم يغلب عليه التفريط في الصلوات
الخمس وان كثيرا من المصلين مفرط في
الشروط غير موف بالحقوق وكان ذلك
من اثار فراسة موسى عليه السلام فيهم
لانه قال للنبي صلى الله عليه وسلم **وقد**
رجع العرض الى الخمس ارجع الى ربك
فاسأله التخفيف فلم ير النبي صلى الله عليه
وسلم فراسة موسى ولكنه قال قد استحييت

استحييت

استحييت وفي بعض الطرق انه قال ارضى
واسلم **وقوله** عنه سؤال
التخفيف قد وضعت عنكم خمسا كذا في
رواية ثابت عن انس وفي رواية مالك بن
صعصعة عشرا وفي رواية شريك وضع
شطرها **قال النووي** المراد
بحط الشطر انه حط في مرات بمراجعات
فلا تخالف رواية ثابت قال الحافظ ابن حجر
وكذا العشر فكانه وضع العشر في دفعتين
والشطر في خمس دفعات والمراد بالشطر
هنا البعض قال وقد حققت رواية
ثابت ان التخفيف كان خمسا خمسا وهي
رواية معتمدة **يتعين** حمل باقي
الروايات عليها خصوصا وقد ايدها له
روايات اخر **قال** بعضهم دلت مراجعته
صلى الله عليه وسلم في طلب التخفيف تلك المرات
كلها انه علم ان الامر في كل مرة لم يكن على
سبيل الالزام بخلاف المرة الاخيرة ففيها
ما يشعر بذلك كقوله ما يبدل القول لدي
وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال فعرفت

انها عزمة من الله فرجعت الى موسى
فقال لي ارجع فلم ارجع **وقيل انما**
امتنع النبي صلى الله عليه وسلم من طلب
التخفيف في المرة العاشرة لانه صلى
الله عليه وسلم تفرس ان هذا العدد لا يحط
عنه فاستحيى ان ليسا في مظنة الرد
ووجه التفرس ان الله تعالى ادرج
التخفيف خمسا خمسا فلو سال التخفيف
بعد ان صارت خمسا خمسا لكان سايلا
في رفعها وفي رفعها ارتفاع الصلاة بجملتها
وقد علم انه لا بد من وظيفة فلهذا
ترك السوال ولكشف الغيب ان العلم
القديم قد تعلق ببقاء هذه الخمس ولهذا
بقيت فصدقت الفراسة واصابت
الفكرة وفي ذكره دليل على ان الله تعالى
اذا اراد اسعاد عبد جعل اختياره في
مرضات ربه لان النبي صلى الله عليه وسلم
جعل الله تعالى اختياره وايثاره فيما اراد الحق
تبارك وتعالى انفاذه وامضاه وهو فرض
الصلوات الخمس وذلك تكريم له صلى الله عليه

وسلم

وسلم وترفيع لانه لو رجع وطلب التخفيف
فلم يخفف كما خفف اولا لكان اختياره
مخالفا للمقدور فلما ان اختار واسعف
في اختياره كان دليلا على ما استدللنا
عليه وعلى علو منزلته صلى الله عليه وسلم
وفيه دليل للصوفية حيث **يقولون**
ان الحال حامل لا محمول لان النبي صلى الله عليه
وسلم لما ان ورد عليه حال الاشفاق على امته
بادر الى طلب التخفيف عنهم ولم ينظر لغير
ذلك ثم لما ورد عليه الحيا من الله تعالى لم
يلتفت لامته اذ ذاك ولا طلب شيا **وقوله**
لا يبدل القول لدي **ان قيل** الم يبدل
القول حيث جعل الخمسين خمسا الى اخره
اجيب بان معناه لا يبدل الاخبارات
لانه تعالى اذا اخبر عن حكم انه مؤبد استحال
التبديل والنسخ حينئذ لاجل العلم وقد
اخبر تعالى انه امضى الفريضة اي ابدها
وجعل ثواب الخمس خمسين فلا يبدل هذا
الخبر ولا يتوقع النسخ بعد ذلك **اما**
التكليفات فانها تبدل وتنسخ كما نسخ
الخمسين الى خمس او لا يبدل القضا المبرم

لا القضا المعلق الذي يمحو الله ما يشا منه
ويثبت او معناه لا يبدل القول بعد ذلك
وقد استدل بتخفيف الخمسين الى الخمس
على جواز النسخ قبل التمكن من الفعل
وقبل دخول الوقت كما هو مذهب اهل السنة
خلافا للمعتزلة **وقوله** وغفر لمن
لم يشرك بالله من امته شيا المقحمات هي
هي بضم الميم وسكون القاف وكسر الحا الذنوب
العظام الكباير التي تهلك اصحابها وتقودهم
الى النار والتقحم الوقوع في المهالك **قال
النووي** والمراد بغفرانها انه لا يخلد
في النار بخلاف المشركين وليس المراد به
لا يعذب اصلا **وقد علم** من نصوص
اهل
الشرع واجماع السنة اثبات عذاب
العصاة من الموحدين **وقوله** في القصة
فلما جاوزته نادى مناد امضيت فريضتي
وخففت عن عبادي من اقوى ما استدل
به على ان الله تعالى كلم نبيه صلى الله عليه وسلم
ليلة الاسرا بغير واسطة **قال ابن دحية**
خص رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرؤية والمكالمة
لانه صاحب الشفاعة في القيامة فتوسط
اي لو طه ام

قبلها

اي المناجاة
قبلها لئلا يقع له حشمة النبوة كما يقع لغيره
من الانبيا فاراد سبحانه وتعالى ان يزيل عنه
قبل ذلك المقام الانقباض ليتمكن في المقام
المحمود واهله سبحانه لقبل المشهد الاعلى
للمشاهدة والكلام ثم رفعه الى مكان لا مكان
بعد مكانه ولا مقام وراء مقامه ليكون متشاهدا
للكل فيتفرغ في المشهد الاعلى ويتمكن في
المقام المحمود **قال بعضهم** في هذه
المراجعة التي وقعت بين موسى وبين النبي
صلى الله عليه وسلم فوايد **منها** تكرار الشفاعة
في القضية الواحدة الى ان يتم مقصود
الشافع **ومنها** الرجوع الى المشير
الناصح **ومنها** انه لا يمتنع من الشفاعة
وان كان داخلا فيها الى غير ذلك من الفوايد
ولبعض الذايقين كلام في هذا المقام
بديع النظام سلك فيه مسلك اهل المحبة والحظ
منهم وقد علم كل اناس مشربهم فقال لما سال
موسى عليه السلام الرؤية فلم تحصل البغية
بقي الشوق بقلبه والامل بمقلته فلما تحقق
ان الحبيب منح الرؤية وفتح له باب المنية

كثر السوال عما جرى ليسعد برؤية من قدر
أي وردد في اسرا الصلاة الحبيب ليستفيد
رؤية حبيب الحبيب ولله در القائل
واستنشق الارواح من نحو ارضكم
لعلي اراكم او ارى من يراكم والقائل الاخر
وانما السر في موسى يردده ليجتلي حسن ليلى حين يشهده
يبدو سناها على وجه الرسول فيا لله در رسول حين يشهده
قوله في القصة فلم نزل ارجع بين موسى
معناه بين موضع مناجاة ربه ولذلك قوله
موسى لما رجع الى ربك اي الى موضع مناجاة
ربك فكان رجوعه من المكان الذي لقي
فيه موسى الى الموضع الذي وقعت فيه
المناجاة والسوال لربه ولا يلزم من موضع
الذي السوال ان يكون المسول فيه او يكون
جايزا له لتعالى الله جل وعلا وتنزيهه
عن الجهة والمكان فرجوع النبي صلى الله عليه
وسلم اليه رجوع الى السوال فيه لشرف ذلك الموضع على
غيره كما كان الطور موضع سوال موسى في
الارض ومع انتهايه صلى الله عليه وسلم تلك الليلة
التي عرج فيها الى ان ظهر لمستوى سمع فيه صريف
الاقلام كان هو ونبي الله يونس اذ التقمه

الحوت

الحوت وذهب به في البحار يشقها حتى
انتهى به الى قرار البحر سواء في القرب من
الله تعالى لتعاليه تعالى وتنزيهه عن الجهة
والمكان والتحيز والحد والاحاطة **ونقل**
القرطبي في التذكرة ان القاضي ابا بكر
ابن العربي المالكي ذكر قال اخبرني غير واحد
من اصحابنا عن امام الحرمين ابي المعالي عبد
الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني انه **سيل**
هل البارى تعالى في جهة فقال لا هو
تعالى عن ذلك فقيل له ما الدليل عليه قال
الدليل عليه قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني
على يونس بن متى فقيل له ما وجه الدليل
من هذا الخبر قال لا اقوله حتى ياخذ ضيفي
هذا الف دينار يقضي بها دينا فقام رجلان
فقالا هي علينا فقال لا يتبع بها اثنين
لانه يشق عليه فقال واحد هي علي فقال
ان يونس بن متى رمى بنفسه في البحر
فالتقمه الحوت وصار في قعر البحر في ظلمات
ثلاث ونادى ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت
من الظالمين كما اخبر الله ولم يكن محمد حين جلس

على الرفرف الاخضر وارتقى به صعدا حتى
انتهى به الى موضع يسمع فيه صريف الاقلام
وناجاه ربه بما ناجاه فاوحى اليه ما اوحى باقرب
الى الله من يونس في ظلمة البحر فالله سبحانه
قريب من عباده يسمع دعاهم ولا يخفى عليه
حالهم كيف ما تصرفت من غير مسافة بينه
وبينهم فليسمع ويرى دبيب النملة السودا
على الصخرة الصما في الليلة الظلما تحت
الارض السفلى كما يسمع ويرى حملة العرش
من فوق السموات السبع العلى لا اله الا
هو عالم الغيب والشهادة احاط بكل شي علما
واحصى كل شي عددا **الوجه الثلاثون**
في الكلام على ما وقع له في رجوعه من الاسرا
من شرب الما وحبس الشمس له وغير ذلك قال
السهيلي **فان قيل** كيف استباح النبي صلى
الله عليه وسلم شرب الماء الذي كان في القدح وهو
ملك للغير ولا ملاك الكفار لم تكن ابيحت يوميذ
ولا دماوهم **والجواب** ان العرب في الجاهلية
كان في عرف العادة عندهم اباحة اللبن لابن
السبيل فضلا عن الما وكانوا يعهدون بذلك
الى

الى رعاتهم ويشترطونه عليهم عند عقد
اجاراتهم ان لا يمنعوا اللبن من واحد يمر
بهم فكيف الما والحكم بالعرف في الشريعة
اصول تشهد له انتهى **وذكر ايمتنا** رحمهم
الله تعالى في الخصايص انه صلى الله عليه وسلم ابيح له اخذ
الطعام والشراب من مالكهما المحتاج اليهما اذا
احتاج النبي صلى الله عليه وسلم اليهما وانه يجب على
صاحبهما البذل له صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى
النبي اولى بالمومنين من انفسهم **وقوله**
في القصة وحبست عليه الشمس لما سالوه عن
العير متى تجي **قال** يوم الاربعا فجعلوا ينتظرون
وقد ولى النهار ولم تجي فدعا النبي صلى الله عليه
وسلم فزيد له في النهار ساعة فقد رواه
البيهقي وغيره **واخرج** الطبراني
في الاوسط عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم
امر الشمس ان تتاخر ساعة من النهار
فتاخرت ساعة من النهار وسنده حسن
كما قال الحافظ ابو الحسن الهيثمي في مجمع الزوايد
والحافظ ابن حجر في فتح الباري في باب قوله
صلى الله عليه وسلم احلت لكم الغنايم والحافظ ابو

زرعة الولي العراقي في شرح التقريب قال
الحافظ ابن حجر ولا يعارضه ما رواه احمد
بسند صحيح عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الشمس لم تحبس الا ليوشع
ابن نون ليالي سار الى بيت المقدس ووجه
الجمع ان الحصر محمول على ما مضى للانبيا قبل
نبينا صلى الله عليه وسلم فلم تحبس الشمس الا وعليهم صح
ليوشع وليس فيه نفي انها قد تحبس بعد
ذلك لنبينا صلى الله عليه وسلم انتهى **وقد**
ورد ان الشمس ردت عليه صلى الله عليه
وسلم بعدما غربت **فروى الطبراني**
باسانيد رجال بعضها ثقات عن اسما
بنت عميس قالت ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم صلى الظهر بالصهبا ثم ارسل عليا في
حاجة فرجع وقد صلى صلى الله عليه وسلم العصر
فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه
في حجر علي فنام فلم يحركه حتى غابت الشمس
فقال عليه السلام اللهم ان عبدك عليا احتبس
بنفسه على نبيه فرد عليه الشمس قالت
اسما فطلعت الشمس حتى وقفت على الجبال

وعلي

وعلى الارض وقام علي فتوضا وصلى العصر
وعلى الارض ثم غابت وذلك بالصهبا بخيبر
وفي لفظ اخر كان عليه الصلاة والسلام
اذا انزل عليه الوحي يغشى عليه فانزل عليه الوحي
يوما وهو في حجر علي فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم صليت العصر قال لا يا رسول الله فدعا الله تعالى
فرد عليه الشمس حتى صلى العصر قال فرايت الشمس
طلعت بعدما غربت والحديث رجاله موثقون
وغالبهم من رجال الصحيح وقد حسنه الحافظان
الولي العراقي والجلال السيوطي ولا يلتفت لايراد
ابن الجوزي له في الموضوعات فقد خطاه
الحفاظ في ذلك **ومن فوايد** طلوع
الشمس بعد غروبها ان الوقت يعود ومن
ثم لما عادت صلى علي العصر اداء ولولا عودها لم
يكن له ذلك ومثل ذلك ما لو تاخر غروبها عن
وقته المعتاد فان الوقت باق كما في حبسها
في قصة الاسرا لدخول العير كما تقدم بل
التاخير اولى ببقا الوقت قال ذلك ابن العماد
في التعقبات **وقد صرح** القرطبي
بذلك في التذكرة في باب ما يذكر الموت والاخرة
فقال فلو لم يكن رجوع الشمس نافعا وانه

لا يتجدد الوقت لما ردها عليه انتهى ووجه
بعضهم بان الشمس لما عادت كانها لم تغب
وقد وقع حبس الشمس كرامة
لبعض اوليا هذه الامة وقد ذكر ابن السبكي
في طبقاته واليافعي في كفاية المعتقد
وغيرهما ان مما استفاض قال اليافعي وربما
تواتر من كرامات الشيخ الكبير سيدي اسماعيل
ابن محمد الحضرمي شارح المهذب رحمه الله
ونفعنا ببركته انه قال يوما للخادم وهو
في سفر قل للشمس تقف حتى نصل
الي المنزل وكان في مكان بعيد وكان
عادة اهل المدينة انهم لا يفتحون
بابها بعد الغروب لاحد ابدا فقال لها الخادم
قال لك الفقيه اسماعيل قفي فوقفت حتى
بلغ مكانه ثم قال للخادم ما تطلق ذلك المحبوس
فامرها الخادم بالغروب فغربت واظلم الليل
في الحال وهذا من باب ما كان معجزة
لنبي جاز ان تكون كرامة لولي خاتمة
اخرج ابن مردويه عن انس رضي الله عنه
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن اسرى
به ريحه ريح عروس واطيب من ريح عروس
قال

قال بعضهم فقد كانت الرائحة الطيبة
صفته صلى الله عليه وسلم وان لم يمس طيبا له
وروينا عن انس قال ما شممت ريحا
ولا مسكا ولا عنبرا اطيب من ريح رسول
الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية البخاري
ولا شممت مسكا ولا عنبرا اطيب من رائحة
النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية الترمذي
ولا شممت مسكا قط ولا عطرا كان اطيب من
عرق رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن
انس قال دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال عندنا فعرق وجاءت امي بقارورة
فجعلت تسلت العرق فيها فاستيقظ
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ام سليم
ما هذا قالت هذا عرقك نجعله لطيبنا وهو من اطيب
الطيب رواه مسلم وروى ابو يعلي
والطبراني قصة الذي استعان به صلى الله عليه وسلم
على تجهيز ابنته فلم يكن عنده شي فاستدعى
بقارورة فسلت له فيها من عرقه وقال امرها
فلتطيب به فكانت اذا تطيبت به شم اهل
المدينة ذلك الطيب فسموا بيت المطيبين

وقال جابر بن عبد الله كان في رسول
الله صلى الله عليه وسلم خصال لم يكن يمر في طريق
فيتبعه احد الا عرف انه سلكه من طيب
عرقه وعرفه ولم يكن يمر بحجر الا سجد له
رواه الدارمي والبيهقي وابو نعيم وسرد القايل
ولو ان ركبا يمموا لقادهم • نسيمك حتى يستدل به الركب
هذا ما نقله المولف من غيره بالبيت الثابت
في الاصل الى اخره • ولو ان ركبا يمموه لقادهم
نسيم شذاه واستدل به الركب • **قال مولفه**
رحمه الله وعمه بالرحمة والرضوان واسكنه
اعلا فراديس الجنان ان الفراغ من تاليفه
وتكملته عشية نهار الاربعا سابع عشر
شهر رجب الفرد من شهور سنة تسع وسبعين
وتسعماية احسن الله تقضيها وبارك في ايامها
وجعله خالصا لوجهه الكريم موجبا للفوز
بجنات النعيم وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا
حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم **وعن**
انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا مر في طريق من طرق المدينة وجدوا منه
رايحة الطيب وقالوا مر رسول الله صلى الله عليه
وسلم

وسلم من هذا الطريق رواه ابو يعلى والبزار
باسناد صحيح **فنسال الله تعالى**
ان يمدنا بمدد سيد المرسلين • ولا يجعلنا
لاقواله وافعاله من المتبعين • ولسنته من
المتمسكين وان يدخلنا في شفاعته ويجعلنا
تحت لوايه يوم الدين • صلى الله وسلم
عليه وجزاه عنا افضل ما جزا نبيا عن امته
ورضي الله عن اله وصحابته والتابعين والايمة
المجتهدين وساير علما المسلمين امين امين
امين اللهم صل على سيدنا محمد وعلى ال
محمد وارزقنا في خدمتنا كذا الاخلاص والصدق
وهب لنا في ليلتنا هذه الخلاص والعتق
واجعلنا ممن فاز برحمتك وسلم من نقمتك
وحظي بالطافك وآب باسعافك ولحق باحبابك
وعاذ بالمتانس ببابك اللهم ثبت اقدام
عزايمنا على طاعتك • ووفر محصول غنايمنا
في خدمتك • واشملنا بالطاف عونك وكلايتك
وعمنا بجزيل احسانك ورعايتك • وهب لنا
روح صونك وكفايتك • وانفعني بما اوردت
والحاضرين برحمتك يا ارحم الراحمين

اللهم وانسخ من اسرارنا راسخ الوسخ
ولا تجعلنا ممن عقد عقدا التوبة وفسخ
وارزقنا التاهب لداعي الرحيل اذا صرخ
واحرسنا عن حال من خرج عن الحق وانسلخ
اللهم واكتبنا من اهل الفوز والسعود
ونجنا من هول اليوم الموعود • وثبت قلوبنا
حين يشيب الطفل المولود • واستر عيوبنا
عند نطق الاعضا والجلود • اللهم
ان بعدت عنا فبمن نلوذ • وان لم تحرسنا
فبمن نعوذ • وان لم تصل حبل اعانتنا
فهو مجذوذ • وان لم تردعنا بالسلامة
فسهام البلا فينا نفوذ • اللهم سلمنا
في جميع الاحوال والامور • حين تنشق
السما من الاهوال وتمور • وامنحنا لذة
الامن حين تشهق النار وتفور • واسكنا
جنة عدن في جوارك يا غفور • اللهم
حرم علينا ما حاز • وعرفنا قيمة
العمر والانتهاز • اللهم وسلمنا من كلاليب
جهنم اذا اختطفت المجتاز • وادخلنا
في جملة من سلم من خزيك وفاز • اللهم

البسنا

البسنا لباس الامن من الباس • واجرنا
من اسف الخيبة وحزن الياس • واستصلحنا
للقايك يوم عرضك جميع الناس • واختم
لنا بالخير في اخر نفس من الانفاس • اللهم
مهد لنا بواطن الامور كتمهيد الفراش •
وارحمنا اذا قام الناس لنفخة الصور
كمنبوذ من الفراش • واسقنا بكؤوس
السرور والشفاء عطاش • والقنا بالامان
اذا تحير ذو العمو وطاش • اللهم سيرنا
في سرب اهل الزلف والاختصاص • وصف
اعمالنا من شوايب الريا بتحقيق الاخلاص •
وعشنا ملابس الخواص يوم القصاص • واعنا
على اتباع مراضيك عسى الاقتصاص • اللهم
ارحمنا يوم شدة القرض والحساب وهول
العرض • اذا حضرت ساكني طول الارض
والعرض • وصرف اوقاتنا كلها على اوقات
الخير المحض • واحرس اقدامنا على الصراط
من الزلل والدحض • اللهم هب لنا التاهب
لكف التلف المبسوط • وامنع عالي عزايمنا

عن افات الهبوط • وارزقنا الوفا بالعهد
والقيام بالشروط • وزودنا زاد التقوى
قبل زاد الحنوط • اللهم احبس
ألسنتنا بالتقوى عن سواقط الالفاظ
وامنع أعيننا عند ظهور المحرمات بالحجاز
وغض الالحاظ • وامح من صحايفنا ما
اثبتتها الملايكة الحفاظ • وامنا يوم
مخافة الزبانية الشداد الغلاظ • اللهم
اشغلنا بتلاوة القران عن لذات الهجوع
وأذقنا لذة اليقين لننسا تعب العطش
والجوع • واجلنا مع القنوع • واوقد نيران
خوفك منا في مطمئنات الضلوع • اللهم
اوصلنا مقام من وصل الى محبتك وبلغ •
واعمر بخدمتك منا كل وقت خلا لنا وفرغ •
واعذنا من الشيطان اذا اسوء او نزغ • اللهم
اغفر لنا في هذه الليلة كل قبيح سلف •
وامح من صحايفنا كل زلل مقترف • وادخلنا
في بركات من بعرفات وقف • واملا عيون
امالنا من فنون التحف • اللهم الهمنا

والهم

والهم ولاتنا العدل في جميع الاحكام • واخص
الاسعار في بلاد الاسلام • واشف مرضانا
من فنون الاسقام • ولا تواخذنا بذنوبنا
يا عظيم الانتقام • اللهم واقض دين
كل مديون • وخلص كل مومن مسجون
واكشف كرب كل مسلم محزون • وانصر الغزاة الذين
لدينك ينصرون اللهم احفظنا من افات
الغفلة والسهو • وسلمنا من عواقب العجب
والزهو • واحرس قلوبنا من خدع الغرور
واللهو • واخلع علينا خلع القبول والعفو •
اللهم نق ضمايرنا من كل كدر يخفيه • وامح
خطايا كتابنا قبل اطلاعنا فيه • وادخلنا في
جملة من تختاره وتجتبيه • يوم يفر المرء
من اخيه وامه وابيه • اللهم انا قد احسنا
بك ظننا وفيك املنا • واتيناك بانكسار ما مضى
على الابدان مشتملا • فاعطنا سولنا
يا كاشف الضر والبلا • واجعل جوابنا بلى
ولا تجبنا بلا • اللهم يا من انزل القران
والسبع المثاني • قد دعوناك نرجو منك نيل
الاماني • وانت قلت محرضنا على الدعا المتوالي

واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب
دعوة الداعي اذا دعاني . اللهم آتنا في الدنيا
حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب
النار رواه خليل والحاضرين المقام الاسنى
مع الكرمين الاخيار والله سبحانه وتعالى اعلم

فائدة تقرأ سورة
يس ثلاث مرات ليلة النصف من شعبان
الاولى على نية طول العمر والثانية على نية
دفع البلاء والثالثة على نية الاستغنا
عن الناس ثم يدعو بهذا الدعاء **وهو**
اللهم يا ذا المن ولا يمن عليه يا ذا الجلال
والاكرام يا ذا الطول والانعام لا اله الا انت
ظهر اللاجين وجار المستجيرين وأمان
الخائفين أسألك اللهم ان كنت كتبتني في ام
الكتاب شقيا او مطرودا او محروما او
مقترا علي في الرزق فامح اللهم بفضلك
شقاوتي وطردي وحرماني واقتار رزقي
وأثبتني في ام الكتاب سعيدا مرزوقا
موفقا للخيرات فانك قلت في كتابك المنزل
على نبيك المرسل يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده

ام

ام الكتاب انتهى من كلام الشيخ السهروردي
رحمه الله تعالى امين وكان
الفراغ منه يوم السبت
المبارك ثامن عشري
المحرم الحرام سنة ١٠٩٥
وصلى الله على سيدنا
محمد وآله وصحبه
وسلم
امين

ويليه نبذة ليلة نصف شعبان للامام
العالم الفاضل العامل العلامة العمدة
الفهامة الامام المحدث
خادم السنة الشريفة
الامام الغيطي
رحمه الله
تعالى
امين

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي عظم حرمة شهر شعبان بليلة نصفه
الفاضلة وفرق فيها كل امر حكيم الى مثلها
من السنة القابلة وقدر فيها الارزاق والاجال
النازلة فهي الليلة المباركة على قول بعض العلما
ذوي النفوس الكاملة فسبحان من شرف
بعض الليالي وجعله موسما للخيرات وافاض
فيه على نفوس المتعرضين لمدده سني
النفحات احمده حمد عبد متطفل على موايد
كرمه في تلك الليالي مستمطرا لاشراق انوارها
عليه كما لا يخفى واشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له شهادة تقترب قايلها من الجناب
الاقدس وتجلو صدا قلبه لتظهر فيه السرّ
الانفس واشهد ان سيدنا ونبينا محمدا صلى
الله عليه وسلم عبده ورسوله الذي كان يتقرب
لمولاه في تلك الليالي بكثرة السجود متعوذا
حامدا بمحامد تليق بذلك المعبود صلى الله
وسلم عليه وعلى اله واصحابه الذين بذلوا
في محبته المجهود خصوصا وارثيه العلما
الذين نالوا باتباعه غاية المقصود صلاة
وسلاما دايمين متلازمين الى ذلك اليوم

الموعود

الموعود اما بعد فان احسن
الحديث كتاب الله تعالى وخير الهدي هدي
محمد صلى الله عليه وسلم وشر الامور محدثاتها
وقد قال الله تعالى في كتابه الفرقان في فاتحة
سورة الدخان بسم الله الرحمن الرحيم
حم والكتاب المبين انا انزلناه في ليلة مباركة
انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم
امرا من عندنا انا كنا مرسلين الكلام
على هذه الايات الكريمة يستدعي طولا
زايدا الان في فهم معاني القران مجالا رحبا
ومتسعا بالغا فقد قال ابن مسعود رضي
الله عنه من اراد علم الاولين والاخرين
فليثور القران وقال بعض العلما الكل اية
ستون الف فهم ومن هنا قال امير المؤمنين
وابن عم سيد المرسلين علي بن ابي طالب كرم
الله وجهه ورضي عنه سئل هل عندكم
شي يعني يا اهل البيت النبوي خصكم به
النبي صلى الله عليه وسلم من دون الناس قال لا
الا كتاب الله او فهم اوتيه رجل مسلم يعني
في القران وقال ابن مسعود ايضا من اراد

قوله فليثور القران اي يبحث في معانيه اهـ

تعيين ان اي
محمد الا الى
منتهى عادة الشدة
لا يراد منها
والعمل بمقتضى الارادة
وليست راجعة الى
ما يدل شرعي اليه

العلم فعليه بالقرآن فان فيه خبر الاولين
والاخرين قال البيهقي يعني اصول العلم
واخرج البيهقي عن الحسن قال
انزل الله مائة واربعة كتب اودع علومها
في اربعة منها التوراة والانجيل والزبور
والفرقان ثم اودع علوم الثلاثة في الفرقان
وذكر كثير من المفسرين منهم الفخر الرازي
وغيره انه في بعض الاثار ان الله جمع علوم
الاولين والاخرين في الكتب الاربعة وعلومها
في القرآن وعلوم القرآن في الفاتحة ومن
هنا **نقل الامام** العارف ابو محمد
ابن ابي جمرة رحمه الله عن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه انه قال لو شئت أن أوقر
سبعين بعيرا من تفسير أم القرآن لفعلت
وبيان ذلك انه اذا قال الحمد لله رب العالمين
يحتاج الى تبيين معنى الحمد وما يتعلق به
وبيان الاسم الجليل الذي هو الله وما يتعلق
به من التنزيه ثم يحتاج الى بيان العالم
وكيفية جميع انواعه واعداده وهي الف
عالم اربعمائة في البر وستمائة في البحر

فيحتاج

فيحتاج الى بيان ذلك كله ثم يبين بقية
ايات الفاتحة على نحو ذلك ثم قال فعلى هذه
الوجوه يكون ما قاله علي رضي الله عنه ويكون
تفسيره من هذا القبيل قلت وهذا
بحسب ما ظهر لهذا القائل من تبيين هذا
الامر العظيم وان كان فهم علي رضي الله عنه
وتفسيره وراء ذلك بمراحل وفوق كل ذي علم
عليم **وقال بعض** ائمة القرآن يحتوي
على سبعة وسبعين الف علم ومائتي علم
وانما قال ذلك لان عدد كلم القرآن سبعة
عشر الف كلمة وثلثمائة كلمة فاذا كان لكل
واحدة منها ظهر وبطن وحد ومطلع
حصل منها ذلك سبعة وسبعون الف علم ومائتا
علم بل علوم الاولين والاخرين موجودة في
الكتاب الكريم بدليل قوله تعالى ما فرطنا في الكتاب
من شيء **ولنرجع** الى ما نحن بصدده
من الكلام على اوائل هذه السورة الكريمة
بحسب ما يفتح الله به وييسره بمعونته
والهامه وقدرته فنقول وجه مناسبة
هذه السورة لما قبلها ان الله تعالى لما امر

فالظهر التلاوة والبطن الفهم
والحد هو احكام الحلال والحرام
والمطلع مراد الله تعالى
من العبد بها رايته معزيا
لسيدنا علي رضي الله عنه
انتهى

نبيه صلى الله عليه وسلم في اخر الزخرف بالصفح
عن المشركين وهددهم بقوله تعالى فاصفح
عنهم وقل سلام فسوف يعلمون اتبعه في
اوايل الدخان بانذارهم وتهديدهم بقوله
تعالى يوم تاتي السما بدخان مبين يغشى
الناس هذا عذاب اليم وانه تعالى لما ذكر
في اواخر الزخرف قوله فذرهم يخوضوا ويلعبوا
حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون فذكر تعالى
يوما غير معين وامرا موصوفا بين في اوايل
الدخان ذلك اليوم وعينه فقال يوم نبطش
البطشة الكبرى انا منتقمون بنا على ان
المراد باليوم المذكور فيها يوم بدر او يوم القيامة
كما قاله المفسرون **وقال بعضهم**
ان الحواميم ترتبت لاشتراكها في الافتتاح
بحم وبذكر الكتاب او صفة الكتاب مع تقارب
المقادير في الطول والقصر وتشاكل الكلام
في النظام وبانها مكيات بل ورد في حديث
انها نزلت جملة واحدة **وفيه شبه** من
ترتيب ذوات الر الست وعن ابن
عباس وجابر بن زيد ان الحواميم نزلت عقب

الزمر متتاليات كترتيبها في المصحف ولم
يتخللها نزول غيرها **وقد** اختلف
العلما في ترتيب السور هل هو توقيفي من
النبي صلى الله عليه وسلم او باجتهاد من الصحابة بعد
الاجماع على ان ترتيب الايات توقيفي والقطع
بذلك **وقد** ذهب جماعة من العلما
الى ان ترتيب السور باجتهاد من الصحابة منهم
الامام مالك والامام القاضي ابو بكر في احد
قوليه وجزم به ابن فارس ومما استدل به لذلك
اختلاف مصاحف السلف في ترتيب السور
وذهب جماعة اخرون الى انه توقيفي
منهم القاضي ابو بكر في احد قوليه وخلايق كثير
وقال بعضهم ترتيب السور هكذا هو عند
الله في اللوح المحفوظ على هذا الترتيب وانزل
الله القران كله الى سما الدنيا ثم فرقه في بضع
وعشرين سنة فكان جبريل ينزل بالسورة
او الاية لامر يحدث ويخبر النبي صلى الله عليه وسلم
بموضعها من القران وبمعنى هذا الترتيب كان
النبي صلى الله عليه وسلم يعرض على جبريل كل سنة
ما كان يجتمع عنده منه وعرضه عليه في السنة

التي توفي فيها مرتين وما استقر عليه الامر
في العرضة الاخيرة هو الذي وقع عليه
ترتيب المصحف العثماني واما ما وقع
في غير المصحف العثماني من مصاحف بعض
الصحابة كمصحف ابن مسعود ومصحف
ابي بن كعب من الترتيب والقراآت ونحوها مع
وزيادة بعض السور مما يخالف للمصحف هو م
العثماني فقد وقع ذلك اولا بتوقيف ثم
نسخ ذلك بما استقر عليه الامر في العرضة
الاخيرة وكتب في المصحف العثماني ولم يبلغ
النسخ من ذكر من الصحابة واما استقر
عليه الامر فابقوا مصاحفهم على ما كان
عندهم وقوله تعالى حم افتتح الله تعالى
هذه السورة بذلك **وقد ورد**
في فضل الحواميم ما اخرجه الدارمي عن
سعد بن ابراهيم قال كن الحواميم تسمى
العرايس واخرج الحاكم عن ابن مسعود
موقوفا الحواميم ديباج القران وروى
عن انس ايضا مرفوعا واخرج ابو عبيد
عن ابن عباس موقوفا ان لكل شي لبابا

ولباب

ولباب القران الحواميم وروي
عن ابن مسعود مرفوعا من اراد ان
يرتع في رياض مونقة من الجنة فليقرا
الحواميم ولعل سببه هذا قصرها على المواعظ
والزجر وطرق الاخرة من غير احكام وروي
عن محمد بن قيس قال راى رجل سبع
جوار حسان مزينات في النوم فقال
لمن انتن بارك الله فيكن فقلن نحن لمن
قرأنا نحن حم **وقد ورد**
في فضل الدخان بخصوصه ما اخرجه الترمذي
وغيره من حديث ابي هريرة مرفوعا من
قرا حم الدخان في ليلة اصبح يستغفر
له سبعون الف ملك واخرج الترمذي
ايضا من حديثه عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرا حم الدخان ليلة جمعة اصبح
مغفورا له واخرج ابن مردويه عن
ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قرا حم الدخان في ليلة جمعة او
يوم جمعة بنا الله له بيتا في الجنة وقد ورد
في فضايل القران وفضايل بعض ايات

معه وسور احاديث كثيرة ليست موضوعة
وما ذكرهنا منها ومنها ما رواه ابن السني
والطبراني عن واثلة بن الاسقع رضي
الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول من صلى الصبح ثم قرا قل هو
الله احد مائة مرة قبل ان يتكلم فكلما قرا
قل هو الله احد غفر الله له ذنب سنة ولكن
قد وضع في فضائل السور احاديث كثيرة
منها الحديث الطويل في فضائل القران سورة
سورة فانه موضوع مختلق على النبي صلى الله
عليه وسلم لا تحل روايته ولا نقله الا مع تبيين
حاله وقد انكر الحفاظ كابن الصلاح
وغيره على من ذكره واودعه في تفسيره
من المفسرين كالواحدي وغيره وقد
خطاهم في ذلك وقد افتتح الله تعالى
بعض سور من كتابه العزيز بحروف من
حروف الهجاء وهي احادية مثل ق وثنائية
كحم وثلاثية كالم ورباعية كالمر وخماسية
كحمعسق ولم يجاوز الخمسة قال بعضهم
وتبتدئ بذكرها على كذلك علماء اصول الكتاب
كاصول كلامهم وجميعها خلا سورتي كهيعص
ون

ون والقلم لم يذكر شيئا منها الا ويذكر القران
بعده مصرحا به اما مقسما به واما مخبرا
عنه وهذه السورة وقع ذكر
القران عقب حم مقسما به على ما سيجيء
بيانه واما حم فقد اختلف الناس فيها
كغيرها من الاحرف التي افتتح الله بها بعض
السور وهي تسع وعشرون سورة وفيها
اقوال كثيرة المختار منها انها من المتشابه
وانها سر الله التي لا يعلمها الا الله تعالى وقد
اخرج ابن المنذر وغيره عن الشعبي
انه سئل عن فواتح السور فقال
ان لكل كتاب سرا وسر هذا القران فواتح وسر حم
السور والسر في ذلك ان الحكيم اذا صنف
كتابا اجمل فيه احيانا ليكون موضع خضوع
المتعلم لاستاذه والملك يتخذ علامة
يمتاز بها لمن يطلع على سره ولئلا
يستمر العالم في ابهة العلم على التمرد
فبذلك يستانس الى الذل والعبودية
والمتشابه في القران هو موضع خضوع
العقول لباريها استسلاما واعترافا
بقصورها وعن ابن عباس حم هي

اسم الله الاعظم وعنه حم امر ما هو كائن
وعنه قضي ما هو كاين واختاره الكسائي
وعنه الر وحم ون حروف الرحمن وقيل
هي اشارة الى اسمين من اسمائه تعالى كل
حرف منه اسم من باب الاكتفا فقيل الحا
هو مفتاح اسمه حميد والميم مفتاح اسمه
مجيد وقيل الحا مفتاح لكل اسم اوله حا كحكيم
وحي والميم مفتاح كل اسم اوله ميم كملك
ومجيد ومعطي ومانع وهذا القول وما
قبله مرجعهما الى قول واحد وهو انه حروف
مقطعة كل حرف منها ماخوذ من اسم من اسمائه
تعالى والاكتفا ببعض الكلمة معهود في
العربية قال الشاعر :: قلت لها قفي فقالت
ق :: اي وقفت وقيل حم حكمة محمد
التي اعجزت الخلايق وقال قتادة حم
اسم من اسما القران وقال الشعبي اسم
السورة وهو قول الجمهور في فواتح السور
وقيل حم قسم اقسم الله به واستشكل بما
ذكر بعده من قوله والكتاب بالواو وظهور
الجر فيه وحينئذ لا يخلو ان تجعل الواو
الداخلة على الكتاب للقسم او للعطف فالاول

يلزم

يلزم منه محذور وهو الجمع بين قسمين
على مقسم واحد وهم يستكرهون ذلك كما
قاله بعضهم والثاني ممنوع لظهور الجر فيما
بعده وما الغرض انك قدرت المعطوف عليه
وهو حم في محل نصب لحذف حرف القسم
ولا يقدر المعطوف عليه وهو حم في محل جر
لحذف حرف القسم وبقاء عمله كما اجازه بعضهم
لانه ضعيف لان حذف حرف القسم وبقاء عمله
من خصايص الجلالة المعظمة فلا يشركها
فيه غيرها عند البصريين اللهم الا ان يقال
حرف القسم مضمر هنا لا محذوف والفرق
بين الحذف والاضمار ان المحذوف متروك اصلا
فلا يكون فيما يقوم مقامه اثر منه والمضمر
بخلافه وقوله تعالى والكتاب المبين ·
قال ابن عباس يريد القران وما انزل
فيه من البيان والحلال والحرام وقيل يجوز
ان يراد بالكتاب الكتب الالهية وفيه نظر
لانه يقتضي ان الكتب الالهية كلها نزلت في
ليلة واحدة بمقتضى قوله انا انزلناه اي
جنس الكتب في ليلة مباركة وسياتي في

الحديث ان كل واحد من الكتب نزل في ليلة
غير الليلة التي نزل فيها غيره لكن سيأتي
عن ابي قلابة ان الكتب انزلت كاملة في
ليلة اربع وعشرين من رمضان وهو
مشكل اللهم الا ان يجاب بان قوله في ليلة
مباركة نكرة في سياق الامتنان فتعم
عموما بدليا فليتامل او اللوح فقوله الكتاب
اي الجامع لكل خير والمبين اي البين في
نفسه او المبين اي الموضح لكل ما يراد
منه مما للناس حاجة اليه في دينهم ودنياهم
ووصفه تعالى بكونه مبينا وان كانت حقيقة
الابانة لله تعالى لان الابانة حصلت به
ولاجل ما ذكروا استبعاده **أكد جواب
القسم** واتى به في مظهر العظمة فقال
تعالى انا بما لنا من العظمة انزلناه اي الكتاب
وهو القرآن وهذا ابعد القول بان المراد
بالكتاب اللوح اللهم الا ان يقال المراد بانزلنا
انزلنا ما فيه اي اللوح فيكون مجازا وليستقيم
القول المذكور ولا يكون بعيدا وقيل جواب
القسم قوله تعالى انا كنا منذرين وهذه

الجملة

الجملة معترضة في ليلة مباركة اي كثيرة
الخير فان قلت لا اشكال ان القرآن مبارك فهل بركة
الليلة لكون القرآن انزل فيها او في نفسها
وما معنى بركتها في نفسها والزمان لا يفضل
بعضه على بعض فقد قال الامام سلطان
العلماء **العز بن عبد السلام**
ان الازمنة والامكنة كلها متساوية ويفضلان
بما يقع فيهما لا بصفات قائمة بهما ويرجع
تفضيلهما الى ما ينيل الله العباد فيهما
وان التفضيل الذي فيهما ان الله يجود على
عباده بتفضيل اجر العاملين فيهما قلت
بل الازمنة والامكنة يفضل بعضها على بعض
بتفضيل الله تعالى لها ولا مانع ان يخص الله
بعض مخلوقاته من زمان او مكان بفضل
ما ليس في الاخر كما خص الله بعض الادميين
والملائكة وغيرهم وقال الامام تقي الدين
السبكي عقب حكايته لكلام ابن عبد السلام
وانا اقول قد يكون التفضيل لذلك وقد يكون
لاسرار فيها وان لم يكن عمل فان القبر الشريف
ينزل عليه من الرحمة والرضوان والملائكة
وله عند الله من المحبة ولساكنه ما تقصر

العقول عن ادراكه وليس ذلك لمكان غيره
فكيف لا يكون افضل الامكنة وليس محل عمل
لنا فحقه امعي غير تضعيف الاعمال فيه انتهى
هذا ولكن تفضيل الزمان والمكان انما يظهر
اثره غالبا باعتبار ما يقع فيه **وهذه**
الليلة المباركة قد خصها الله ببركة ليست
في غيرها وتلك البركة اما لما وقع فيها من نزول
القرآن وفرق كل امر حكيم وكفى بالقرآن بركة
واما لمعنى اودعه الله فيها لا نعلمه نحن استتبع
حصول هذه الامور فيها فعلى الاول تكون
بركتها بالقرآن وعلى الثاني يكون انزال
القرآن فيها دون ما سواها زيادة في شرفها
وكذلك ما ينزل فيها من البركات والخيرات
والثواب ولانها ليلة افتتاح الوصلة واعظم
الليالي بركة ليلة يكون العبد فيها حاضرا بقلبه
مشاهد الاسرار ربه يتنعم فيها بانوار الوصلة
ويجد فيها نعيم نسيم القرب ويكاشف فيها
حقائق الاشياء كما قيل

وكل الليالي ليلة القدر ان دنت   كما ان ايام اللقاء يوم جمعة
وعندي عيدي كل وقت ارى به   جمال محياها بعيني قريرة

وانما

وانما كان نزول القرآن ليلا لانه
وقت الخلوة والاختصاص ومجالسة الملوك
وهو اشرف من مجالستهم نهارا وهو وقت
مناجاة الاحبة **وقد اكرم** الله جماعة
من الانبياء عليهم الصلاة والسلام بانواع من
الكرامات ليلا قال تعالى في قصة ابراهيم
فلما جن عليه الليل وفي قصة لوط فاسر باهلك
بقطع من الليل وفي قصة يعقوب سوف
استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم
وكان اخر دعاءه الى وقت السحر من ليلة الجمعة
وقرب موسى نجيا ليلا واكرم نبينا محمدا صلى الله
عليه وسلم بامور في الليل منها الاسراء به صلى الله
عليه وسلم ليلا وانشقاق القمر له وايمان الجن به
ورأى اصحابه نيرانهم كما ثبت في صحيح مسلم
وخرج الى الغار ليلا **وقد قدم** الله ذكر
الليل على النهار في غير ما آية والليل محل استجابة
الدعاء والغفران والعطاء وكان اكثر اسفاره
صلى الله عليه وسلم ليلا وقال صلى الله عليه وسلم عليكم
بالدلجة فان الارض تطوى بالليل
فالليل اصل ولهذا كان اول الشهر وسواده
يجمع ضوء البصر ويحد كليل النظر ويستلذ فيه

بالسمر وتجتلي فيه وجه القمر وبالجملة فقد
فضل بعضهم الليل على النهار وان فضل اخرون
النهار على الليل واستدلوا عليه باشيا منها
قوله صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت فيه الشمس
يوم عرفة او يوم الجمعة ورد بان هذا
بالنسبة الى الايام وبان ليلة القدر خير
من الف شهر وقد خاض في هذه الليلة اربعة
الاف حجة بالحساب الجملي فتامل هذا الفضل
الجلي قلت ومن اظهر الادلة القاطعة
للنزاع على تفضيل الليل وقوع رويته صلى
الله عليه وسلم لربه سبحانه وتعالى فيه ونزول
القران فيه ايضا والله سبحانه وتعالى اعلم
واختلف العلما رضي الله تعالى عنهم
في تعيين هذه الليلة المباركة فقال عكرمة
المراد بالليلة المباركة هنا ليلة النصف
من شعبان يبرم فيها امر السنة وتنسخ
الاموات من الاحيا ويكتب الحاج فلا يزاد
فيهم احد ولا ينقص منهم احد وروي عنه
صلى الله عليه وسلم انه قال تقطع الاجال من شعبان
الى شعبان حتى ان الرجل لينكح ويولد له وقد
خرج اسمه في الموتى قال القرطبي وقد اختار
هذا

هذا القول صاحب كتاب العروس قال
القاضي ابو بكر بن العربي وجمهور العلما على ان
المراد بالليلة المباركة هنا ليلة القدر وهذا
هو الصحيح وقال به ابن عباس ومقاتل لقوله
تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القران فنص
على ان ميقات نزوله رمضان ثم عين من
زمانه الليل في قوله تعالى في ليلة مباركة ثم
عينها في قوله انا انزلناه في ليلة القدر وقال
الحافظ ابن كثير ومن قال انها ليلة النصف
من شعبان كما روي عن عكرمة فقد ابعد
النجعة فان نص القران انها في رمضان
واما حديث تقطع الاجال من شعبان الى
شعبان المتقدم فهو حديث مرسل ومثله
لا يعارض النصوص انتهى **فليلة** القدر
هي الليلة المباركة وهي في شهر رمضان
جمعا بين هذه الايات اذ لا منافات بينها
فقد دلت الاحاديث الصحيحة على ان ليلة
القدر في شهر رمضان وامر النبي صلى الله عليه
وسلم بالتماسها في العشر الاخير منه ولا ليلة هي
ابرك من ليلة هي خير من الف شهر فتعين حمل
قوله تعالى في ليلة مباركة على ليلة القدر كيف وقد

ارشد الى ذلك قوله تعالى فيها يفرق كل امر
حكيم فهو موافق لمعنى تسميتها بليلة القدر
لان معناها التقدير فاذا ثبت هذا
علمت انه قد ابعد من قال الليلة المباركة
هي ليلة النصف من شعبان وقال ان قوله
تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القران
معناه انزل في شانه وفضل صيامه
وبيان احكامه وان ليلة القدر توجد في
جميع السنة لا تختص بشهر رمضان بل هي متنقلة
في الشهور على ممر السنين واتفق ان
وافق زمن انزال القران ليلة النصف من
شعبان وابطال هذا القول متحقق بالاحاديث
الصحيحة الواردة في بيان ليلة القدر ووصفها
واحكامها قال ابن عباس رضي الله عنهما
يكتب من ام الكتاب في ليلة القدر ما هو كائن
في السنة من الخير والشر والارزاق والاجال
وقيل الا الشقاوة والسعادة فانهما لا
يتغيران قاله ابن عمر وقال ابو موسى المديني
في كتاب الترغيب والترهيب **ذكر**
بعض اهل العلم في قوله تعالى انا انزلناه في ليلة
مباركة ان من قال هي ليلة القدر قال في انزلناه

ضمير

ضمير القران اي انزلنا هذا الكتاب المبين
الذي هو القران في ليلة جعلت مباركة على
المؤمنين ومن قال هي ليلة النصف من
شعبان قال الهاء ضمير الامر والمراد انا انزلنا
امرا من عندنا قضيناه في هذه الليلة وقدرناه
من الاجال والارزاق والاغناء والافقار والاعزاز
والاذلال والاحياء والاماتة على رؤساء الملائكة
يعني جبريل واسرافيل وميكائيل وملك الموت
ليمضوها على عبيدي واماي الى السنة
القابلة وروى ابو الضحى رضي الله عنه
ان الله يقضي الاقضية في ليلة النصف
من شعبان ويسلمها الى اربابها في ليلة
القدر وقال الكرماني يسلمها الى اربابها
ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان
وقال الزمخشري قيل يبدا في استنساخ
ذلك من اللوح المحفوظ في ليلة البراءة ويقع
الفراغ في ليلة القدر فيدفع نسخة الارزاق
الى ميكائيل ونسخة الحروب الى جبريل وكذا
الزلازل والصواعق والخسف ونسخة
الاعمال الى اسماعيل صاحب سماء الدنيا وهو
ملك عظيم ونسخة المصائب الى ملك الموت

عليه السلام **وقد اختلف** في كيفية
انزال القرآن من اللوح المحفوظ على ثلاثة
اقوال احدها وهو الاصح الاشهر انه نزل
الى سما الدنيا ليلة القدر جملة واحدة ثم نزل
بعد ذلك منجما في عشرين سنة او ثلاث
وعشرين سنة او خمس وعشرين سنة
على حسب الخلاف في مدة اقامته صلى الله عليه
وسلم بمكة بعد البعثة واخرج الطبراني
والبزار عن ابن عباس قال انزل القرآن
جملة واحدة حتى وضع في بيت العزة في سما
الدنيا وانزله جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم
بجواب كلام العباد واعمالهم القول الثاني
انه انزل الى سما الدنيا في عشرين ليلة قدر
او ثلاث وعشرين او خمس وعشرين في كل
ليلة ما يقدر الله سبحانه انزاله في كل
السنة ثم نزل بعد ذلك منجما في جميع السنة
وهذا القول ذكره الامام فخر الدين بحثا
قال ابن كثير وهذا الذي جعله احتمالا
نقله القرطبي عن مقاتل بن حيان وحكى
الاجماع على انه نزل جملة واحدة من اللوح
المحفوظ الى بيت العزة في سما الدنيا لكن

قال

قال بقول مقاتل الحليمي والماوردي ويوافقه
قول ابن شهاب اخر القرآن عهدا بالعرش
اية الدين القول الثالث انه ابتدا
انزاله في ليلة القدر ثم نزل بعد ذلك منجما في
اوقات مختلفة في سائر الاوقات وحكى
الماوردي قولا رابعا انه نزل من اللوح المحفوظ
جملة واحدة وان الحفظة نجمته على جبريل
في عشرين ليلة وان جبريل نجمه على النبي
صلى الله عليه وسلم في عشرين سنة وهذا غريب
والقول الاول هو الصحيح المعتمد
والسر في انزاله جملة الى السما الدنيا تفخيم امره
وامر من نزل عليه وذلك باعلام سكان السموات
السبع ان هذا اخر الكتب المنزلة على خاتم
الرسل لاشرف الامم قد قربناه اليهم لننزله
عليهم ولولا ان **الحكمة** الالهية اقتضت
وصوله اليهم منجما بحسب الوقائع لهبط
به الى الارض كسائر الكتب المنزلة قبله ولكن
الله باين بينه وبينها فجعل له الامرين انزاله
جملة ثم انزاله مفرقا تشريفا للمنزل عليه فان
قلت قوله انا انزلناه في ليلة القدر اتى
به بلفظ الماضي مع انه قديم ولم يقع الانزال الا بعد

ذلك **قلت** في الجواب عن ذلك وجهان
احدهما ان يكون معنى الكلام انا حكمنا بانزاله
في ليلة القدر وقضيناه وقدرناه في الازل
والثاني ان لفظه لفظ الماضي ومعناه الاستقبال
اي ننزله جملة في ليلة القدر **قال الامام
ابو شامة** الظاهر ان نزوله جملة الى
السماء الدنيا كان قبل ظهور نبوته صلى الله
عليه وسلم قال ويحتمل ان يكون بعدها قال الحافظ
السيوطي الظاهر هو الثاني وسياق الاثار صريح
فيه **وقال الحافظ ابن حجر** في شرح البخاري
وقد اخرج احمد والبيهقي في الشعب عن
واثلة بن الاسقع رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال انزلت التوراة لست مضين
من رمضان والانجيل لثلاث عشرة خلت
منه والزبور لثمان عشرة خلت منه والقران
لاربع وعشرين خلت منه **وفي رواية**
وصحف ابراهيم لاول ليلة وهذا مطابق
لقوله تع شهر الذي انزل فيه القران هدى
للناس وبينات ولقوله تع انا انزلناه في
ليلة القدر فيحتمل ان تكون ليلة القدر
في

في تلك السنة كانت تلك الليلة فانزل فيها جملة
الى سماء الدنيا ثم انزل في اليوم الرابع والعشرين
الى الارض اول اقرا باسم ربك لكن يشكل عليه
ما اشتهر من انه صلى الله عليه وسلم بعث في شهر
ربيع الاول ويجاب عن هذا بما ذكروه انه
نبئ اولا بالرويا في شهر مولده ثم كانت مدتها
ستة اشهر ثم اوحي اليه في اليقظة ذكره
البيهقي وغيره **ووقع** في تفسير
الماوردي وانزل الزبور لثنتي عشرة والانجيل
لثمان عشرة وكذا ذكره في كتاب ابي عبيد **وفي
بعض التفاسير** عكس هذا الانجيل لثنتي عشرة
والزبور لثمان عشرة **واتفقوا** على ان
صحف ابراهيم عليه السلام اول ليلة والتوراة
لست مضين والقران لاربع وعشرين قال
ابو عبد الله الحليمي يريد ليلة خمس وعشرين
نعم يشكل على الحديث السابق ما اخرجه ابن
ابي شيبة في فضائل القران عن ابي قلابة
قال انزلت الكتب كاملة ليلة اربع وعشرين
من رمضان وعنه انزلت التوراة لست والزبور
لثنتي عشرة وفي رواية اخرى الزبور في ست
يعني من رمضان **قال ابو شامة** فان

قبله فما السر في نزوله منجما وهلا أنزل
كسائر الكتب جملة **قلنا هذا** سؤال
قد تولى الله جوابه فقال تعالى وقال الذين كفروا
لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة يعنون
كما أنزل على من قبله من الرسل فأجابهم الله
تعالى بقوله كذلك أنزلناه مفرقا لنثبت به
فؤادك أي لنقوي به قلبك فإن الوحي إذا كان
يتجدد في كل حادثة كان أقوى للقلب وأشد
عناية بالمرسل إليه ويستلزم ذلك كثرة نزول
الملك إليه وتجديد العهد به وبما معه من الرسالة
من ذلك الجناب العزيز الرفيع فيحدث له من
السرور ما تقصر عنه العبارة ولهذا كان
أجود ما يكون في رمضان لكثرة لقائه جبريل
وقيل معنى لنثبت به فؤادك أي لتحفظه فإنه
عليه ليثبت عنده حفظه والذي استقرئ من
الأحاديث الصحيحة وغيرها أن القرآن كان
ينزل بحسب الحاجة عشر آيات أو أكثر أو أقل **وقد**
صح نزول العشر في قصة الإفك جملة وصح
نزول عشر آيات من أول المؤمنين جملة وصح
نزول غير أولي الضرر وحدها وهي بعض
آية **وأخرج** البيهقي عن خالد بن دينار

قال

قال قال أبو العالية تعلموا القرآن خمس
آيات خمس آيات فإن النبي صلى الله عليه
وسلم كان يأخذه من جبريل خمسا خمسا
وقد اختلف في كيفية الإنزال
والوحي فقال الإمام الأصفهاني في أوائل تفسيره
اتفق أهل السنة والجماعة على أن كلام الله
منزل **واختلفوا** في معنى الإنزال فمنهم
من قال إظهار القراءة ومنهم من قال إن
الله ألهم كلامه جبريل وهو في السماء وهو عال
عن المكان وعلمه قراءته ثم جبريل أداه في الأرض
وفي التنزيل طريقان أحدهما أن النبي صلى
الله عليه وسلم انخلع من صورة البشرية حتى
صار إلى صورة الملكية وأخذه من جبريل
والثاني أن الملك انخلع إلى البشرية حتى يأخذه
الرسول منه والأول أصعب الحالين انتهى
وقال الطيبي لعل نزول القرآن على
الرسول صلى الله عليه وسلم أن يتلقفه الملك
من الله تلقفا روحانيا أو يحفظه من اللوح
المحفوظ فينزل به إلى الرسول ويلقيه عليه
قال بعض المحققين التلقف الروحاني هو
الإلهام وقال القطب الرازي في حواشي الكشاف

من قال القران معنى قايم بذات الله تعالى
فانزاله ان توجد الكلمات والحروف الدالة
على ذلك المعنى ويثبتها في اللوح المحفوظ
ومن قال القران هو الالفاظ فانزاله مجرد
اثباته في اللوح المحفوظ ويمكن ان يكون
المراد بانزاله اثباته في السما الدنيا بعد
الاثبات في اللوح المحفوظ **وقال**
بعض العلما في المنزل على النبي صلى
الله عليه وسلم ثلاثة اقوال **احدها** انه اللفظ
والمعنى وان جبريل حفظ القران من اللوح
المحفوظ ونزل به **وذكر** بعضهم
ان احرف القران في اللوح المحفوظ كل حرف
منها بقدر جبل قاف تحت كل حرف منها معان
لا يحيط بها الا الله تعالى **والثاني** ان جبريل
انما نزل بالمعاني خاصة وانه صلى الله عليه
وسلم علم تلك المعاني وعبر عنها بلغة العرب
وتمسك قايل هذا بظاهر قوله تعالى نزل به الروح
الامين على قلبك **والثالث** ان جبريل
القى عليه المعنى وانه عبر بهذه الالفاظ بلغة
العرب وان اهل السما يقرونه بالعربية ثم
انه نزل به كذلك بعد ذلك **واخرج** ابن

ابي

ابي حاتم عن سفيان الثوري قال لم ينزل
وحي الا بالعربية ثم ترجم كل نبي لقومه الخ
وقال البيهقي في معنى قوله انا انزلناه
في ليلة القدر يريد والله اعلم انا اسمعنا
الملك وافهمنا اياه وانزلناه بما سمع فيكون
الملك منتقلا به من علو الى اسفل **قال**
ابو شامة هذا المعنى مطرد في جميع
الفاظ الانزال المضافة الى القران او الى شي منه
يحتاج اليه اهل السنة المعتقدون قدم
القران وانه صفة قايمة بذات الله تعالى
قال الحافظ الجلال السيوطي ويويد ان
جبريل تلقفه سماعا من الله تعالى ما اخرجه
الطبراني من حديث النواس بن سمعان
مرفوعا اذا تكلم الله بالوحي اخذت السما
رجفة شديدة من خوف الله فاذا سمع
بذلك اهل السما صعقوا وخروا سجدا فيكون
اولهم يرفع راسه جبريل فيكلمه الله من وحيه
بما اراد فينتهي به على الملايكة كلما مر بسما
سال اهلها ماذا قال ربنا قال الحق فينتهي
به حيث امر **وفي تفسير** علي بن سهل
النيسابوري قال جماعة من العلما انزل القران

جملة واحدة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ
الى بيت يقال له بيت العزة فحفظه جبريل
وغشي على اهل السموات من هيبة كلام الله تعالى
فمر بهم جبريل وقد افاقوا فقالوا ماذا قال
ربكم قال الحق يعني القران وهو معنى قوله
تعالى حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال
ربكم قالوا الحق فاتى به جبريل الى بيت العزة
فاملاه على السفرة الكتبة يعني الملائكة
قال بعض المحققين العلم بكيفية الوحي
سر من الاسرار التي لا يدركها العقل
واخرج الامام احمد في تاريخه عن الشعبي
قال انزل على النبي صلى الله عليه وسلم النبوة وهو
ابن اربعين سنة فقرن بنبوته اسرافيل
ثلاث سنين فكان يعلمه الكلمة والشيء
ولم ينزل عليه القران على لسانه فلما مضت
ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل فنزل
عليه القران على لسانه عشرين سنة ه
قال ابن عساكر والحكمة من توكيل
اسرافيل به انه الملك الموكل بالصور الذي
فيه هلاك الخلق وقيام الساعة ونبوته
صلى الله عليه وسلم موذنة بقرب الساعة

وانقطاع

وانقطاع الوحي واخرج ابن ابي حاتم
عن ابن سابط قال في ام الكتاب كل شيء هو
كائن الى يوم القيامة فوكل به ثلاثة
تحفظه من الملائكة فوكل جبريل بالكتب والوحي
الى الانبياء وبالنصر عند الحروب وبالهلكات
اذا اراد الله ان يهلك قوما ووكل ميكائيل
بالقطر والنبات ووكل ملك الموت بقبض
الانفس فاذا كان يوم القيامة عارضوا
بين حفظهم وبين ما كان في ام الكتاب فيجدونه
سواء واخرج ايضا عن عطاء بن السائب
قال اول من يحاسب جبريل لانه كان امين الله
على رسله لكن اخرج ابو الشيخ في كتاب
العظمة عن وهب بن الورد قال بلغني
ان اقرب الخلق من الله اسرافيل العرش
على كاهله فاذا نزل الوحي دلي لوح من تحت
العرش فيقرع جبهة اسرافيل فينظر
فيه فيدعو جبريل فيرسله فاذا كان يوم
القيامة اتي به ترعد فرائصه فيقال
ما صنعت فيما ادى اليك اللوح المحفوظ
فيقول بلغت جبريل فيدعو جبريل ترعد
فرائصه فيقال ما صنعت فيما بلغك

اسرافيل فيقول بلغت الرسل فيوتى
بالرسل ترعد فرايصهم فيقال ما صنعتم
فما ادي اليكم جبريل فيقولون بلغنا
الناس فهو قوله تعالى فلنسألن الذين
ارسل اليهم ولنسألن المرسلين
ثم قال الله تعالى موكدا التكذيب بهم
انا علي ما نحن عليه من الجلال **كنا**
عالنا من العظمة وايما لعبادنا **منذرين**
بالقران من عصى الله لانا لا ناخذهم
من انذار لاجل رحمتنا بهم لرقة طبعهم غيرهم
وصفا قلوبهم ولما وصف الله ليلة انزال
القران بالبركة **واعلم** ان من
اعظم بركتها النذارة مع انها فرقة من
البشارة لكنها فايدة لكل خير بدليل
اتباع ذوي من الامرا اكثر من اتباع الشوكة ٢
ذوي البركة من العلما واذا اتفق عندهم
امر العالم والظالم قدموا امر الظالم
لما يخافون من نذارته واهملوا امر
العالم وان عظم الرجا لبشارته فقال
معللا لبركتها بعد تعليل الانزال

فيها

فيها ومعمتها لما يحصل فيها من بركات
التفصيل **فيها** اي الليلة المباركة سوا
ان قلنا انها ليلة القدر او ليلة النصف
من شعبان اصالة او ابتدا **يفرق**
اي يبين ويفصل ويوضح مرة بعد
احزي **كل امر حكيم** اي محكم الامر لا
يستطاع ان يطعن فيه بوجه من جميع
ما يوحى به من الكتب وغيرها والارزاق
والاجال والنصر والهزيمة والخصب والقحط
وغيرها من الحوادث وجريانها في
اوقاتها واماكنها وبين ذلك للملايكة من
تلك الليلة الى مثلها من العام المقبل
فيجدونه سوا فيزدادون بذلك
ايمانا **وقال الهروي** ومعنى هذا
القول اخبر الله عز وجل الملايكة بما
يكون في ذلك العام ولم يزل ذلك في علمه
عز وجل وجوز الزمخشري ان يكون
حكيم بمعنى ذي حكمة وهو من الاسناد
المجازي لان الحكيم صفة صاحب الامر

على الحقيقة ووصف الامر به مجازا فان
قلت ما موقع هاتين الجملتين
انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم
قلت قال الزمخشري هما جملتان
مستانفتان ملفوفتان فسر بهما جواب
القسم الذي هو قوله انا انزلناه في ليلة
مباركة كانه قيل انا انزلناه لان من
شاننا الانذار والتحذير من العقاب
وكان انزالنا اياه في هذه الليلة خصوصا
لان انزال القران من الامور الجليلة
وهذه الليلة يفرق فيها كل امر حكيم
انتهى قال التقي السبكي في تفسيره ولا
مزيد على حسنه وقوله ملفوفتان
اي من باب اللف والنشر لان انا كنا
منذرين راجع الى انا انزلناه وفيها يفرق
راجع الى في ليلة مباركة وبني الكلام
على ان بركتها المعنى فيها اقتضى ذكره ولم
ينظر الى من جعل انا كنا منذرين جواب
القسم انتهى ولاجل ما قيل ان هذه
الليلة المباركة هي ليلة النصف من شعبا

وانه

وانه يفرق فيها كل امر حكيم أصالة او
ابتدا **قال بعضهم** فضل رجب
في العشر الاول منه لاجل فضل اول ليلة
منه وفضل شعبان في العشر الاوسط
لاجل ليلة النصف منه وفضل رمضان
في العشر الاخير منه لاجل ليلة القدر
وذكر ابن ابي الصيف اليمني في فضل
ليلة النصف من شعبان انه قيل ان شهر
شعبان شهر الصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم لان اية الصلاة ان الله وملايكته
يصلون على النبي يايها الذين امنوا
صلوا عليه وسلموا تسليما نزلت فيه
نقله الامام العلامة الشهاب القسطلاني
في كتابه في فضل الصلاة على النبي صلى
الله عليه وسلم وقد ذكر الحافظ ابن حجر
عن ابي ذر الهروي ان الامر بالصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم يعني بقوله
يايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا
تسليما الاية كان في السنة الثانية

من الهجرة وقيل في ليلة الاسرا
انتهى من نوابيها السلام للسيد
السمهودي رحمه الله تعالى امين
وذكر بعضهم لليلة النصف
اسما كثيرة وكثرة الاسما تدل على شرف
المسمى وقد اوصل اسماها ابو الخير
الطالقاني لاثنين وعشرين اسما
فمن اسمايها الليلة المباركة اي ذات
بركة والبركة النما والزيادة قال ابو
العباس بن عطا مباركة لمجاورة الملا بكة
ومقاربتهم ويروى عن عايشة
رضي الله عنها قالت سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول يسح الله
الخير في اربع ليال سحا وتذكر منها ليلة
النصف من شعبان ومن اسمايها
ليلة القسمة والتقدير لما يقضي
الله فيها من امره الحكيم ولما روي
عن عطا بن يسار قال اذا كان ليلة النصف
من شعبان ينسخ ملك الموت عليه السلام

كل

كل من يموت من شعبان الى شعبان
وان الرجل ليظلم ويفجر وينكح النسا ويغرس
الاغراس وقد نسخ اسمه من الاحيا الى الاموات
وما من ليلة بعد ليلة القدر افضل منها
وفي رواية عن عطا بن يسار ايضا قال
اذا كان ليلة النصف من شعبان دفع
الى ملك الموت عليه السلام صحيفة
فيقال اقبض من في هذه الصحيفة فان
العبد ليغرس الغرس وينكح الازواج
ويبني البنيان وان اسمه قد نسخ في الموتى
وما ينتظر به ملك الموت عليه السلام الا
ان يومر به فيقبضه وروي عن
عثمان بن محمد بن المغيرة بن الاخنس قال
تقطع الاجال من شعبان الى شعبان وان
الرجل لينكح ويولد له وقد خرج اسمه في الموتى
وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال ان الله عز وجل يقضي الاقضية كلها
ليلة النصف من شعبان ويسلمها الى اربابها
ليلة القدر وفي رواية ليلة السابع والعشرين

من رمضان وروي عن عايشة رضي الله
عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول
لا يصوم وكان اكثر صيامه في شعبان
قلت يا رسول الله اراك اكثر صيامك
في شعبان قال يا عايشة انه شهر
ينسخ لملك الموت من يقبض وانا احب
ان لا ينسخ اسمي الا وانا صايم وفي رواية
عنها قالت ما كان تعني النبي صلى الله عليه
وسلم من الشهور بعد رمضان اكثر
صياما منه من شعبان وقال صلى الله
عليه وسلم ان الاسما تنسخ من الاحيا الى الاموات
وان الرجل ليحج وانه ليتزوج واسمه قد نقل
من الاحيا الى الاموات لكن في النسايي
من حديث اسامة قلت يا رسول الله
لم اراك تصوم من شهر من الشهور
ما تصوم من شعبان قال ذاك شهر
يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان
وهو شهر ترفع فيه الاعمال لرب العالمين

فاحب

فاحب ان يرفع عملي وانا صايم ولا ينافي
ذلك ما رواه الترمذي انه صلى الله عليه
وسلم كان يتحرى صوم الاثنين والخميس
وقال انهما يومان تعرض فيهما الاعمال
فاحب ان يعرض عملي وانا صايم لجواز رفع
اعمال الاسبوع مفصلة واعمال العام بجملة
والمراد عرضها على الله واما رفع
الملايكة لها فانه بالليل مرة وبالنهار مرة
وقد روي في الصحيحين عن عايشة
رضي الله عنها قالت ما رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم استكمل صيام شهر قط الا رمضان
وما رايته في شهر اكثر منه صياما من شعبان
وفي رواية لهما كان يصوم شعبان كله
ولمسلم كان يصوم شعبان الا قليلا قال
العلما اللفظ الثاني مفسر للاول فالمراد بكله
غالبه وقيل كان يصوم كله في وقت وبعضه
في اخر وقيل كان يصوم تارة من اوله وتارة
من اخره وتارة من وسطه ليلا يترك منه
شيا بلا صيام لكن في اكثر من سنة فان
قلت ورد في مسلم ان افضل الصوم بعد

رمضان شهر الله المحرم فكيف اكثر منه في
شعبان دون المحرم **قلت** لعله صلى الله
عليه وسلم لم يعلم فضل المحرم الا في اخر الحياة
قبل التمكن من صومه او لعله كانت تعرض
له اعذار فيه تمنعه من اكثار الصوم فيه قال
العلماء انما لم يستكمل شهرا لغير رمضان
لئلا يظن وجوبه **واذا كان** افضل الاشهر
للصوم بعد رمضان المحرم فافضلها بعده
باقيها اي الاشهر الحرم وظاهر كلامهم استواؤها
في الفضيلة لكن قال **بعض مشايخنا**
المحققين فالظاهر تقديم رجب خروجا
من خلاف من فضله على الاشهر الحرم ثم بعد
الاشهر الحرم في الفضيلة شعبان **ومن**
اسمايها ليلة التكفير لانها تكفر ذنوب
السنة وليلة الجمعة تكفر ذنوب الاسبوع
وليلة القدر تكفر ذنوب العمر ذكره التقي
السبكي في تفسيره ومن **اسمايها** ليلة
الاجابة لما روي عن ابن عمر رضي الله عنهما
قال خمس ليال لا يرد فيهن الدعا ليلة
الجمعة واول ليلة من رجب وليلة النصف

من

من شعبان وليلتا العيدين اخرجه عبد
الرزاق في المصنف والبيهقي في شعب الايمان
عن ابن عمر موقوفا **واخرج الديلمي** عن
ابي امامة مرفوعا خمس ليال لا ترد فيهن
دعوة اول ليلة من رجب وليلة النصف
من شعبان وليلة الجمعة وليلتا العيدين
وقال الشافعي رضي الله عنه
في الام وبلغنا ان الدعا يستجاب في خمس
ليال في ليلة الجمعة وليلة الاضحى وليلة الفطر
واول ليلة من رجب وليلة النصف من شعبان
ومن اسمايها ليلة الحياة لما رواه اسحاق
ابن راهويه بسنده عن وهب بن منبه
رحمه الله تعالى قال اذا كان ليلة النصف من
شعبان لم يمت احد بين المغرب والعشا
لاشتغال ملك الموت بقبض الصكاك من
رب العالمين عز وجل وهذا بتقدير صحته
لا يقال من قبل الراي **ومن اسمايها**
ليلة عيد الملايكة كما ذكره ابو عبد الله
محمد بن طاهر بن احمد الحدادي في كتابه
عيون المجالس فيما قيل ان للملايكة في السما

ليلتي عيد كما ان للمسلمين يعني من البشر
يومي عيد فعيدا الملايكة ليلة البراة يعني
ليلة النصف من شعبان وليلة القدر
وعيدا المومنين يوم الفطر ويوم الاضحي
وكان عيدا الملايكة بالليل لانهم لا ينامون
فالليل والنهار لهم سوا وعيدا الادميين بالنهار
لان الليل انما هو لمنامهم لينامو فيه
ويستريحوا انتهى ومن اسمايها ليلة
الشفاعة سماها بذلك ابو منصور محمد بن
عبد الله الحكيم النيسابوري وغيره لما
روي عن عايشة رضي الله عنها ان النبي
صلى الله عليه وسلم صلى في تلك الليلة فنزل عليه
جبريل عليه السلام فقال ان الله تبارك وتعالى
قد اعتق من النار نصف امتك ومن
اسمايها ليلة البراة وليلة الصك لانه
يكتب للمومنين فيها براه وصك بالمغفرة
وسيل بعضهم عن معنى تسميتها بليلة
البراة فقال اذا اخذ العامل الخراج واخذ تماما
واستوفى جميع الحقوق لبيت المال اعطى
خطا وبراة منا انه بري من كل حق عليه فيعني

ليلة

ليلة البراه مثل ذلك يعطى الواحد براه
فيقال له اوفيت الحق وقمت بشرايط العبودية
فخذ براتك من النار ويقال الواحد استخففت
بحقي ولم تقم بشرايط العبودية فخذ
براتك من الجبار ومن اسمايها ليلة الجايزة
وليلة الرجحان وليلة التعظيم وليلة القدر
نقل ذلك التقي السبكي في تفسيره نقلا
عن ابي الخير الطالقاني ومن اسمايها
ليلة الغفران وليلة العتق من النيران
روى الامام احمد في مسنده مرسلا
عن كثير بن مرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله عز وجل يطلع ليلة النصف من
شعبان على العباد فيغفر لاهل الارض الا رجلين
مشركا ومشاحن رواه الطبراني وابن حبان
مسندا مرفوعا عن كثير بن مرة عن معاذ
ابن جبل بنحو لفظه وروى الدارقطني
في كتاب السنن وغيره بسنده عن ابي
ثعلبة الخشني رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يطلع
الى العباد في كل ليلة النصف من شعبان
فيغفر للمومنين ويملي للكافرين ويدع

اهل الحقد بحقدهم حتى يدعوه واخرج
الدارقطني ايضا والامام احمد بسندهما
عن عائشة رضي الله عنها قالت فقدت رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فخرجت فاذا
هو بالبقيع رافعا راسه الى السما فقال اكنت
تخافين ان يحيف الله عليك ورسوله قالت
قلت ماذا لي يا رسول الله ولكن ظننت
انك اتيت بعض نسائك قال ان الله عز
وجل ينزل الى سما الدنيا ليلة النصف
من شعبان فيغفر لاكثر من عدد
شعر غنم كلب واخرجه ابن ماجة
ايضا في سننه بنحوه وهذا الحديث كما
نبه عليه الحافظ ابن حجر من امثل ما ورد
في فضل ليلة النصف من شعبان من
الاحاديث الكثيرة التي ضعفها الاكثرون
وصحح ابن حبان بعضها وخرجه في صحيحه
لكن قال الترمذي ان البخاري ضعف هذا
الحديث وخرج الدارقطني ايضا من
حديث بكر بن سهل بسنده عن هشام
ابن عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله
عنها قالت كانت ليلة النصف من شعبان

ليلتي

ليلتي وبات رسول الله صلى الله عليه وسلم
عندي فلما كان من جوف الليل
فقدته فاخذني ما ياخذ النسا من الغيرة
فتلفعت في مرطي اما والله ما كان مرطي
خزا ولا ديباجا ولا قزا ولا حريرا ولا قطنا
ولا كتانا قيل ومم كان قالت كان سداه شعرا
ولحمته من اوبار الابل فطلبته في حجر نسائه
فلم اجده فانصرفت الى حجرتي فاذا هو كالثوب
الساقط على وجه الارض ساجدا وهو يقول
في سجوده سجد لك سوادي وخيالي وامن بك
فوادي وهذه يدي وما جنيت بها على
نفسي يا عظيما يرجى لكل عظيم اغفر لي الذنب
العظيم سجد وجهي للذي خلقه وصوره
وشق سمعه وبصره ثم رفع راسه وعاد
ساجدا فقال اعوذ برضاك من
سخطك وبعفوك من عقابك وبك منك انت
كما اثنيت على نفسك اقول كما قال اخي
داود عليه السلام اعفر وجهي في التراب
لسيدي وحق لوجه سيدي ان تعفر
الوجوه ثم رفع راسه فقال اللهم ارزقني

قلبا تقيا لا كافرا ولا شقيا ثم انصرف
فدخل معي في الخميلة ولي نفس عال فقال
ما هذا النفس يا عائشة فاخبرته فطفق
يمسح بيديه على ركبتي ويقول ويلي هاتين
الركبتين ما لقيتا في هذه الليلة ليلة
النصف من شعبان ينزل الله الى سما الدنيا
فيغفر لعباده الا المشرك ومشاحن والمراد
بالمشاحن في هذا الحديث واشباهه من
الاحاديث هو المخاصم والمعادي كما هو
الظاهر **ويدل عليه** ما في بعض
الاحاديث من ذكر المستثنى من المغفور
لهم او رجلا بينه وبين اخيه شحنا وفي
بعضها ويدع اهل الضغاين فلا يغفر
بهم شيا من ذكر وفي **وفي رواية**
ويدع اهل الحقد بحقدهم حتى يدعوه
والمراد بالمخاصم والمعادي من يقع منه
ذلك لحظ نفسه او لامر دنيوي اما
المخاصم والمعادي لامر ديني فلا يحرم من
المغفرة في تلك الليلة **لكن قال ابن المبارك**
سمعت الاوزاعي يفسر المشاحن بكل صاحب
بدعة والمفارقة للجماعة والامة وفي

رواية

رواية عن الاوزاعي ليس المشاحن
الذي لا يكلم الرجل انما المشاحن الذي في قلبه
شحنا لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وروي عن عمير بن هاني سالت ابن
ثوبان عن المشاحن فقال هو التارك لسنة
صلى الله عليه وسلم الطاعن على امته السافك
دماهم **وقد ورد** ان جماعة
من المسلمين سوى المتشاحنين عن
المغفرة في تلك الليلة محجوبون عن رحمة
الله فيها يعرفون الا من استغفر وتاب
واقلع واناب فمن ذلك **ما اخرجه الامام** ٢
احمد في مسنده من حديث ابن لهيعة
بسنده عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يطلع
الله تبارك وتعالى الى خلقه ليلة النصف
من شعبان فيغفر لعباده الا اثنين
مشاحن وقاتل نفس ورواه هشام بن
عمار بسنده عن ابي الدردا رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليلة النصف من
شعبان يهبط الرحمن عز وجل الى سما الدنيا

فينظر الى اعمال العباد فيغفر للمستغفرين
ويتوب على التائبين ويستجيب للسائلين
ويكفي المتوكلين ويدع اهل الشحنا من
لا يفعل بهم شيا من ذلك ويغفر الذنوب
جميعا لمن يشا الا المشرك او قاتل نفس
حرمها الله عز وجل او مشاحن وجاء من
حديث عبد الرحمن بن سلام بسنده عن
عثمان بن ابي العاص رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا كان ليلة النصف
من شعبان وذهب ثلث الليل نزل الله
تبارك وتعالى الى سما الدنيا فيقول هل
من داع فاجيبه هل من مستغفر فاغفر
له هل من تايب فاتوب عليه فيغفر
للمومنين الا زانية تكسب بفرجها او عشارا
او رجلا بينه وبين اخيه شحنا وروى
محمد بن عيسى بن حيان المدايني بسنده
ان ابا سعيد الخدري رضي الله عنه دخل
على عايشة رضي الله عنها فقالت يا ابا
سعيد حدثني بشي سمعته من رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ابو سعيد احدثك

بما

بما رايته يصنع كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا خرج الى صلاة الصبح قال
اللهم املا سمعي نورا وبصري نورا
ومن بين يدي نورا ومن خلفي نورا وعن
يميني نورا وعن شمالي نورا ومن فوقي
نورا ومن تحتي نورا واعظم لي النور برحمتك
يا ارحم الراحمين قالت عايشة رضي الله
عنها خلع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبيه
ثم لم يستتم ان قام فلبسهما فاخذتني
غيرة شديدة ظننت انه ياتي
بعض صويحباتي فخرجت اتبعه فادركته
في البقيع بقيع الغرقد يستغفر للمومنين
والمومنات والشهدا فقلت بابي انت
وامي انت في حاجة ربك عز وجل وانا في
حاجة الدنيا فانصرفت فدخلت في حجرتي
ولي نفس عال ولحقني رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا النفس
يا عايشة فقلت بابي وامي اتيتني فوضعت
عنك ثوبيك ثم لم تستتم ان قمت
فلبستهما فاخذتني غيرة شديدة ظننت
انك تاتي بعض صويحباتي حتى رايتك

بالبقيع تصنع ما تصنع قال يا عايشة
أكنت تخافين ان يحيف الله عليك ورسوله
فقال اتاني جبريل عليه السلام فقال
هذه ليلة النصف من شعبان ولله عز
وجل فيها عتقاء من النار بعدد شعر غنم
كلب لا ينظر الله عز وجل فيها الى مشرك ولا
الى مشاحن ولا الى قاطع رحم ولا الى
مسبل ازاره ولا الى عاق والديه ولا الى
مدمن خمر قالت ثم وضع عنه ثوبيه
ثم قال يا عايشة اتاذنين لي في
قيام هذه الليلة فقلت نعم بابي انت
وامي فقام فسجد طويلا حتى ظننت
انه قد قبض فقمت التمسه ووضعت
يدي على باطن قدميه فتحرك ففرحت
وسمعته يقول في سجوده اعوذ بعفوك
من عقابك واعوذ برضاك من سخطك
واعوذ بك منك جل وجهك لا احصي ثناء
عليك انت كما اثنيت على نفسك **فلما**
اصبح ذكرتهن له فقال يا عايشة
تعلميهن فقلت نعم فقال تعلميهن
وعلميهن الناس وامرني ان اردّدهن
في

في سجوده فقوله في الحديث حكاية
عن عايشة فقمت التمسه ووضعت
يدي على باطن قدميه وفي رواية
مسلم فوقعت يدي على باطن قدميه
وهو في السجود وهما منصوبتان استدل
به من يقول لمس المراة لا ينقض الوضو
وهو مذهب ابي حنيفة واخرين وقال
مالك والشافعي واحمد والاكثرون ينقض
واجيب عن هذا الحديث
من جهتهم بحمل هذا اللمس على انه كان
فوق حايل فلا ينقض وقولها في الحديث وهما
منصوبتان فيه ان السنة نصب القدمين
في السجود وقولها وسمعته يقول
في سجوده اعوذ بعفوك من عقابك الخ
وفي روايته مسلم وهو يقول اللهم اني
اعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك
من عقوبتك واعوذ بك منك لا احصي
ثنا عليك انت كما اثنيت على نفسك
وقال ابن باكوية الشيرازي في كتابه

اخبار العارفين قوله صلى الله عليه وسلم
اعوذ برضاك من سخطك اي انت الملجا
دون الحايل بيني وبينك تقصد فقره
الي الله بالغيبة عن الاحوال واضمار
الخير اي اسالك الرضا عوضا عن
السخط وقال الامام ابو سليمان
الخطابي كما نقله عنه النووي في شرح
مع زيادة فيه من كلام غيره في هذا
معنى لطيف وذلك انه استعاذ بالله
وسال ان يجيره برضاه من سخطه
وبمعافاته من عقوبته والرضى والسخط
ضدان متقابلان وكذلك المعافاة والمعا قبة
فاستعاذ من احدهما بالاخر
فلما صار الى ذكر ما لا ضد له
وهو الله سبحانه وتعالى فني عن جميع
صفاته وارتقى الي مشاهدة ذاته
واحسن التجريد باظهار التوحيد
استعاذ به منه لا غير فقال واعوذ
بك منك ومعناه الاستغفار من
التقصير في بلوغ الواجب من حق

عبادته

عبادته والثنا عليه قال القرطبي
ثم ترقى من الافعال الى منشي الافعال
فقال واعوذ بك منك مشاهدة للحق
وغيبة عن الخلق وهذا محض المعرفة
الذي لا يعبر عنه قول ولا تضبطه
صفة ثم ارتقى الى وجدان انقطاعه
وعجزه عن الثنا على جلال ربه وعزته
فقال لا احصي ثنا عليك اي لا اطيقه
ولا اتي به وانتهى الي غاية غايته
وقيل لا احيط به وبمعرفته كما قال
صلى الله عليه وسلم في حديث الشفاعة
فاحمده بمحامد لا اقدر عليها الان
وقال مالك معناه لا احصي نعمتك
والثنا بها عليك وان اجتهدت في الثنا
عليك والاول اولى لما ذكره ولما بعده في
الحديث انت كما اثنيت على نفسك ثم بين
بقوله انت كما اثنيت على نفسك الاعتراف
بعجز الخليقة عن تفصيل الثنا وانه
لا يقدر احد على بلوغ ما له من حقيقته

ورد الثنا الى الجملة دون التفصيل والاحصا
والتعيين فهو كما ذكر الله تعالى المحيط
بكل شي جملة وتفصيلا وكما انه لا نهاية
لصفاته لا نهاية للثنا عليه لان الثنا
تابع للمثنى عليه وكل ثنا اثني عليه به
وان كثر وطال وبولغ فيه فقدر الله
اعظم وسلطانه اعز وصفاته اكبر
واكثر وفضله واحسانه اوسع واسبغ
فاعترف صلى الله عليه وسلم بالعجز عندما
ظهر له من صفات جلاله تعالى وكماله
وصمديته وقدوسيته وعظمته
وكبريائه وجبروته ما لا ينتهي الى
عده ولا يوصل الى حده ولا يحمله عقل
ولا يحيط به فكر **وعند الانتها**
الى هذا المقام انتهت معرفة الانام
ولذلك قال الصديق الاكبر العجز عن
درك الادراك ادراك وقال بعض
العارفين سبحان من رضي في معرفته
بالعجز عن معرفته وقال ابن الاثير
في النهاية بدا في هذا الحديث بالرضا

وفي رواية بالمعافاة ثم بالرضا وانما ابتدا
بالمعافاة من العقوبة لانها من صفة
الافعال كالاحيا والاماتة والرضا
والسخط من صفات الذات وصفات
الافعال ادنى مرتبة من صفات الذات
فبدا بالادنى مرتقيا الى الاعلى ثم لما
ازداد يقينا وارتقى ترك الصفات وقصر
نظره على الذات فقال واعوذ بك منك
ثم لما ازداد قربا استحيى معه من
الاستعاذة على بساط القرب فالتجا
الى الثنا فقال لا احصي ثنا عليك ثم
علم ان ذلك قصور فقال انت كما اثنيت
على نفسك واما على الرواية الاولى
فانما قدم الاستعاذة فانما تقدم
الاستعاذة بالرضا من السخط لان
المعافاة من العقوبة تحصل بحصول
الرضا وانما ذكرها لان دلالة الاول
عليها دلالة تضمن فاراد ان يدل عليها
دلالة مطابقة فكنى عنها اولا ثم صرح
بها ثانيا ولان الراضي قد يعاقب

للمصلحة او لا يستحقها حق الغير انتهى
وفي هذا الحديث دليل لاهل
السنة في جواز اضافة الشر الى الله
تعالى كما يضاف اليه الخير لقوله اعوذ
برضاك من سخطك وبمعافاتك من
عقوبتك وروي ابراهيم بن الغسيل
بسنده عن انس بن مالك رضي الله
تعالى عنه قال بعثني النبي صلى الله عليه
وسلم الى منزل عايشة رضي الله عنها
في حاجة فقلت لها اسرعي فاني
تركت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحدثهم عن ليلة النصف من شعبان
فقالت يا انيس اجلس حتى احدثك
بحديث ليلة النصف من شعبان
تلك الليلة كانت ليلتي من رسول
رسول الله صلى الله عليه وسلم فجا ودخل
معي في لحافي فانتبهت من الليل فلم
اجده فقمت فطفت في حجرات
نسايه فلم اجده فقلت لعله ذهب
الى جاريته مارية القبطية فخرجت

فمررت

فمررت في المسجد فوقعت رجلي عليه
وهو يقول سجد لك سوادي
وخيالي وامن بك فوادي وهذه يدي
التي جنيت بها على نفسي فيا عظيم
هل يغفر الذنب العظيم الا الرب العظيم
فاغفر لي الذنب العظيم قالت ثم رفع
راسه وهو يقول اللهم هب لي قلبا
تقيا نقيا من الشرك بريا لا كافرا
ولا شقيا ثم عاد فسجد وهو يقول
اقول لك كما قال اخي داود عليه السلام
اعفر وجهي في التراب لسيدي وحق
لوجه سيدي ان تعفر الوجوه لوجهه
ثم رفع راسه فقلت بابي وامي انت
في واد وانا في واد قال يا حميرا اما تعلمين
ان هذه الليلة ليلة النصف من شعبان
وان لله عز وجل في هذه الليلة عتقا
من النار بعدد شعر غنم كلب قلت
يا رسول الله وما بال شعر غنم كلب
قال لم تكن في العرب قبيلة اكثر غنما

منهم الا ستة نفر مدمن خمر
وعاق والديه ومصر على زنا
ومصارم ومضرب وقتات وفي
رواية مصور بدل المضرب وذكر
بعضهم ان معنى قوله صلى الله عليه وسلم
عدد شعر غنم كلب والله تعالى اعلم
الكثرة لا قصر العدد على شعر غنم كلب
حتى يغفر ذنوب عصاة المؤمنين
بعدد شعر غنم كلب فقط ولا يغفر
اكثر من ذلك بل هو عبارة وكناية عن
كثرة مغفرة الذنوب وبه نطق
القران قال الله عز وجل ان الله يغفر
الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم
يدل على هذا ما روى ابو
بكر الصديق رضي الله عنه ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال يطلع الله تبارك
وتعالى ليلة النصف من شعبان فيغفر على خلقه
للجميع الا لمشرك او مشاحن وروي
هذا الحديث من طريق عمرو بن الحارث

بسنده

بسنده عن القاسم بن محمد عن ابيه
او عمه عن جده عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ينزل الله ليلة النصف من
شعبان الى سماء الدنيا فيغفر لكل نفس
الا انسان في قلبه شحناء او مشرك
بالله عز وجل وفي لفظ فيغفر لكل بشر
ما خلا كافرا او رجلا في قلبه شحناء فقد
فقد اجتمع من هذه الروايات
المتقدمة الجمة عدة من المحجوبين عن
المغفرة والرحمة وهم مشرك ومشاحن
وعشار وقاتل نفس وقاطع رحم ومسبل
ازار وزان وشارب وقتات
ومصور وعاق ومضرب في التجارات
ومبتدع فارق السنة وهوا به ورافضي
في قلبه شحناء للصحابة فمن تخلق بشيء
من هذه الذنوب فانه الفوز بالغفران
في ليلة النصف من شعبان الا ان
ينفصل من ذنبه ويتوب الى ربه
ويخلص توبته ويغسل بدمع الندم
حوبته حينئذ يسلك الله به اقوم طريق
ويدخله في زمرة اولئك الرفيق ومن

يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم
الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهدا والصالحين وحسن اولئك
رفيقا فالتوبة تقدم كل حوبه **فبادر
ايها المفرط** الى التوبة في هذه
الليلة الشريفة العظيمة الشان لانه
تعالى من رحمته يستعرض حوايج عباده
كل ليلة في جميع الزمان وخصوصا ليلة
النصف من شعبان فقد روى
عبد الرزاق بن همام بسنده عن علي بن
ابي طالب رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال اذا كان ليلة النصف
من شعبان فقوموا ليلها وصوموا
نهارها فان الله عز وجل ينزل فيها
لغروب الشمس الى السما فيقول الا
مستغفر فاغفر له الا مسترزق
فارزقه حتى يطلع الفجر رواه ابن
ماجة في سننه باسناد ضعيف
وفيه الا من مستغفر فاغفر له الا
من مسترزق فارزقه الا من
مبتلى فاعافيه الا كذا الا كذا حتى
يطلع

يطلع الفجر وروى ابو حاتم الرازي
بسنده عن عبد الله بن ابي رواد قال
نظر عطا الى جماعة في المسجد الحرام
ليلة النصف من شعبان فقال ما هذه
الجماعة قالوا هذا زياد النميري يزعم
ان الله عز وجل ينزل هذه الليلة الى سما
الدنيا فيقول هل من داع فاستجيب
له هل من سائل فاعطيه هل من مستغفر
فاغفر له **فقال عطا** لقد
طول زياد على الناس هذا في كل ليلة في
السنة كلها قال الحافظ ابو موسى المديني
وقول عطا هذا صحيح غير ان تخصيص ذكر
النزول في هذه الليلة يقتضي تاكيدا اما
اما في تكثير الرحمة كما تقدم او في زيادة
زمانه يعني كما في الحديث المتقدم ان النزول
يتراخى لغروب الشمس بخلاف بقية الليالي
حتى يبقى ثلث الليل الاخير وروى
الحاكم بسنده عن عائشة رضي الله عنها
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل
ينزل في النصف من شعبان الى سما الدنيا

ليلا الى اخر النهار من غد فيعتق من
النار بعدد شعر غنم بني كلب ويكتب الحاج
ويبرز الارزاق السنة ولا يترك احدا الا
غفر له الا مشركا او قاطع رحم او عاقا
او مشاحنا **والنزول الوارد**
في هذه الاحاديث ليس المراد به حقيقته
من الانتقال والحركة تعالى الله عن ذلك علوا
كبيرا اما ان يفوض معناه الى الله تعالى
مع تنزيه الله تعالى عما لا يليق بجلاله كما
هو مذهب السلف او نؤوله تاويلا لائقا
بالحال كنزول ملايكته او رحمته كما هو مذهب
الخلف والاول اسلم والثاني اعلم **وليلة**
النصف من شعبان احدى الليالي
التي ليلتها كيومها ويومها كليلتها في الفضل
روى الحافظ ابو نعيم بسنده عن
انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اربع ليال لياليهن
كايامهن وايامهن كلياليهن يبر الله فيهن
القسم ويعتق فيهن النسم ويعطي
فيهن الجزيل ليلة القدر وصباحها

وليلة

وليلة النصف من شعبان وصباحها
وليلة عرفة وصباحها وليلة الجمعة وصباحها
ومن خصايص ليلة النصف من شعبان
ما رواه الحافظ ابو نعيم عن عايشة رضي الله
تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله يطلع الى الكعبة في كل عام لحظة فعند
ذلك تحن قلوب المومنين اليها قالت عايشة
رضي الله تعالى عنها ونرى ان تلك اللحظة في
شعبان وفي رواية ونرى ان الليلة
في وسط شعبان **فقد ورد** في
الترغيب في احيا ليلة النصف من شعبان ما
رواه عبد الرزاق وابن ماجه كما تقدم
من قوله صلى الله عليه وسلم من احيا الليالي
الخمس وجبت له الجنة ليلة التروية وليلة
عرفة وليلة النحر وليلة الفطر وليلة النصف
من شعبان وما روي من حديث
عمرو بن عثمان بن كثير بن دينار بسنده
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قام ليلة
النصف من شعبان وليلتي العيد لم يمت
قلبه يوم تموت القلوب وفي رواية

قف

اذا كان ليلة النصف من شعبان
فقوموا ليلها وصوموا نهارها
الخ وما رواه الاصبهاني
في الترغيب عن معاذ بن جبل
قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من ...

اخرجها المنذري في تاريخه بسنده عن ابن
كردوس عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من احيى ليلتي العيد وليلة النصف من
شعبان لم يمت قلبه يوم تموت القلوب
ومعنى القيام **الوارد فيهما**
في الحديث القيام للطاعة اذ ظاهره
غير مراد قطعا وارادة القيام للطاعة
معهود من قوله تعالى وقوموا لله قانتين
فهو حقيقة شرعية فيه ومعنى لم يمت
قلبه اي بمحبة الدنيا حتى تقدمه على
الاخرة كما جاء لا تجالسوا الموتى يعني اهل
الدنيا **وقال** بعضهم لم يمت قلبه
اي لا يتحير قلبه عند النزع ولا في القبر
ولا في القيامة وقد كان التابعون
من اهل الشام كخالد بن معدان ومكحول
يجتهدون ليلة النصف من شعبان
في العبادة وعنهم اخذ الناس تعظيمها
فلما اشتهر ذلك عنهم اختلف الناس
فيه فمنهم من قبله عنهم ومنهم من انكره
وقد انكر ذلك اكثر العلماء من اهل الحجاز

منهم

منهم عطاء وابن ابي مليكة ونقله عبد الرحمن
ابن زيد بن اسلم عن فقهاء اهل المدينة
وهو قول اصحاب مالك وغيرهم وقالوا ذلك
كله بدعة **واختلف علما**
الشام في صفة احيائها على قولين احدهما
انه يستحب احياؤها جماعة في المسجد وكان
خالد بن معدان ولقمان بن عامر يلبسون
فيها احسن ثيابهم ويتبخرون ويكتحلون
ويقومون في المسجد ليلتهم تلك ووافقهم
اسحاق بن راهويه على ذلك وقال في قيامها
في المساجد جماعة ليس ببدعة نقله عنه
حرب الكرماني في مسائله والثاني انه يكره
الاجتماع لها في المساجد للصلاة ولا يكره
ان يصلي الرجل فيها لخاصة نفسه وهذا
قول الاوزاعي امام اهل الشام وفقيههم
وعالمهم ولا يعرف للامام احمد كلام في ليلة
النصف من شعبان ويخرج في استحباب
قيامها عنه روايتان من الروايتين
في قيام ليلتي العيدين فانه في رواية
لم يستحب قيامها جماعة لانه لم ينقل عن

النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن اصحابه فعلها
جماعة واستحبها في رواية لفعل عبد الرحمن
ابن زيد الاسود وهو من التابعين وكذلك
قيام ليلة النصف لم يثبت في قيامها جماعة
شي عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن اصحابه
انما يثبت عن طايفة من التابعين من
اعيان فقهاء الشام كما تقدم الى آخره
والحاصل ان احيا جميع ليلة النصف
من شعبان مستحب لما ورد فيه من الحديث وان
كان ضعيفا ويكون ذلك بالصلاة فرادى من
غير تعيين عدد مخصوص وبقراة القران
جماعة وفرادى وقراة احاديث رسول
الله صلى الله عليه وسلم وسماعها عند الدروس
والمجالس كتفسير كتاب الله عز وجل وشرح
احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم والكلام
على فضل هذه الليلة العظيمة وحضور تلك
المجالس وسماعها وذكر الله تعالى والدعا والتسبيح
والثنا والصلاة والسلام على رسول الله صلى
الله عليه وسلم جماعة وفرادى وغير ذلك من
العبادات ويحصل الاحيا والقيام

الواردان

الواردان فيما تقدم من الاحاديث بمعظم
الليل وقيل بساعة منه وعن ابن عباس
رضي الله عنهما بصلاة العشا جماعة والعزم
على صلاة الصبح جماعة كما قالوه في احياء
ليلتي العيدين **وقد خرج** في صحيحه مسلم ح
عن عثمان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من صلى العشا في جماعة فكانما قام نصف
الليل ومن صلى الصبح في جماعة فكانما قام
الليل كله قال ابن حزم يحصل له بصلاة
الصبح والعشا في جماعة ليلة ونصف لظاهر
الحديث ورد عليه انه جا في رواية ابي داود
من صلى العشا والصبح في جماعة فكانما قام
الليل كله لان العرب من عادتها ان ترتب
حكما على امرين باعتبار انضمامها الى الاخر ومن
الايات والاحاديث ما يشهد لذلك **واما
ما يفعله** بعض الناس من صلاة مائة
ركعة في هذه الليلة يقرا في كل ركعة بفاتحة
الكتاب مرة وقل هو الله احد عشر مرات
او صلاة اثنتي عشرة ركعة يقرا في كل
ركعة بعد الفاتحة قل هو الله احد احدى

وثلاثين مرة او صلاة اربع عشرة ركعة
ثم يجلس فيقرا بام القران اربع عشرة
مرة وقل هو الله احد اربع عشرة مرة وقل
اعوذ برب الفلق اربع عشرة مرة واية
الكرسي مرة و ولقد جاكم رسول من انفسكم
الاية مرة **فهو بدعة** مذمومة
وما يروي فيه من الاحاديث فباطل
موضوع كما نبه على ذلك الحافظ ابو الفرج
عبد الرحمن بن الجوزي وغيره **وكذلك**
الصلاة المعروفة بصلاة الرغائب
التي تفعل اول جمعة من رجب فهي بدعة
مذمومة وقال الامام النووي في شرح
المهذب الصلاة المعروفة بصلاة الرغائب
وهي ثنتا عشرة ركعة تصلى بين المغرب
والعشا ليلة اول جمعة من رجب وصلاة
ليلة النصف من شعبان مائة ركعة
هاتان الصلاتان بدعتان مذمومتان
منكرتان قبيحتان ولا يغتر بذكرهما
في كتاب قوت القلوب واحيا علوم
الدين ولا بالحديث المذكور فيهما فان
كل

كل ذلك باطل ولا يغتر بمن اشتبه عليه
حكمهما من الايمة فصنف ورقات
في استحبابهما فانه غالط في ذلك وفي
نص الشيخ الامام ابن محمد بن عبد
الرحمن بن اسماعيل المقدسي كتابا نفيسا
في ابطالهما فاحسن واجاد رحمه الله تعالى
انتهى **والاولى للانسان** ان
يصلي صلاة التسبيح في هذه الليلة التي
علمها النبي صلى الله عليه وسلم لعمه العباس ولغيره
من اقاربه صلى الله عليه وسلم وصفتها
كما في الحديث الذي رواه ابو داود بسنده
عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال للعباس بن عبد المطلب يا عماه
الا اعطيك الا امنحك الا احبوك الا افعل
لك عشر خصال اذا انت فعلت ذلك غفر
الله لك ذنبك اوله واخره قديمه وحديثه
خطاه وعمده صغيره وكبيره سره
وعلانيته ان تصلي اربع ركعات تقرا
في كل ركعة بفاتحة الكتاب وسورة
فاذا فرغت من القراة في اول ركعة

وانت قايم فتقول سبحان الله والحمد لله ولا
اله الا الله والله اكبر خمس عشرة مرة ثم تركع
فتقولها وانت راكع عشرا ثم ترفع راسك
من الركوع فتقولها عشرا وتهوي ساجدا
فتقولها ساجدا عشرا ثم ترفع راسك
من السجود فتقولها عشرا ثم تسجد فتقولها
عشرا ثم ترفع راسك فتقولها عشرا فذلك
خمس وسبعون في كل ركعة تفعل ذلك في
اربع ركعات ان استطعت ان تصليها في كل
يوم مرة فافعل فان لم تفعل ففي كل جمعة مرة
مرة فان لم تفعل ففي كل شهر مرة فان لم
تفعل ففي كل سنة مرة فان لم تفعل ففي
عمرك مرة **وفي رواية الطبراني**
فلو كانت ذنوبك مثل زبد البحر او رمل
عالج غفرها الله لك قال الحافظ صلاح الدين
العلاي حديث صلاة التسبيح **صحيح
او حسن ولا بد** **وقال الامام**
البلقيني في تدريبه حديث صلاة التسبيح
صحيح وله طرق يعضد بعضها بعضا فهي
سنة ينبغي العمل بها انتهى **وقال البيهقي**
بعد تخريج حديثها كان عبد الله بن المبارك

يصليها

يصليها وتداولها الصالحون بعضهم
عن بعض وفيه ذلك تقوية للحديث المرفوع
وقال عبد العزيز بن ابي داود من
اراد الجنة فعليه بصلاة التسبيح وهذا
اقدم من ابن المبارك بل ممن روي عنه
فعلها اقدم ابو الجوزا اوس بن عبد الله
البصري وهو من ثقات التابعين **وقال
ابو عثمان** الحيري الزاهد ما رايت للشدايد
والغموم مثل صلاة التسبيح **وقد
نص** على استحبابها ايمة الشافعية
المتقدمون والمتاخرون حتى الرافعي والنووي
في كتبهم **وقال عبد الله بن المبارك**
ان صلاها ليلا فاحب ان يسلم من كل ركعتين
وان صلاها نهارا فان شا سلم وان شا لم
يسلم وقيل لابن المبارك ان سهى في هذه
الصلاة هل يسبح في سجدتي السهو عشرا
عشرا قال لا انما هي ثلثماية تسبيحة انتهى اذا
علمت ذلك فالاتباع اولى من
الابتداع فعليك بالاجتهاد في هذه
الليلة العظيمة الشان واحياها بانواع
العبادات من الصلاة فرادى من غيره

بقيس عددا وفعل صلاة التسبيح الذي
ذكرناها وقراة القران وغير ذلك مما قدمناه
فحافظ علي ذلك ان اردت الفوز بالرضوان .

فقد مضي شهر رجب

المبارك وهذه الليلة النصف من شعبان
وانت علي ما انت عليه من التفريط في كل زمان
وما احسن قول القايل في هذا من الابيات الحسان

شعر

مضي رجب يا صاح عنك بفضله
شهيدا علي حق له لم توفه
وها قد مضي من شهر شعبان نصفه
وانت علي ما لا افوه بوصفه
فبادر بفعل الخير قبل انقضايه
وحاذر هجوم الموت فيه بحتفه
فكم من فتي قد مات في النصف حزنا
وقد نسخت فيه صحيفة حتفه
وقم ليلة النصف الشريف مصليا
فاشرف هذا الشهر ليلة نصفه
وصم يومه لله واحسن رجاءه
لتظفر يوم العرض منه بلطفه
فالعمل للجنة يسير لكن اين العامل

وثمنها

وثمنها قليل لكن اين الباذل فمن اقام
الفرايض وتقرب الي الله بالنوافل واجتهد
في الاوقات الفواضل واثر رضي الله علي
هوي نفسه فاز بعظيم انسه في حضيرة
قدسه في نعيم ابدي يجمع نفس في مقعد
صدق عند مليك مقتدر **فنسال الله**
تعالي ان يوفقنا علي ذلك وان يسلك بنا
وبالمسلمين احسن المسالك وان يعتقنا
في هذه الليلة من النار وان يمتعنا بالنظر
الي وجهه الكريم في دار القرار وان يديم
علينا نعمة الاسلام وان يحشرنا في زمرة
نبيه عليه الصلاة والسلام وان يستعملنا
ويشغلنا فيما فيه رضاه وان لا يجعلنا من
اهل الكسل والتلاهي بل من اهل كلمة التوحيد
قايلين لا اله الا الله محمد رسول الله وكان
الفراغ من كتابة هذه
النبذة المباركة يوم
الاحد المبارك سادس
صفر الخير [illegible]
وصلي الله علي
سيدنا محمد
وعلي اله
وصحبه
وسلم

هذه مناقب الشيخ الصالح العارف
بالله تعالى سيدنا ومولانا واستاذنا
سيدي محمد بن احمد الفرغل
بابي تيج نفعنا الله ببركاته
في الدنيا والاخرة امين
وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى اله وصحبه
وسلم تسليما
كثيرا
دايما
ابدا

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي تنزه في ذاته عن مساوات
ومضاهات العلاء القيوم الذي تقدس
في صفاته عن الشبه والند والضد
والمثل الذي لا يجوز عليه الحركات ولا
يعتريه النقل يفعل ما يشا ولا يقال

لم

لم فعله الذي احاط بكل شي علما فما نسي
ولا غفل اظهر في تكوين الكاينات اسرار
ما حكم في الازل خلق الخلق وقدر
الشقاوة والسعادة وكتب الرزق والاجل
تنزهت حكمته ان توهن قاعدتها مرامي
منجنيق الاعتراض وجل ملكا تعتريه
نقيصة ولا توهنه السنون وكل المخلوقات
تحت عظمته ولا راد لما فعل احمده سبحانه
وتعالى واشكره واستغفره واتوب
اليه واستعينه لما قدر في الازل
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له شهادة منزهة عن الشرك والتشبيه
والتعطيل الملك واشهد ان سيدنا
ونبينا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله
ونبيه وخليله المعصوم من الدنس
المخلوق بكلمة الاول صلى الله عليه وعلى
اله وصحبه صلاة دايمة زاكية نامية
ما لاح نجم وافل وسلم تسليما كثيرا
وبعد فهذا مجموع يشتمل على

كرامات الاولياء فان لهم كرامات وكراماتهم
رشح معجزات الانبيا كما قال الله تعالى
في بعض كتبه المنزلة من عادا لي وليا
فقد اذنته بالمحاربة وقال عليه السلام
ان الله تعالى خلق العلما من نوري وخلق
الاوليا من ذهني وقال ابو يزيد
البسطامي رضي الله عنه كرامات الاوليا
بالنسبة الي معجزات الانبيا كرشح
الزق يعني كمثل زق ملانا دهنا او
عسلا فكرامات الاوليا كرشحه وقيل
الولي من توالت افعاله علي الموافقة
ومن علامات الولي ان يجعل
الله له ودا في قلوب المومنين
لقوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا
الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا
وقد ثبت عن انس بن مالك
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال بدلا امتي اربعون رجلا
اثنان وعشرون رجلا بالشام وثمانية
عشر بالعراق كلما مات منهم واحد

بَدَل

بدل الله مكانه واحدا فاذا جا الامر
قبضوا وروي عن ابن مسعود
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال ان لله في الارض ثلثماية
علي قلب ادم عليه السلام وله اربعون
علي قلب موسي عليه السلام وله سبعة
قلوبهم علي قلب ابراهيم عليه السلام وله
خمسة قلوبهم علي قلب جبريل عليه السلام
وله ثلاثة قلوبهم علي قلب ميكايل
عليه السلام وله واحد قلبه علي قلب اسرافيل
عليه السلام فاذا مات واحد بدل الله
مكانه من الثلاثة واذا مات من
الثلاثة بدل الله مكانه من الخمسة واذا مات
من الخمسة بدل الله مكانه من السبعة
واذا مات من السبعة بدل الله مكانه
من الاربعين واذا مات من الاربعين
بدل الله مكانه من الثلثماية واذا مات
من الثلثماية بدل الله مكانه من
العامة فبهم يدفع الله البلا عن الامة
وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال البدلا بالشام والنجبا بمصر

والعصايب بالعراق والنقبا بخراسان
والاوتاد بساير الارض للخضر عليه وعنه
السلام انه قال ثلاثمائة هم الاولياء
وسبعون هم النجباء واربعون هم الاوتاد
وسبعة هم العرفاء وثلاثة هم المختارون
وواحد هو الغوث نفعنا الله ببركاتهم
فسبحان من اصطفاهم لخدمته ومن
عليهم برحمته وقيل اوحى الله الى
داود عليه السلام يا داود قل لاوليائي
يتحببون الي فقال وكيف يتحببون
اليك قال بمداومة الدعاء في الاسحار
وكثرة الركوع والسجود والتضرع بين
يدي فذلك تحبب عبادي الي وعزتي
وجلالي ما بكت عين من خشيتي
وخيفتي وجرت بالدموع الا جعلتها
مكفرة للذنوب يا داود اني احب عبدي
اذا دعاني باكيا جاثيا باسطا كفيه
متضرعا لدي وروي عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال لن يلج النار من بكى
من خشية الله ولو وزن ذرة وقد
روي ان لله تعالى عبادا لو حجبهم عن
نفسه

نفسه طرفة عين لاستغاثوا بالخروج
كما يستغيث اهل النار بالخروج منها
يا هذا من طلب الله عاش ومن طلب سواه
منافقا عاش وقال اذا رايت الولد
يلح على امه في حاجة فتصيح عليه فيبكي
فتنظر اليه فترى عبرته فتحن عليه
فتمسح من عينيه الدموع وترحم
عبرته وتعطف عليه فان الله تعالى ارحم
باوليائه من الوالدة بولدها اللهم
اجعلنا منهم يا رب العالمين امين امين
وقد احببنا ان نذكر شيا من
كرامات الولي الاكبر سيدنا الشيخ الصالح
الورع الزاهد القطب الغوث الفرد
الجامع سيدي محمد بن احمد الفرغلي في ايام
حياته وعن ثقاة وقد آن لنا
ان نذكر شيا من بعض كراماته بنبذة
مختصرة فمن ذلك ما بلغنا عن
ثقاة من الناس ان سيدي محمد المشار
اليه نفعنا الله ببركاته كان في صغره
يرعى غنما وكان له داية ولدته يوم
ولادته وكان قد حصل لامه عسر

شديد عندي في معالجته **فلما ولد**
قالت تلك الداية وكان اسمها فاطمة
فلما ولدته عاينته وقالت بكفها
في وجهه ما اوحش هذا الوجه بعد أن
قتلت والدتك فلما ترعرع وانتشا
صار يرعي الغنم فكانوا ياتونه بشاة
تلك الداية فلم يقبلها وكلمته امه في
ذلك فقال هي ما تعلم ما قالت يوم ولادتي
ما عيبت علي وقالت هذا الوجه
القبيح بعد ما قتلت امك فقالت
له امه ومن اعلمك بهذا فقال هي لما
عيبت علي ما رايتها فانظر يا اخي
هذه الكرامة في حال الولادة وكان كثيرا
ما يقول انا ما تاخرت عن معلوم الولادة
الا كان القطب في ذلك الزمان موجودا
فلما قبضه الله تعالى ولدت في ذلك
اليوم قال وكان ابوه فلاحا بقرية
بني شميع فلما كبر بعد ابيه طلبوه لفلاحة
ابيه بعد وفاته غصبا فلحق معهم في
الزرع وكان اوعدهم ان مكانه ملوقته
لم ينتفع به احد فقالوا له امش لوق ودعه

لا يطلع فتفعل ذلك فلما نبت الزرع
وكبر عاد مكان ملوقته زرعا طويلا
مثل غيره ولا يثمر ولا يسنبل ولم يوكل
منه شي ولم ينتفع به بالجملة الكافية
فعندها تركوه **وكان قد** هام
علي وجهه بعد بلوغه بايام وكان يتكلم
بالمغيبات ويقول ما اتخذ الله من ولي
جاهلا وان اتخذه علمه وانا اتخذني وعلمني
وان الله تعالى اطلعني علي اشيا لا تعد
ولا تحصى ولا يمر علي احد الا واعرف ما
في ضميره حتى لغة الطير وكان قد
حضر في مجلسه جماعة يوما وقد جي من
الاوز بفردتين فلما حضرتا بين يديه
تكلمت اله فقال لنفسه يا حمو يا مخيمر
تعال اسمع ما تقول هذه لصاحبتها
قالت انا مسروقة سرقني فلان من
فلانة وباعني بكذا وكذا فارسل رضي الله
عنه الي الذي جا بهذا الاوز وقال له ما قالته
الفردة فردها الي صاحبتها ووجد كلامها
كما قالت **وكان** رضي الله عنه كثيرا ما
يقول يا ايها الناس علمنا منطق الطير وهذه

وهذه درجة العارف فان الله
تعالى يطلعه على ضمير من يمر عليه
ويعرف لغة الطير والبهايم فما جاز
في حق النبي معجزة جاز في حق الولي
كرامة فان كرامات الاولياء رشح
معجزات الانبياء ولا ينكر هذا الامر
الا من نزع عنه المعرفة وحدثني
الشيخ الصالح العارف بالله تعا الشيخ
عيسى الديري رحمه الله تعا انه قال لي
يوما وانا عنده في خلوته هات لي
هذه العلاقة المعلقة فاتيته بها
فاذا فيها طاقية وخيط دراج فسالته
عنها فقال هذه طاقية سيدي وشيخي
محمد بن احمد الفرغل وحكي لي الشيخ
عيسى المذكور ابي الديري انه قال كنت
يوما مع سيدي محمد الفرغل ومعنا الشيخ
سليمان القاوي واذا بعصفورة
قعدت عنده على قفص كان عند راسه
معلق فيه قمري يغرد اي يسبح الله تعا
فقال سيدي محمد الفرغل انظروا الى هذه
العصفورة وما تصنع فاذا هي تقرب
على

على القفص بمنقارها فعند ذلك قال
سيدي محمد الفرغل اتدرون ما تقول
هذه العصفورة قلنا لا نعلم قال
تقول ان الفقير الذي بالهند مات
والفقير الذي باليمن مات والبلاد
شاغرة عن الفقير وقد جا الفيل
الى سدرة الخروب بالهند ورمى
العش الذي عليه اولادي فقال لها
الشيخ الفرغل صدقتي ونحن نردينا اولادك
مكانهم وانت يا سليمان تجهز الى الهند
لتكون فقيرا به فقال لا اطيق ذلك
فقال له تجهز الى اليمن فسكت فقال
قد وليتك فقيرا باليمن فما زال به حتى
توفي الى رحمة الله تعا فعند ذلك قال
الشيخ عيسى الديري وهو يعني عن نفسه
وانا باطني سليمان حصل له وانت ما
حصل لك شي فما فرغ مني هذا الخاطر
حتى قال الشيخ الفرغل يا مخيمر خذ هذه
الطاقية والبسها لعيسى الديري وخذ
على راسه بالخيط الدارج من فوق الطاقية

فتفعل معي كما امره الشيخ ثم قال الشيخ
يا مخيمر هل تعمل شي قال انا قد وليته
اربعين سنة واعطيته الاربعين
جملا التي باركة تحت البلد تكون عونا له
في غفارته وهم الآن بحري بلد الشيخ
عيسى الديري وهم من المجاهدين الذين
فتحوا البلاد **وقد نال** الشيخ
عيسى ما وعده به سيدي محمد الفرغل
بعد الاربعين عاما فانظر يا اخي هذه
الكرامة وهذا التصريف المطلق لهذا
الولي نفعنا الله به وبامثاله في الدنيا
والآخرة وبلغني عنه رضي الله عنه
انه كان جالسا يوما في مجلسه اذ دخل
عليه امراة فقالت يا سيدي ان لي ابنة
تتوحم وخاطرها في جوزة هندية وقد
جيتك تبصر لي واحدة فسكت الشيخ
ساعة ثم قال لمكة هل فيك جوز هندي
ثم قال لا ثم قال يا هند هل فيك جوز هندي
ثم قال لا ثم قال للمراة ما وجدت لك شيا
فقالت يا سيدي لا ابرح من عندك حتى تبصر
لي واحدة فسكت الشيخ ثم قال لها قومي وادخلي

في سره يا ابا
تيج هل فيك جوز
ثم قال انه قال ايا
صح

الخلوة

الخلوة فتجدي فيها غصن جوز هندي
فخذي لك واحدة ولا تطمعي قالت فقامت
ودخلت الخلوة وكانت بجانب الشيخ
فوجدت فيها غصنا كما قال فاخذت منه
واحدة كما امرها وانصرفت الى منزلها
نفعنا الله ببركاته في الدنيا والآخرة امين
وبلغني عنه ايضا رضي الله عنه
ان مشد امير الغز كان ببلد بجانب منية
ابن خصيب وكان عنده فرس قد طلبه
كثير من الناس ودفعوا اليه فيه الثمن
الاقصى فلم يقبل منهم فسرق ذلك الفرس
فخرج في طلبه الى ان وصل الى ناحية
اسيوط فسال عن الفرس فلم يخبره احد بذلك
فتوجه الى ناحية القطيعة وكان بها
مشد امير الغز يعرفه فساله عن
تلك الفرس وسال كثيرا من الناس فلم يخبره
احد عنها فقال له صاحبه مشد القطيعة
انا ادلك على من يخبرك بفرسك امض الى
ابي تيج فان فيها سيدي محمد الفرغل نفعنا
الله ببركاته هو يخبرك عنها فتوجه المشد
الى ان وصل لزاوية الشيخ وكان رضي

الله عنه ياتي عليه ايام ما يغيب فيها راقدا
فلا يقربه احد حتى يستيقظ فاتفق
الحال ان الجندي وصل الى الشيخ فوجده
في تلك الحالة المغيبة نحو ثلاثة ايام
فسال عن اتيقاظه فقيل له ان الشيخ لما يكون
على هذه الحالة لا يقربه منا احد قال
فتقدم الجندي الى الشيخ ووضع يده
على قدمه واخذ يمرسها طويلا فاستيقظ
الشيخ رضي الله عنه وقال له الشيخ فرسك
في البيت الذي بجوارك وقد قدم لها قتة
من الزرع امض اليها تجدها فتوجه الى
بلده قاصدا مجدا في المسير الى ان هجم البيت
كما اشار اليه الشيخ فوجد الفرس فاخذها

وحدثني رجل ممن لا اشك فيه انه
خرج من منزله متعمدا لزيارة الشيخ رضي الله
عنه وفي نفسه حاجة فلما استقر به الجلوس
قال الشيخ مرحبا بك يا فلان ثم استعاذ
بالله من الشيطان الرجيم وقرا ان ربكم الله
الذي خلق السموات والارض في ستة ايام
حتى بلغ قوله ان رحمت الله قريب من المحسنين
ثم قال الشيخ للزاير ما تقول في هذه القراة

قال

قال لها سري مليحة ثم قال الرجل يا اتمد
الله من ولي جاهل فقال له الشيخ اتخذني
وعلمني ثم قال له استفتح واقرا فاستعذت
بالله وقرات براءة من الله ورسوله
الى ان توسطتها فقال لي لم هذا يا فلان
ارجع الى طغيت الذي قراته قد كان
نورا والآن دخانا قال فرجعت الى ما كنت
فيه ثم رجعني ثانيا فرجعت الى ما كنت
ثم ذكر لي ما كان في نفسي وشاني الشاذ
الكلي **ومما ذكر لي** من خفايا
صاحب هذه الكرامة ان رجلا من ذرية
الشيخ مبارز نفعنا الله ببركاته اتاه زايرا
من الواح الى ان وصل وصل الى دير يسمى
دير ابي مقروقة قريبا من بلده ثم خلع
نعليه ومشى حافيا وقال في الطريق لاصحابه
ان سيدي الشيخ يطلب من هذه السبحة
حبة ولم يهن علي اعطاوها فما زال الى ان
وصل الى بلد الشيخ قال الشيخ يا مخيمر
افرش هذه الفروة ها هنا لابن مبارز
ليجلس عليها فانه داخل علينا هذه
الساعة فما كان الا قليلا حتى دخل

ابن مبارز وسلم على الشيخ فقال مرحبا
يا ابن مبارز عدد ما مشيت ونحن ما لنا
حاجة بحبات سبحتك لو اعطيتنا حبة
اعطيناك درجة مكانها ولكن سبحتك
مباركة عليك وانت لا تزال مكانك انت تعرف
يا ابن مبارز الرجل الذي اعطاك الرغيفين
السخنين والقالب الجبن والشقة البطيخ
وانت عند كدك لواح بخمسة عشر يوما فقال
نعم وقع لي هذا ولكنها لطعم لي هو جدي
فقال له الشيخ وعزة ربي ما هو جدك
وانما هو انا صاحب العصر فزاره وانصرف
الى وطنه انتهى **وبلغني ان الفقيه**
علي بن عقيب دخل على الشيخ في ايام حياته
فوجده مستحضرا فانه كان يأتي عليه
ايام يغيب عن حسه فيها وكان الفقيه
علي ضريرا وكان في قصده يدخل مصر
يداوي عينيه بها فقال له الشيخ يا فقيه
لا تروح الى مصر لاجل دواء عينيك ولا تخلي
احدا يلعب لك فيها بالمرود وانت قد
بقي من عمرك عشرين سنة فمكث بعدها
عشرين سنة ومات رحمة الله عليه

وبلغني

وبلغني ايضا عنه رضي الله عنه
ونفعنا ببركاته انه كان يوما بناحية
بني شميع وهي قرية صغيرة غربي ابي
تيج H ن وهي سكن الشيخ واهله اذ دخلت عليه
امراة لابسة مرقعة فقالت له يا سيدي
انت احمدي ام برهامي ام قادري ام رفاعي
فقال لها الشيخ انا احمدي وبرهامي وقادري
ورفاعي هولاء كانوا رجالا في عصرهم
وانا رجل في عصري والله لولا لسان الشريعة
لاخبرتكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم
وانكم حين تمرون علي اري بواطنكم وظواهركم
وان الله تعالى اطلعني على معرفة شقيكم
وسعيدكم بهمتنا **حدثنا محمد**
ابن الشامي وكان هذا الكلام منه حال
صحوه واذا غاب عن حاله فيشطح شطحا
لا اقدر ان اذكره في هذا المجموع فنفعنا الله
ببركاته في الدنيا والاخرة امين **وبلغنا**
ايضا عن ابن سليط انه صنع له يوما
طعاما وهو في حال جذابته وذبح له ديوكا
وقدم له الطعام وقال يا الشيخ اجبر بخاطرنا

سيدي م

فلما وقع نظره علي الطعام ورأى
تلك الديوك اخذ منهم واحدا بيده وقال
يا ابن سليط الناس يجي عندهم خاطر
يذبحونه فقال الرجل كيف ذلك قال هذا
الديك اتي اليكم من جيرانكم فتربي عندكم
بين دجاجكم فها انتم قد ذبحتموه واتيتم
به الينا لناكله فذهب الرجل وسال زوجته
فقالت صدق الشيخ فرجع الي الشيخ
فقال خذوا طعامكم وما فيه واطعموه لعبيد
التميمية وانصرف من عندهم وتركهم
فانظر يا اخي هذه الواقعة فاين هذا ممن
ياكل عمره من الحرام والتصنع وسوال
الناس وما يفرح الا بمن ياتيه بشي
من اصحابه ومن غيرهم ومن لم ياته بشي
لم يلتفت اليه ويدعي مقام الرجال وما يكفيه
حتى يدعي مقام عارف الزمان فياليت
شعري اين العارف بلا العارف من يعرف
لغة الطير والبهايم وخواطر القلوب .
وحدثني والدي رحمة الله عليه قال
اتيت يوما من بلدي الي ابي يتبع بعد
العصر

العصر الي منزل والدي فقالت لي يا ولدي
بقرتنا السمرا ما رجعت وانها باتت برا
اكلها الوحش او ياخذها احد فلما انصرفت
من عندها دخلت علي سيدي محمد الغزغل
وهو في زاويته الا ان لا احد منه خبر البقرة
فلما رائي قال الجاموس يرعى اخفاج
دوينة وكنت اعرف كلام الشيخ فانصرفت
من عنده واتيت الي موضع يسمي بحر الحمي
فلقيت تلك البقرة ترعى هناك فاتيت بها
الي والدي بعد العشا الاخرة ثم اصبحت
فقلت لها هل نذر لي الشيخ بشي قالت نعم
عندي قسط اخضر املاه لك سمنا من
سمن البقرة ورح به الي الشيخ ثم قامت
واتت بالقسط وذوبت السمن ثم قالت
في نفسها ايش يعمل الغزغل بالسمن ذاما
ياخذه الا مخمر ثم اني دخلت علي الشيخ
فما استقر لي الجلوس حتى قال لي يا عبد
الوالي قل لوالدتك يجب لي تترك وما
عليها ان ياخذه مخمر او غيره وانا ما بها
السمن وما لها الا القسط الاخضر
فانه عزيز عليها وقد قال الله تعالى يوفون

بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا
ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما
واسيرا فاتيت الى والدتي واخبرتها بذلك
فقالت سبحان الله العظيم ما بقي احد يتكلم
في الشيخ بكلام حتى يعرفه الله به ثم انها
ملات ذلك القسط سمنا وارسلتني
به اليه فاخذه وقال قل لوالدتك كثر الله
خيركم انا حصلت من تلك البقرة سمنا
لم تكن حصلته منها قبل تلك السنة ببركته
رضي الله عنه ونفعنا به امين وحدثني
عنه ايضا والدي رضي الله عنه قال
كنت جالسا يوما من الايام على كوم بصدفا
واذا برجل قد اقبل على فرس حتى قرب
مني فنزلت وسلمت عليه وعرفته فاذا
هو خولي من خولة ناحية طهطا ففرحت
به وادخلته منزلي فاقام عندي ثلاثة
ايام ثم قلت له ما تقول لي ما جابك لتلك
البلاد فقال لي ما ظني اني اجتمع بك ولكن
اعلم انه كان معي كيس فيه مال
فوقع الوبا في البلاد فقلت لابنة عمي وهي
زوجتي خذي هذا الكيس وادفنيه في

موضع

موضع وعرفيني به فمن سلم منا
من الموت يبقا يعرف مكانه فلما
فرغ الوبا واقمنا مدة عشر سنين
قلت لها قومي هات الكيس المال فقالت
لي انت اعطيته لي واخذته في وقته فانكرت
عليها ذلك وقلت انتي اخذتي مالي
واعطيته لابيك وكان ابوها عمي
فراحت الى ابيها وامها واخبرتهم بذلك فقال
ابوها انا ابيع معصرتي وطواحيني
وجميع ما املكه واعطيه ثمنه فاستحيت
من عمي وندمت على ما كان مني وخرجت
هائما على راسي الى ان اتيت الى بلدكم وبلغني
ان عندكم رجلا يسمى ابو الغرغل فقم بنا اليه
قال فقمنا ودخلنا عليه في زاويته فلما
جلسنا قال يا محمد هات الفلقة
والعصا وحط هذا الخولي نقتله
فلما حطوه الى الارض قال لهم وه لا تبقى
فضيحة من ابن عبد الوالي يبقى يقول
قتل ضيفي وها وقري يا ابكم انت
ما اخذت الكيس منها فلما قال لي ذلك
تذكرت مكانه ثم قال لي نحمتها باطلا

كيسك مكانه الذي حطيته فيه فانصرفت
من عند الشيخ وودعته ومضيت الى
منزلي فوجدت الكيس مكانه كما قال
لي الشيخ ثم ذكرت ذلك لزوجتي فقالت
وديني لهذا الرجل ازوره الذي برأني
الله على يديه فزارته وقبلت يديه
وقالت يا سيدي الشيخ انا بقيت بنتك
وخاطرك معي فقال لها يا فلانة انت
تحملين وتاتي بولد وسمي تسميه
محمد او يكون خولي بعد ابيه ويجيب
اولاد والذرية وكان الامر كذلك
وبلغني من المعلم عبيد المزين
قال حدثني والدي ان سيدي محمد الفرغل
اتاه يوما وقال له يا فلان قم احلق لي
راسي فاجابه بالسمع والطاعة وجلس
وصار يحلق له راسه فلما حلق اكثرها
قال له بطل بطل فبطل فقال له يا سيدي
الى اين فقال لي حاجة اقضيها فغاب
ساعة واتاه فقال احلق فحلق الباقي
له وقال اين طاقيتك فقال نسيتها هنا

فاعطاه

فاعطاه المغربي طاقيته فما كان عن
برهة من الزمان الا وقد اتوا جماعة
من اهل ابي تيج من اعيانهم ومعهم طاقية
الشيخ فسالوهم عن ذلك فقالوا لما ماجت
علينا الامواج وانفتحت بنا الجلبة فصرنا
في حال عظيم من الكرب والشدة فصرنا نحن
واهل الجلبة ننادي كلنا يا فرغل يا ابا احمد
واذا الشيخ بيده وراسه بها حلاقة وسد
الموضع الذي انفتح منها وقال لنا احترصوا
على الطاقية وها هي قد اتيناها والله اعلم
وبلغني عن شخص يقال له ابو ناب
انه قال اتيت وانا صبي لسيدي الشيخ
محمد الفرغل وقلت له يا سيدي اريد ان
اسافر الى القاهرة اجيب شيا ابيع فيه
واشتري فقال لي سافر ولابد لك من علقة
صكة تاكلها في ساحل مصر من المكاسة فقلت
ما بقيت اسافر شي فقال لي سافر
وانا ما اخليك باحد والك شيا واخلصك
منهم وكان تحتنا مركب من مراكب الديوان

فاخذت حصرا وفرشتهم علي قمح مراكب
الديوان وحطيت ما كان فوقهم فلما معي ح
دخلنا ساحل مصر جا المكاسة ونزلوا في
المركب فما وجدوا فيه شيا ياخذونه فجلس
منهم واحد وملا حجره من ذلك القمح الذي
معي فمنعته من ذلك فقام هو واصحابه
واشبعوني ضربا فما ساعني الا اني صرت
انادي يا سيدي محمد يا فرغل فما كان عن
قليل الا وانا اري الشيخ طلع علي الاسقالة
ووقع فيهم ضربا فتفرقوا عني وخرج
من المركب يجري علي الساحل فتبعته لامسكه
فما قدرت من زحمة الناس الذي بالساحل
وردوا الي كلما اخذوه مني وصاروا
يعتقدونني حتي روحت وبعت قمحي
واشتريت به ملوحة ومخللا وليمونا
وغير ذلك ثم روحت ابا تيج فلما دخلت
علي الشيخ قال بيني وبينك انك تمسكني
ولا اخليك ذيا ليتك جبت لنا معك ليمونة
قال ذلك وهو يضحك نفعنا الله ببركاته

امين

امين وحدثني الخطيب كمال الدين الابو
تيجي رحمة الله عليه انه قال كان كثيرا
ما كنت اري سيدي محمد الفرغل وهو مجذوب
والطورية علي كتفه فياتي الي مكان كان
مسجدا وهو الان زاويته وكان به نخيلا
احداهن ترمي بلحا احمر والاخري ترمي
بلحا اصفر وفيهن غير مثمر فكان ياتي
اليهن ويضرب احدي النخلات بتلك
الطورية ويقول يا حمرا يا صفرا ان يبقي
تحتكم بقعة يبقي فيها الدعا مستجاب فكان
من قدرة الله تعالي الدعا فيها مستجاب وصار
وما حولها جامعا وخطبة ومدفنا وفيها
الشيخ رضي الله عنه تكلم بذلك قبل وقوعه
بمدة من الزمان ومشي رضي الله عنه
يوما بساحل دوينه وقال يا مخيمر بعد
اربعين سنة يبقي قبلي ناحية دوينه
بستان يعمل منه المراكب والطواحين
وقد كان ذلك بعد هذه المدة وكانت
حوجة عظيمة لاولاد نجم الدين من اولاد

الي هارون وهم ساكنون بناحية دولية
الان **وخرج يوما** وهو ماسك بيده
شخصا يسمي خليفا وكان المؤذن علي المنارة
يوم الجمعة في التسليم فقال له يا خليف قم
بنا نصلي في بلدك وهي الديو فقال ما بقينا
نحصلها لان المؤذن سلم فجذبه بيده وساروا
قليلا حتي دخلوا الديو فوجدوه سلم فقال
ما بقينا نصلي الا في دنكلة فدخلوها
فوجدوه لم يسلم فقال له ما بقينا نصلي الا في
اسيوط فدخلوها فوجدوه لم يسلم فقال
لي ادخل فصل واما هو فوقف علي باب
الجامع حتي صليت وخرجت مع الناس فقالوا
من هذا الذي فقلت لهم هذا سيدي
محمد الفرغل فقالوا ما منعه ان لا يصلي
الجمعة مع الناس فانتبه الشيخ وقال
انا لي اربعة ابدال وتارة سبعة ابدال
بالاقاليم السبعة في كل اقليم بدل فواحد
منهم يصلي والباقي ليس عليهم ذلك رحمه
الله تعالي **وبلغني عن الفراني**

الاشرم الذي كان يدير بني سفر بالبرقي
الشرقي ان والده حدثه انه قال كنت
بديرنا ناحية رقية فجاني يوما سيدي محمد
الفرغل وناداني يا راهب فنزلت اليه
فمسك بيدي وغرب بنا ساعة فوصلنا
الي جبل هناك وتحته مقات من البطيخ
وغيره فقال لي يا راهب اقعد هنا وكل من
هذا البطيخ حتي اتيك وغاب عني ساعة
وجا وقال قم بنا وخذ معك شيا من هذا
البطيخ فاخذت منه ما استطعته
وحملته ورجعنا الي مكاننا بناحية
رقية وصرت في الطريق اكوم كيمانا
من الرمل علامات حتي اعود واخذ
من تلك المقات وفارقني الشيخ وانصرف
فلما اصبحت اخذت في السفر الي
المكان الذي اخذت منه البطيخ فلم
اجده وطلع علي النهار واشرفت علي الموت
واصفرت الشمس فلم اجد شيا فغني قليل
الا والشيخ اتاني وقال يا راهب انتم ما رضيتم

بنصف البلغة الا بهكلمات رجعت تاخذ
المبطيخ من الجبل الذي اخذت منه اولا اما
هو تحت جبل قاف اما رايت الجبل الاخضر
المتصل بالسماء ثم أتى بي الى موضعي
بالدير وانصرف فانظر يا اخي هذه الكرامة
فهل ترى الان مثلها فبالله عليك لا تلتفت
الى اهل البدع والكذابين الذين يدّعون
مقامات الرجال والاولياء وينكرون على
اظهار الكرامات فان الكرامة رشح معجزة
الانبياء وكلهم من رسول الله ملتمس
غرفا من البحر او رشفا من الديم

وبلغني عن رجل من اهل القران
انه قال اتيت يوما لزاوية الشيخ ازوره
فلما جلست عنده خطر ببالي ان اسال عن
اسم الله الاعظم فقال رضي الله عنه الاسم الاعظم
ترك المعاصي ثم قال الاسم خلو القلب
مما سوى الله تعالى ثم قال الاسم الاضطرار
لقوله تعالى أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف
السوء ثم قال الاسم يا حي يا قيوم يا ذا الجلال
والاكرام ثم ان الشيخ صار يقول كلاما كمثل

الرطانة لا افهمه قط منه ثم قال لي عليك
بالاخلاص والتحبب الى الناس والتزم
الصمت ولا يشغلك شيء واتق الله حيث
ماكنت وحيث ما توجهت ثم قلت في
نفسي اما ترى أن افضل الدعاء عند الكرب
فقال الشيخ قال الله تعالى في كتابه المنزل
على نبيه المرسل ادعوني استجب لكم وقال
تعالى قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم والدعاء
هو اظهار الافتقار والذل والحاجة الى الله تعالى
وان الله مع الصابرين ثم ان الشيخ تكلم بكلام
لا افهمه وقال في اخره ان الله يحب الملحين
في الدعاء رضي الله عنه ونفعنا به والمسلمين
اجمعين امين **ومما بلغني عن الشيخ
عمر المزيغزي** رحمه الله انه قال كنت
يوما عند سيدي محمد الفرغل فقال لنقيبه
يا مخيمر قال نعم يا سيدي فقال انا اعرف
لله عبدا السماء لم تحوه والارض لم تطوه
فقال مخيمر يا سيدي لو عرفت هذا الرجل
لاقبلن اقدامه فقال له قبل هذا القدم
وقدم قدمه فقبلته وقبلناه معه

وكان رضي الله عنه ياتي الى السبع
فيد خلا بيت ابي بكر الشاذلي يتحدث عند
والدته رضية فاتي يوما ودخل بيت ابي
بكر الشاذلي عند والدته لينام فقالت له
ياسيدي اما ترضي ان ابنة ولدي صفية
تاتي اليك وتمرس لك رجليك فقال نادها
فنادتها وقالت لها مرسي اقدام سيدك
وكانت صفية المذكورة فاتت البلوغ
فقالت لها جدتها اما تعتليها مني قال قبلتها
تكون زوجتي في الجنة ان شا الله تعالى
ثم نام الشيخ ثم افاق حتى جا والدها واعلمته
جدتها بذلك فقال يا حدها انا اجهزها
له من عندي **فلما قام** الشيخ من
النوم اعرض علي والدها ذلك فقال الفرغل
يا ابا بكر تعالي غدا الي وهات معك مخلاة العرس بعفوره
فلما اصبح الصباح سار الشيخ ابو بكر
الي بعفوره فوجد الفرغل ينتظره هناك فلما
وقع نظره عليه قال مرحبا بنسيبي وكان
هناك ساقية تدور وعليها صبي راكب الترس
فنزله الفرغل وركب مكانه وقال يا ابا بكر

تعالى

تعالى لاقي ما يا تيكم منا الما المجلس وقدم
مخلاة العرس فقال سيدي محمد الفرغل يا
ساقية هاتي لابي بكر مخلاة من الذهب مهر
صفية عيني باذن الله تعالى **فاخرجت**
الساقية فادوسا من الذهب فاخذه ابو
بكر الشاذلي فقال له سيدي محمد الفرغل يا ابا
بكر اعط هذا الصغير تفرح به فان المراة
ما تفرح الا بشغل زوجها فاخذه ومضى اليها
ففرحت به وكان الشيخ اذا مضى لاسيوط
تاتي اليه صفية المذكورة وتمرسه ثم كان
الا قليلا حتى وقع الوبا فماتت في رحمة الله
عليها وكانت كما قال هي زوجته في الجنة ان شا
الله تعالى وبلغني ممن اثق به
ان بنت سلطان نصارى رودس اصابها
مرض شديد اشرفت منه علي الموت وعجزت
فيه اطبا بلدها فاحضرت يوما جماعة من
الاسرى وقالت لهم من داواني منكم اعتقته
وخليته يمضي الي بلاده فقال لها رجل
من اهل بلاد مصر ما قولي يا سيدي محمد
يا فرغل فانك تعافي باذن الله تعالى

فجعلت تقول ذلك مرارا فما مضي لها يسير
من الايام حتي عوفيت وبريت باذن الله
تعالي فعملت له بساطا حريرا ثمين حين
عملته والشيخ يقول في كل وقت يا مخيمر
بنت سلطان رودس عملت لنا بساطا
فما كان الا قليل حتي اتوا تجار البلاد ومعهم
ذلك البساط فدخلوا به علي الشيخ وفرشوه
تحته فقام رئيس من الناس من اهل البلد
وحسده علي ذلك وارعب مخيمر في شي
فاعطاه البساط فصار الشيخ يقول يا خذوا
بساطي والله ما اخذه الا بعد احد روح
الذي اخذه فما كان الا قليل حتي اصاب
الذي اخذه ورم في جسده وصار كالبو
المنفوخ ومات بذلك ورجع البساط
المذكور الي سيدي محمد العزعل نفعنا
الله به في الدارين والمسلمين امين امين
وبلغنا عنه رضي الله عنه انه قال
لامراة عند وفاته ممن كانت تخدمه
وكان اسمها عمايم فناداها يا عمايم قالت
لبيك يا سيدي قال الجمل يرحل قبل الفجر

وكانت

وكانت تعرف كلامه عنه **يعني** الليلة اموت
فقالت له يا سيدي انت تموت وانا ما
اعرف علي اي حالة اكون فقال لها **من له
جاه ويبخل بجاهه علي صاحبه ليت
الزمان دهاه ولا نصره يوم القيامة**
فقالت يا سيدي لا بد ان تبشرني بشي
فقال لها اصبري حتي اغطس غطسة واتيك
ثم سكت لحظة وقال يا عمايم لقد سالت الله
تعالي في امرك فاخبرني انك اهملتي شيا عليك
حقوق ولها مطالبون والاشيا التي عملتيها
كذا وكذا فقالت يا سيدي صحيح وهذا كان
في زمن الصبا ولكن ستر الله علي وبكت
فقال لها يا عمايم ان الله تعالي عفي عنك ووهبك
الي اتيني عندي بعد الدفن سبعة ايام
ثم سافري الي ناحية هو والكوم الاحمر حتي
شعبان البارز الاقرع فان بنت له البيت
وبيضته فاقعدي عنده حتي يموت وارجع
تعالي الي عندي وموتي ببلدي ثم توفي الشيخ
تلك الليلة رحمة الله عليه فاقامت عنده حتي

او فوق السبعة ايام ثم سافرت الى ناحية
هو والكوم الاحمر ببلاد الصعيد **فلما**
وصلت الى البلد وكان هذا الشيخ سيدي
شعبان من دابه انه رجل مجذوب وكان
كل من طلع من البلد الى البحر طلع معه
ومن دخل من البحر الى البلد دخل معه
كالمشيع هكذا كان حاله رضي الله عنه
ونفعنا به وببركاته **فلما جاءت**
عمايم لاقاها ومعه ام من الشوك فمسكها
وصار ينادي يا اماه وهي تبكي معه حتى
دخلت زاويته فجلس في حجرها واقام
تلك الايام جالسا ليلا ونهارا نحو عشر سنين
او اكثر والله اعلم انه كان ممن له الولاية
فمقامه كمقام الشيخ مفرج الدماميني على ذلك
فانه قال انا بنيت البيت وبنيته له
وما زالت عنده عمايم وهو على تلك الحالة
حتى توفي رحمة الله عليه وقبره الان يزار
بناحية هو والكوم الاحمر ثم اتت الى ابي تيج
وتوفيت بها ودفنت خارج زاوية الفرغل

غزي

غزي المنارة فلله عليك يا اخي انظر كلام
هذا الشيخ العظيم القدر والشان والكشف
الرباني والمنح المحمدية والهبات السنية
كيف اطلع على هذه الواقعة وقوله تقيمي
عنده حتى يموت وترجعي تدفني عندي
فكان الامر كذلك فسبحان من منح اولياءه
بهذه المنح الربانية واطلعهم على ذلك فنسال
الله تعالى ان يمدنا بمددهم ويحشرنا في زمرتهم
ويجعلنا من الداخلين تحت الويتهم امين
ولقد بلغني ايضا عمن اثق به ان شيخ
الاسلام بمصر المحروسة كان في زمن الشيخ
الامام العلامة السيد الشريف الحسيب
النسيب الاكمل الطاهري فرع الشجرة
الزكية وطراز العصابة العلوية الحسامي حسام
الدين بن حريز تغمده الله برحمته **لما
كان** متكلما بمصر في ايام سلطان الشريف
الملك الظاهر السلطان جقمق رحمه الله
قامت عليه اهل المملكة بعين الحسد والبغض
مثل ابن الهيصم وغيره من ارباب الوظايف

السلطانية وقالوا امرنا السلطان
لا ينبغي ان يكون رئيس مصر رجل صعيدي
يامر علينا في جبية المال كذا دينار
للخزانة فقال السلطان معاذ الله ان افعل
ذلك واوافقكم عليه فما يكون جوابي غدا في
القيامة مع جده محمد صلى الله عليه وسلم وعلي
ابن ابي طالب وفاطمة والحسين رضي الله عنهم
اجمعين فلما بلغ القاضي حسام الدين ذلك
الخبر تمرض ولزم الوساد خوفا على نفسه
من ذلك وكتب في الحال كتابين كتابا منهما
للشيخ سراج الدين يعلمه بذلك والاخر لسيدي
محمد الوغل يستنجد به فلما كتبهما ارسلهما
مع قاصده الى ابي تيج فدخل القاصد على
الشيخ في زاويته وهو يصلي فنظر اليه وقال
هات الكتاب الذي معك وخل كتاب القاضي
سراج الدين حتى تعطيه اليه فانه الان
بناحية الجاولي فقال يا سيدي ومن اعلمك
بذلك قال الله عز وجل اطلعني على ذلك وكان
الشيخ قبل ذلك يتول يا مجيئه الشريف حسام

الدين

الدين ارسل يستنجد به فلما وصل الكتاب
الى الشيخ قال اقروا علي ذلك الكتاب فقراه
عليه فقال اقروه ثانيا ففعلوا ذلك اربع
مرات فعند ذلك قال الشيخ رضي الله عنه ها انا
قد ضربته علقة مقارع مطروح بعين الجبنية
وهو ابن الهيصم وتولته من القلوة على
الكريش ايضا ورميته المعشرة ونهبت
منزله ووليت القاضي حسام الدين مكانه
وشتت شمل المتعصبين عليه وقال اكتبوا
له ذلك على ظهر كتابه الذي جانا من عنده
فراوده من كان حاضرا ان يكتب له في
ورقة غير الورقة التي جات من عنده
فلم يوافق على ذلك وكتب على ظهر كتابه وتسلمه
القاصد وانصرف من عند الشيخ حتى وصل
بناحية الجاولي واجتمع بالشيخ سراج الدين
المذكور واعطاه الكتاب الذي جابه من عند
اخيه فلما قراه تنكد وقال اين كتاب الوغل
الذي معك فقال له يا سيدي رحت الى ابي تيج احسكم
فلما دخلت زاوية الشيخ اصلي فيها فناداني واخذ

الكتاب مني وقراه وكتب على ظهره
جوابا من عنده فقال اري ما كتب فاعطاه
اياه فلما قراه فرح بذلك وقال الحمد لله
وما علينا ان كان على كتاب القاضي او
غيره وان اولاد الفقرا لا يغيرهم [illegible]
شي من ذلك وكتب جوابا من عنده لاخيه
وتوجه القاصد للسفر الى القاهرة
هذا ما كان من امر الشيخ واما
كان من امر القاصد فانه لما توجه
للقاضي حسام الدين بالكتابين ودخل
مصر واذا بابن الهيصم وجماعته اتوا
الى السلطان في معنى ذلك فرسم
السلطان بنهب بيت ابن الهيصم
ونزوله على الاكديش كما ذكر الشيخ
وضربه بالمقارع وسجنه فانهم اتهموه
بانه خبا المال الذي عنده في سقوف
بيته وفي تلك الساعة جات البشارة
للقاضي حسام الدين بالواقعة التي
حصلت مع ابن الهيصم من السلطان

وارسل

وارسل السلطان خلف القاضي حسام
الدين وجبر خاطره وقال له والله ما
عندنا اعز منك واستمر حاله فما كان
عن قليل الا وقد اتاه القاصد بكتاب
اخيه سراج الدين وكتاب الفرغل
وكان في تلك الساعة في محفل من العلما
الذين كانوا يقصدونه ويتلقونه
عند الامور فاعطاه القاصد الكتابين
فكان اول ما قرا كتاب سيدي محمد الفرغل
فانه كان مفتوحا كما سبق بيانه
فلما قراه تواجد حتى القي على الارض
مغشيا عليه فصار اصحابه ينظرونه
ولم يدروا ما الخبر فلما افاق قال اقروا
هذا الكتاب فقراه العلما ومن كان
عندهم وتعجبوا من ذلك فقالوا والله
ما في هذا الزمان مثل هذا الرجل
واعرض ذلك المكتوب على السلطان
فقال اللهم لا تميتني حتى انظر هذا
الرجل يعني الفرغل وحدثني من
اثق به شيخ الاسلام سراج الدين

تغمده الله برحمته كان بابي تيج وكان
اخوه القاضي حسام الدين بمصر كما سبق
بيانه فكان عنده رجل مغربي من اهل
العلم والصلاح فقال له ابن يونس كان
الشيخ سراج الدين قرى عليه رسالة ابن
ابي زيد القيرواني شرحا وهو الان
موجود فكان الشيخ سراج الدين يقرا عليه الشيخ
العلم بمنزله فاتفق انه اتى من المغرب يريد
الحج فضافه فاقام عند الشيخ سراج الدين
بمنزله بخوشته واكرمه فخرج ابن يونس
مرة يوما مع شخص من اهل ابي تيج فمر
به على بنات الخطا اللواتي في الخانات
فقال ابن يونس للرجل الذي معه ما هذه
النسا المكشفات وجوههن وهن مزينات
اما لهن ازواج فقال له يا سيدي هذا
الشيخ سراج الدين الذي تلمهن
من ازواجهن وحطهن في الخانات لاجل
مال بعينه وخدامه الذين في العقب
والدواليب فزعق ابن يونس وقال
هذا فعل محرم لا يجوز وكيف يفعل الشيخ

سراج

سراج الدين ذلك وهو رجل شريف
ومشتغل بالعلم وكان هذا القايل كاذبا
فيما قال وقال لا تعلم به احدا منهم ان ابن
يونس اتى الى منزل الشيخ سراج الدين
وقال له اعطني كتبي وخليني اروح في حالي
فقال له الشيخ سراج الدين وقد راى الغيظ
في وجهه يا سيدي ما الخبر فقال له ابن يونس
انت تفعل ما هو كذا وكذا وحدثه بما قال
له الرجل فحلف له الشيخ سراج الدين على
المصحف الشريف انه لم يكن يفعل ذلك ولو
قدر على ازالته لازالته وان هذه البلد
لم تكن بلدي فقال له ابن يونس هذه البلد
لمن تكون فقال بلد الفرغل نفعنا الله به
فقال المغربي دلوني عليه فقال القاضي
لرجل عنده يسمى الميري يا ميري وديه
للشيخ فتوجه به اليه فقال سيدي
محمد الفرغل يا مغربي ايش هذه
القعدة لابن يونس الا هو داخل علينا
فما كان غير قليل حتى دخل عليه فاستغاث
سيدي محمد الفرغل بالله من الشيطان

الرجيم وقرا ولو شا الله لجمعهم على الهدى
فلا تكونن من الجاهلين ثم قرا ولو شا
ربك ما فعلوه ثم قال ابن يونس
تعالى عنه فجابه الي عنده فسادره فقال
له ان فلانا مات وفلانا مات وصار
يذكر له اشيا كثيرة في بلده واخبره
عن عايلته وغيرهم ببلاد الغرب فلما
سمع ابن يونس كلام الشيخ وصدقه بمعرفته
بمن لا راه في عمره وبمكاشفته على
الشي قبل وقوعه قال في نفسه مثل
مثل هذا يكون وليا لله تعالى ورجع على
الشيخ سراج الدين وقال له لنا عندك
فوق السنة ما تعلمنا بهذا الرجل والله
ان هذا قطب الوجود الآن فانه اخبرني عن
اشيا كثيرة لا تعد ولا تحصى فانظر يا اخي
هذا الولي مع لطفه وبشره بالحج في قابل
فحج ورجع اليه ثم سافر الي بلاده والله اعلم
وحدثنا الشيخ الشروكي الابوتيجي
يوما بـ سيدي محمد الوغل قال مر
القاضي سراج الدين بن جرير يوما

علي

على سيدي محمد الوغل ونحن حاضرون
فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فالتفت
الشيخ الي القاضي وقال له يا قاضي ما تريح نفسك
والناس والبهايم من هذه المعافرة يعني
عن زرع القصب والدواليب فانه كان
له باي يح معصرتان فقال له ما اقدر فاني
ما عندي شي يكفيني فقال له الشيخ اتبعني
الي ناحية بابك التي بالجبل الغربي فتبعته
الي ذلك المكان واذا هو باربعة ابار محاطية
بقاعة مقطوعة بالازاميل ملانة من المال
والكاسير فعلا لما فيه فقال له اعي لك
من نفقة اكسير منه كل درهم على مايه درهم
من النحاس الاحمر والرصاص يبقي فضة
ومن المايه درهم على مايه ثانية ومن المايه
الثانية علي مايه درهم على المايه الثالثة
ومن المايه الثالثة درهم على مايه رابعة
ومن المايه الرابعة درهم على مايه خامسة
ومن المايه الخامسة درهم على مايه سادسة
ومن المايه السادسة درهم على مايه سابعة
فانظر يا اخي اذا كان الدرهم يروح على

سبعمائة درهم فالمائة نروح علي كم فقال
يا سيدي نروح نعلم القاضي واصحابه
المرابعين ومن هم في خدمته وساروا
وانا معهم هذا قول الحاج احمد الشروني
وسيدي محمد الفرغل يمشي وعلي كتفه
تلك الطورية التي ما كانت تفارقه
ومخيمين معنا حتي وصلنا الي بابل
التي هي بالجبل الغربي فقال الشيخ هل جبتم
شيا تنقلون به الرمل الذي علي وجه المكان
الذي داخل البير وانا املا لكم من الاكسير
فالتفت بعضهم لبعض فلم يكونوا جابوا
شيا وانساهم عدم النصيب ذكره فقال
فقام الشيخ قايما والقي نفسه في احدي
الابار وقال هاتوا شيا املا لكم به فلما
ايسوا العدم من الشي الذي ياخذوا
فيه رجعوا متنكدين وتوجهوا الي ابي
تيج وقالوا هذا اما بقي الا يوم غير
هذا اليوم فراحوا وتركوا الشيخ في البير
ودخلوا ابا تيج فوجدوا الشيخ قدامهم
في البلد فلما وقع بصره علي بعض الجماعة

قال

قال لهم يتيني يتيني مثل ما رحتي مثل
ما جيتي ابشتم ما تاخدوا الا الاكسير حلوتكم
الله لكم يتيني فانظر يا اخي هذه الكرامة
كيف تركوه في البير فوجدوه في البلد
نفعنا الله به وبركاته امين وبلغني عن
امراة يقال لها السمينة وكان معها
من ابي تيج سقايين لها منهم المعلم شعبان
واخيه محمد قال فكنا جالسين يوما واذا نحن
باهل بني سميح جاوا بسيدي محمد الفرغل
الي التربة المدفون بها سيدي محمد الصامت
بابي تيج وبها مقام سيدي الشيخ حسين
رجل من الاوليا مدفون بها قديما وحطوا
سيدي محمد الفرغل فيه ذلك الضريح وانصرفوا
من عنده فراحت له السمينة وسلمت
عليه وكان في اخر عمره جالسا فقالت له
يا سيدي بني سميح ما لقوا مكانا يحطوك
فيه الا هذه التربة والبارحة حطيت
الطبيخ علي حيت هنا وا حرجه واكله
وانا جايبة عليك منه ياكلك فقال لها

يلطف الله فانصرفت من عنده وباتت
في منزلها وقامت نصف الليل لتنظر ما
فعل الله بالشيخ مع الضبع فدخلت
عليه في القبة التي هو بها فقالت السلام
عليك فقال لها وعليكم السلام ورحمة
الله وبركاته **فقلت له** الحمد لله بالسلامة
يا سيدي فقال لي سلمكي الله يا ام شعبان
تقدمي قليلا وانظري فتقدمت ونظرت
واذا انا بالضبع قاعدا عنده فهممت بالهروب
منه فقال لها لا تخافي واعلمي انه دخل علي
فقلت له ادخل عافا واجلس ها هنا فدخل
وجلس وما خالفنا فاطلعي واخبري
الناس خليهم يجوا ياخذوه يقتلونه
فخرجت واعلمت الناس بذلك فجاوا
ودخلوا عليه ولم يكن ياتي بحركة ولهابه (فلم صح)
عليهم من بركة الشيخ وخرجوا به الى
الخلا وقتلوه فتكلم فيه وقالوا اما كان (الناس صح)
واجب على الشيخ قتله فلما بلغ الشيخ
ذلك قال ما قتلته من نفسي وانما

التي

التي الى ذلك والله اعلم **ومما وقع له**
رضي الله عنه ونفعنا به انه كان قبل
ان يجلس يحذوه اهل ناحية تونة حارسا
على الاجران التي لهم مثل عادة الحراس
فاقام على ذلك مدة واذا هو يوم من
الايام قطع شيا من الفريك جلس به
على جرن فول مما في الجرون اكبر منه
واطلق النار في الفريك فراه بعض
الناس فراح الى اهل البلد واعلم اهل
الاجران بذلك فوقفوا على الكيمان
فراوا النار مطلوقة فجاوا اليه من كل
مكان منهم الماشي والراكب فلما راهم
نزل من الجرن هاربا فتبعوه رجاله (وولي صح)
وصاروا يضربونه ثم رجعوا فوجدوا
الفريك استوى فوق الجرن وما اكلت
النار منه حبة **فلما راوا ذلك** ندم منهم
من تبعه واستغفر له ولكن طردوه
وقالوا ما لنا بحراسة هذا حاجة
فلولا لطف الله خفنا لكانت خربت
ديارنا وما ثبتت نفوسهم لتلك

لتلك الكرامة شيا وقالوا امابقالنا به
حاجة هذا من جهلهم وعدم بصيرتهم
ولم يعطوه شيا من اجرته فكان الشيخ
رضي الله عنه كثيرا ما يقول وهو جالس
من يخلصني من اهل انا حية تونة
حرست لهم اجران وما اعطوني اجرة
وما كفاهم حتى قتلوني قتلة كبيرة وان
الجماعة الذين كانوا قتلوه وحطوا عليه
بالقتل قطع الله اثرهم وما بقي لهم شي
من الذرية والمسالة مشهورة يعرفونها
اهل تونة الي الان فانظر يا اخي
هذه الاحوال يشوي الفريك فوق
الجرون ولا تاكله النار ولا تؤثر فيه
نفعنا الله به وبامثاله في الدنيا
والاخرة امين وحدثني من اثق به
انه لما وقع للسلطان الغيظ علي قايد
ابن قرين العزال السليمي الذي
ببلاد شرق بويطا انه لما حبس عند
السلطان اياما فقاموا اولاده غانم
وعبد الرحمن ووقعا علي الشيخ محمد الوغل

وارشوا

وارشوا المخيمر علي ان يتوجه بالشيخ الي
مصر من خلاص والدهما واعرضوا ذلك علي الشيخ
فكان من جوابه لهم انا ما اروح بيتي فكيف
اروح اشفع لرجل قبره له ايام ما بنا ديه بالكرك
والشوبك وابي ان يروح معهم فارغبوا
الفقيه مخيمر فصبر علي الشيخ حتي غاب
عن حاله فاخذوا الشيخ ونزلوه في مركب
وكان من عادته انه يغيب عن حاله وعن
مخاطبة الناس ثلاثة ايام واكثر وكان لا يزال
في رجله مركوب فكانوا كل يوم يقلعونه منها
رجله وينفضونه من التراب والرمل
فكان كل جمعة لهم كوبا ان جددنا لذلك
يلبسهما في الجمعة ينقطعان فكان هذا
حاله رضي الله عنه فسافروا به فما افاق الا وهو
بحري منية ابن خصيب فلما صحي قال
لهم ما تخافون الله تودوني لرجل قبره
بالكرك والشوبك ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم قال ولم يزالوا سايرين حتي
نزلوا الي نخيل ابي زيد فقال ارسوا بي هنا
فقال له محمد مخيمر يا سيدي الناس يرسوا

مع طلوع الشمس فقال له الشيخ اما ترى اهل
البلاد شرقا وغربا من بحري المنية يطلون
يسلمون علينا فهل يجب علينا نبقى سايرون
وهم طالبون منا السلام فعند ذلك اقلعوا ادب منا
فامسكوا حتى فرغ ذلك النهار وبات بمكانه
فلما اصبح قال سيروا على بركة الله ورسوله
فساروا به حتى رسوا بساحل مصر فقال احملوني
الى مقام امام الليث بن سعد فانه اول من
عزم علي من اهل القرافة فحملوه الى مقامه
فما كان الا قليلا حتى سمع السلطان جقمق
بقدوم الشيخ محمد الفرغل فانه نبه عليه الشيخ
العارف بالله تعالى الكمال كمال الدين المكملي
الذي هو من قرية ابي تقال لها الفضيلة
فبلغه انه بمقام امام الليث فنزل السلطان
في تلك الساعة قاصدا الى نحو الشيخ فقال
الشيخ يا محمد اخرجني من هذا المكان الى
غيره فان جقمق واصل الينا فما كان عن
قليل الا والسلطان دخل عليه فرحب به
فقال له السلطان اقم عندنا فقال له ونحن
ما جينا الا لذلك فكانت لحظة لم ير مثلها والشيخ

محمول

محمول والسلطان الى جانبه حتى طلع به
الى القلعة المنصورة **فلما استقر** به الجلوس
صار يتكلم بكلام لم تعرفه الشريعة ولا تطيقه
العقول من الشطوحات الغايب صاحبها
عنها **فبلغ شيخ الاسلام نور الدين بن**
حجر العسقلاني خبر الشيخ وخبر شطحاته فاجمع
له جماعة من العلما وقال لهم قوموا بنا ننظر
هذا الرجل الذي من الصعيد فلما وصلوا الى
المكان الذي فيه الفرغل والسلطان جالس
الى جانبه فقام السلطان للعلما فعند ذلك
قال الشيخ رضي الله عنه انا الله الذي لا اله الا
انا اجيب البحر واوديه وكلام اخر غير
هذا وهذه منحة من الحق ثم التفت
نحو ابن حجر واصحابه ليفهمهم ما يقول
فقال ابن حجر يا مولانا السلطان المتكلم
هو الله عز وجل على لسان عبده وهكذا
شان اهل الولاية الكبرى وقد سبق ذلك
لهم فعند ذلك قال الفرغل رضي الله عنه
لشيخ الاسلام بن حجر صدقت يا ابن حجر
انا اعطيتك ربع الارض لا تزال بها حتى تموت
يعني لا تزال بها شيخ الاسلام ثم قال له يا ابن

قف على هذه المقالة وجواب ابن حجر عنه

حبي ماذا قالت لك صفية وانت جاي الينا
فقال له وما صفية قال زوجتك اما جعلت
اصبعها في ازرار هذه الملوطة التي عليك
وقالت لك قل لهذا الرجل الذي انت رايح
اليه ماذا في بطني من الحمل ذكرا ام انثى فقال
شيخ الاسلام صدقت يا سيدي والله
الذي لا اله الا هو انها قالت لي ذلك غير اني
نسيت فقال له اعلمها انه لم يكن ببطنها
غير مسر زبد العجايز يعني غير حامل فاقروا
له بالبركة والولاية العظمى فقالوا هذا قطب
الوجود الان والله اعلم ثم ان الشيخ
قال واحد منكم عما ليس في قلبه وان لم
يرجع عما هو فيه والا هتكت سريرته
قدامكم واقول لكم انا لا اخرج الان عنده
عبد من عبيده واقع مع نسايه وسراريه
الا يحفظ قلبه والذي يجلس عند العلما يحفظ
لسانه قال ثم ختموا المجلس وتراجعوا
العلما من عنده الى منازلهم فقال الفرغل
يا جقمق انا الذي وليتك على العباد
فاعدل بينهم قال يا سيدي سمعا وطاعة
ثم ان الشيخ اخبر السلطان باهله

الذين

الذين في بلده ومن مات منهم ومن
هو موجود واشتهر خبر هذا الولي حتى ملا
الارض ثم ان الشيخ قال للسلطان
جهز فيامة الى الكرك والشوبك فان اقبره
له خمسة واربعون يوما يطلب فجهزه
السلطان كما امره الشيخ ومات هناك
ثم ان السلطان قال للفرغل ان الشيخ
كمال الدين المكملي اخبرني ان بهذا القصر
عنباة فيها من السلاح والملبوس ما لا يحصى
فهل هذا صحيح قال نعم فقال السلطان
وكان يقول لا يخرجها الا العارف فاين هي
فقال الشيخ هاتوا سلم خشب واجعلوه في
هذا المكان واشار الى باب المخباة ففتحوها
فوجدوا فيها من الاسلحة والملبوس ما لا
يحصى واقام الشيخ مدة يسيره بعد ذلك
وانصرف الى بلده فانظر يا اخي هذه
الكرامات التي لا ينكرها الا اهل البدع
والزيغ واهل الضلال فلا تركنوا الى من
يقول ان الولي اذا مات لم تظهر له كرامة

فقد الكلام باطل وكان الشيخ يقول الفقرا
كالسراجات الكبيرة فيها زيتها والصغيرة
فيها الزيت ومن لا فيه زيت انا زيته وانا
الفرغل ابن احمد وكان يقول انا اعرف
ازقة السموات كما تعرف ام الحسن الدلالة
ازقة ابي تيج وكان يقول ان الله اطلعني
علي ما لم يطلع عليه غيري الا القليل ولولا لسان
الشريعة لاخبرتكم بالشقي منكم والسعيد
وذلك مما اطلعني الله عليه وكان يجي عليه
كل وقت يقول ، يا رُقادي وحدي ،
في ظلام اللحدي ، يا قصتي ما اعظمها ،
فكيف الا في ربي ، هذا كلامه في حال
صحوه وكان يقول منحنا اناسًا من لدنا
تكرما ؛ بلا عمل فوق الناس ولنا
ونحن كما كنا كذا لم نكن ؛ علي مدد الايام
والملك ملكنا ؛ ومر يوما من الايام
هو وابو بكر الشاذلي غربي ابي تيج ه
فوجدوا اغناما والرعيان يسقونها
فتخلفت منهم نعجة تعيط فقال الفرغل
يا شاذلي هل تعرف ما تقول هذه النعجة
فقال لا قال تقول لولدها تعال لا ياخذك
الذيب

الذيب كما احذ اخاك العام الاول فقال
الشاذلي في نفسه لا اصدق ذلك الا ان سالت
عنه ثم اتي للرعيان وسالهم عما قال الشيخ
فقالوا نعم ثم ان الشيخ جا الي نحو الفرغل فقال
لانت ما تصدق كلامنا ما تصدق الا
كلام الرعيان ما تطرا يا اخي هذه الا طلاعات
لهذا الولي الذي اطلعه الله علي لغات الطير
والبهايم وما يخطر علي قلب الادميين ومر
يوما عليه رجل البيدي وكان معه بعير
وكان الشيخ راقد في زاويته فقال الشيخ
يا مخيمر قال نعم قال تعرف ما يقول هذا الجمل
قال لا قال انه يقول البارحة وانا اشيل بلا
غدا وبت بلا عشا واصبحت بلا غدا انعم
الشيخ فقال الشيخ قم يا مخيمر حط لهذا
الجمل ربع فول وحطه له وخليه ياكل فعيط
مخيمر علي البيدي وقال له ما لك ما عيشت
الجمل فانه شكي الي الشيخ فقال البيدي ونحن
نشيل في الشونة ولا رضوا يعطونا كرا
واليوم عيطوا الناس الصبح نشيل فقال

له مخنصر ان الجمل شكي الى الشيخ فقم حتى له هذا
الربع آلغول خليه لتغذا به فانظر يا اخي هذه
المكاشفات **وحدثني الشيخ عبد الملك عن**
والده انه جا يوما الى سوق ابي تيج ومعه اربعة
اشرفيه ذهب يشتري بها بقرة فلما وصل الى
السوق الذي يبيعون فيه البقر طلع الفلوس
بصرتها مفوت عليه حدايه وخطفت الصرة
بفلوسها فراح الى الزغل يشكي اليه فقال الرح
الى السونة الفلانيه وحد لك غربال وهز فيه
ترابها مرتين والمرة الثالثة تطلع لك الصرة
بفلوسها كاخذها واذهب لحاجتك **فانظر** فعمل فوجدها كما قال الشيخ صح
يا اخي هذه الكرامات والبصيره التي نورها
الله تعالى على هذا الرجل فنفعنا الله به وباتنا له
في الدارين انه على ما يشاء قدير
وبعباده لطيف خبير قريب
مجيب والله تعالى اعلم وكان
الفراغ منه يوم الاربعا
المبارك عاشر المحرم
سنة ١٠٩٠ وصلى
الله على سيدنا
محمد وعلى
اله وصحبه
وسلم